ملتقى
الإبداع
العربى
والثقافة الإنسانية

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

صفر ١٣٩٦هـ - فبراير ١٩٧٦م

على ادهم • ابو العباس القلقشندى • محمد احمد خلف الله • مبارك بن سيف

د. محمد ابراهيم الشوش • د. محمد عمارة • ميشيل تكلا • محمد ابو طالب • بهجت • هدى حبيشة



الأزهر بين الأمس واليوم
د. احمد الشرباصى

العالم النامى وحسابات الأغنياء
حسن عباس زكى

الأدب الجديد فى الخليج العربى
محمد جابر الانصارى

بيوت الأدباء
ساميه عطا الله

مع توفيق الحكيم
عبد الوهاب الأسوانى

رباط العنق
قصة
د. محمد عبده عزام

اضـــــــواء

الادب الجديد في الخليج



اذا كان الادب في منطقة الخليج ـ قبيل الاستقلال الوطني ـ صدى رومانسيا للتيارات الادبية في الوطن العربي ، فهل أصبح يعبر عن الواقع بصدق بعد النهوض السياسي والاقتصادي الذي شهدته المنطقة في السنوات العشرة الاخيرة ؟! وهل يمكن اعتباره تعبيرا امينا عن معاناة ابناء الخليج وتطلعاتهم في هذه المرحلة ؟!

هذا ما يجيب عليه في امانة علمية وتحليل دقيق اديب خليجي بارز هو الاستاذ محمد جابر الانصاري ، الذي يتناول في دراسته النقدية عن الادب الجديد في الخليج العربي (ص ٦٠)
عملا ادبيا للقصصي البحريني الشاب محمد عبد الملك • يستعرض من خلاله واقع القصة البحرينية الجديدة •

ويقدم الاستاذ الانصاري تعريفا بالانتاج الجديد في الخليج بباب « موكب الثقافة الجديدة في الخليج العربي » ص (١١٨) وهو باب خصص للاقلام المبدعة في الخليج •

لقاء مع توفيق الحكيم

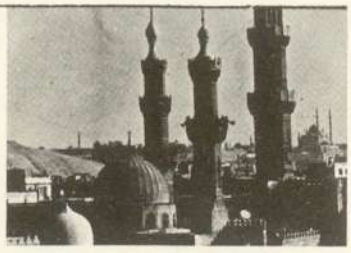


توفيق الحكيم كاتب ومفكر وفنان عظيم ، ظل يثير في جميع ما يكتب جدلا بين اوساط المثقفين •• والذي اثاره مؤخرا من جدل لم يخمد اواره بعد ، ليس لانه يجرؤ بالجهر بافكار جريئة وشجاعة ، ولكن لان آراءه جديدة واصلية تبعث على الدهشة والتامل •

وفي لقاء الشهر ص (٢٠) يتحدث توفيق الحكيم حديثا ممتعا وثرا ، عن الفن والحياة ••

يصف الفن •• بانه جنون ، ويصف الفنان بانه مجنون استطاع ان يفرض وهمه على الناس ويجعلهم يحبون ذلك الوهم •
اجرى اللقاء « عبد الوهاب الاسواني » لكن توفيق الحكيم لم يجب على اسئلة محددة ، بل تداعت افكاره السمحة في عفوية بالغة عن لحظات مليئة بالذكريات الفنية الرائعة •

رحلة ألف عام •• مع الازهر



أكثر من ألف عام انقضت على انشاء جامعة الازهر •• التي تعتبر اليوم اقدم الجامعات على الاطلاق •

خلال هذه الاعوام الطويلة تعرضت نظم الجامعة الى عمليات تطوير مستمرة ، حتى اصبحت تضم حاليا مختلف الكليات العلمية والادبية •• لكن هذه العمليات لم تتم بسهولة ، فقد كانت هناك اعتراضات وعقبات كثيرة ، اذ أن المسلمين في مختلف ارجاء الارض ظلوا ينظرون باستمرار الى جامعة الازهر وشيخ الازهر كمرجع ديني وروحي له قوة تفوق قوة السلطات المدنية غالبا •

الدكتور أحمد الشرباصي يحدثنا في هذا العدد ص (٤٦) عن رحلة الالف عام وما رافقها من عمليات تطوير حتى وصلت جامعة الازهر الى ما وصلت اليه اليوم •

جوائز القراء

● ومجلة « الدوحة » تجدد شبابها • تضع في اعتبارها الاول تجديد شباب قرائها وقارئاتها • فالشباب هو النبع • وهو المصب • وهو الامل •

ولان الدوحة تقدر جهود الشباب فانها تدعوهم جميعا الى المساهمة في تحريرها ، وسوف تكافئهم على اسهاماتهم • ليس من باب التشجيع فقط • وانما من منطلق ان يحس القارىء أنه واحد من أسرة التحرير • ان « محرري » باب « رأيت ، وسمعت ، وقرأت » من القراء ص (٥٩) ، سيتقاضى كل منهم ٦٠ ريالا قطريا عن كل فقرة تنشر له • وكل قارىء يقدم للمجلة « فكرة جديدة » ص (٩٨) ، في أي مجال من مجالات النشاط الانساني ، والفني ، والادبي ، سيتقاضى ٧٥ ريالا عن هذه الفكرة ، التي سوف تنشرها المجلة أيضا •

وأما أصحاب التجارب الشخصية ص (٥٣) ، فسوف يكتبون لنا • وسوف ننشرها لهم • وسوف يتقاضون ايضا عن كل « تجربة شخصية » ننشرها ٧٥ ريالا قطريا •

في هذا العدد الذي نواصل فيه رحلة تجديد « الدوحة » • تجدون شبابا وشابات ، قد اتيحت لهم فرص الفوز بهذه الجوائز • ونحن ندعوكم اليها في كل عدد قادم ••

« المحرر »

الدوحة

مجلة ثقافية شهرية جامعة تصدر عن وزارة الاعلام بدولة قطر

التحرير والادارة : ص•ب ٢٣٢٤
الدوحة ـ دولة قطر
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

ثمن العدد : قطر ريالان قطريان ، البحرين ٢٠٠ فلس ، الامارات ٢٠٠ فلس ، عمان ٣٠٠ بيزة ، الكويت ١١٠ فلوس ، السعودية ريالان سعوديان ، اليمن ٢٠٠ فلس ، اليمن الشعبية ٢٠٠ فلس ، العراق ٢٠٠ فلس ، الاردن ١٥٠ فلس ، سوريا ١٠٠ قرش ، لبنان ١٠٠ قرش السودان ١٠ قروش ، ج•م•ع ١٠ قروش ، ليبيا ٢٠٠ درهم ، تونس ٢٠٠ مليم ، الجزائر ديناران جزائريان ، المغرب درهمان •

جميع ما ينشر في المجلة يكتب خصيصا لها ولا يعبر بالضرورة عن رأي الوزارة او المجلة

ملتقى
الإبداع
العربي
والثقافة الإنسانية

الدوحة

رئيس التحرير
الدكتور محمد ابراهيم الشوش

محتويات العدد

٤	كلمة العدد رئيس التحرير د٠ محمد ابراهيم الشوش	
١٠	العالم النامي وحسابات الاغنياء حسن عباس زكي	
١٣	التلاحم العضوي بين دول الخليج محرر الشؤون العربية	
١٦	الطائفية ٠٠ والحرب الاهلية في لبنان مازن حجازي	
٢٠	فنجان قهوة مع توفيق الحكيم عبد الوهاب الاسواني	
٢٦	هل يمكن الافادة من دراسة التاريخ علي أدهم	
٣٢	بيوت الادباء سامية عطا الله	
٤٢	من زوايا التاريخ ابو العباس القلقشندي	
٤٦	الازهر بين الامس واليوم د٠ احمد الشرباصي	
٥٤	في صحبة الشيخ رشيد رضا د٠ محمد أحمد خلف الله	
٦٠	الادب الجديد في الخليج العربي محمد جابر الانصاري	
٧٠	المنصور والمعتزلة د٠ محمد عمارة	
٧٦	القناع والوجه القديم (قصيدة) عبد القادر حميده	
٧٨	مركبة الفضاء الارضية (علوم) ميشيل تكلا	
٨٤	من قصص الخيال العلمي راجي عنايت	
٩١	يا ساكني حينا (قصيدة) مبارك بن سيف	
٩٢	لماذا غاب الصوت العربي عبد المنعم سليم	
٩٩	الفنون الاسلامية د٠ محمد أبو الفرج العش	
١٠٦	رامبرانت محمد أبو طالب	
١١٢	رباط الرقبة (قصة) د٠ محمد عبده عزام	
١١٨	موكب الثقافة في الخليج باشراف محمد جابر الانصاري	
١٢٦	بندرشاه (قصة الطيب صالح) محمود أحمد هيكل	
١٣٢	وليم فولكنر د٠ هدى حبيشه	

(رسائل الى المحرر ٨ ، باقلام القراء : من تجاربي الشخصية ٥٣ ، قرأت وسمعت ورأيت ٥٩ ، أفكار جديدة ٩٨١ ، القراء يستفسرون ٣٠ ، دوحة القراء ٦٨ ، كاريكاتير ٩٦ ، مكتبة الدوحة ١٣٦ ، ابتسامات ١٣٩ ، مسابقة العدد ١٣٠، ١٤٠ ، احداث الشهر ١٤٥) ٠

كلمة العدد

الإهتمام بفكر وثقافة الخليج

صدر العدد الأول من "الدوحة" برؤية واقعية لموقع وواقع العالم العربي



تَقدم البلدان العربية يقوم على تنمية الوحدة الثقافية وكسر جدران العزلة الفكرية

بقلم رئيس التحرير

ينبغي أن ينبع عن ملق أجوف ورياء كاذب.

هذا هو العدد الثانى من « الدوحة » في مسارهـا الجديد

كانت صفحات العدد الاول ـ عدد شهر يناير الماضى ـ أيدينا بكل دفء اللقاء الاول ·· نصافح بها أيدى القراء بحل حرارة اللقاء ، والفضول ، والترقب ·

وكان في ضميرنا أن « العدد الاول » هو باب البيت الكبير ، الذى لم نفتح كل غرفاته بعد · كنا فقط نستقبل القراء ·· ليس من داخل حدود منطقة الخليج وحسب · وانما من كل مساحة الوطن العربى · فلقد أصبح العالم صغيرا ···

صغيرا ···

وصغر العالم في النصف الثانى من القرن العشرين ، مدين بالدرجة الاولى الى وسائل الاتصال والاعلام العصرية · والكلمة المطبوعة كانت ، ولا زالت ، وسوف تظل وسيلة من أخطر وسائل الاتصال والاعلام · ليس لانها ـ فقط ـ تملك امكانيات الديمومة والحياة فوق صفحات الورق ·· وانما لانها ـ كذلك ـ أصبحت تركب الطائرات ·· وتهبط في كل مطارات العالم ·· وتتجول في شوارع المدن ·· وتدخل جميع البيوت ·· وتحيا في ضوء العيون ، وفي خلايا العقل ، وأعمق أعماق الذاكرة !

ولان العالم أصبح صغيرا ·· فان العالم العربى أصبح بالضرورة أصغر مما كان عليه من قبل ·

كانت بعض البلاد العربية ـ ان لم يكن أغلبها ـ مجرد نقاط صغيرة متناثرة على خرائط التلاميذ في المدارس · أما انسانها ، وأما عقلها ، وأما وجهها ·· فلم يكونوا أكثر من أشباح غائمة في ذاكرة التلاميذ · لانها حينذاك لم تكن سوى درس تقليدى ومتيسر في مادتي التاريخ والجغرافيا ، وكانت خريطة العالم العربى ـ آنذاك ـ تكاد أن تكون مساحة مهملة في ذاكرة خريطة العالم · لان العالم كان يريد لها أن تكون كذلك ، كى ينقض عليها في غفلة من عيون الآخرين · مثلما كان العالم العربى تائها عن ذاته في الصحراء · يتهجى حروف الكتابة على صفحات الرمال · وكان للاستعمار عواصف من نوع خاص · تعصف بالصحراء فتذرو حبات الرمال ·· وتطمس معالم الحروف الاولى !!

● ● ●

رؤية واقعية

ولقد صدر العدد الاول من « الدوحة » برؤية واقعية ، لموقع وواقع العالم العربى ـ الآن ـ على خريطة المنطقة · فالعالم العربى لم يعد صغيرا وحسب ، لكنه ـ والى حد كبير كبير ـ أصبح متشابكا ، ومتلاحما ، ومتداخلا · ينبض بدماء مرحلة من أدق وأخطر مراحل تاريخه على الاطلاق · ان هموم الوحدة والتقدم ، وان هموم الثروة والاستثمارات القومية ·· انما هى هموم عربية واحدة وموحدة ، تدور في فلك الرأى العام العربى بمختلف الاتجاهات والمدارس والقوى الاجتماعية · وان قضية الارض المحتلة ، بكل الجهود المبذولة من أجل استعادتها ، انما هى « الموضوع الواحد » في نشاط العقل العربى ، وفي تجمعاته ، وعلاقاته فيما بين بلدان الوطن العربى ·· وفيما بين الوطن العربى والعالم ·

الأهداف

في ضوء هذا الواقع العربى الحديث ·· صدر العدد الاول من « الدوحة » · مدركين تمام الادراك ، ان الحدود الاقليمية داخل الوطن العربى ، ليست الا حدودا جغرافية ·

وفي ضوء هذا الواقع ·· حددنا لهذه المجلة أهدافها ورسالتها · وكان في مقدمة تلك الاهداف وهذه الرسالة :

كلمة العدد

قضية الأرض المحتلة هى الموضوع الواحد لنشاط العقل العربى

- توضيح الاطر الفكرية الموضوعية ، وخلفيات سياسة دولة قطر ، وقراراتها تجاه العالم العربي ، والاسلامي ، ودول العالم الثالث النامية ، والدول الصناعية المتطورة في المجال الاقتصادى والسياسى والثقافى ·
- القاء الضوء على تاريخ دولة قطر وتراثها الاسلامي والحضارى عبر القرون ، وتوضيح أبعاد النهضة الفكرية والعلمية ، والثقافية والاقتصادية ، والاجتماعية ، وكذلك الطفرة التنموية التى حققتها دولة قطر بعد استقلالها، تحت رعاية وقيادة سمو أميرها الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى ·
- المساهمة في اثراء الفكر العربى، وتنمية المدارك، وتربية الذوق الفنى والادبى الرفيع · وذلك عن طريق احياء التراث الاسلامى العربى ، ومتابعة النهضة العلمية الحديثة ، وتوصيلها للقارىء بما يتمشى والخلق الاسلامى والتقاليد العربية ، بحيث تصبح المجلة ملتقى فكريا لكل حملة الرأى في العالم العربى ·

استقطاب القدرات المحلية

وهناك هدف حيوى وهام ، وضعناه نصب أعيننا ، وسعينا لتحقيقه منذ اللحظة الاولى · ونقصد به : استقطاب جميع القدرات الثقافية ، والفكرية ، التى يزخر بها الخليج · وهكذا تمت الاتصالات بالعديد من الكتاب ، والمثقفين ، والخبراء في الشؤون الثقافية ، والفكرية ،

ليسهموا بأقلامهم في التزام وجدية وأصالة حتى تصبح مجلة الدوحة مرآة تعكس الوجه المشرق والمبدع للخليج وتعكس في الوقت ذاته ما يدور في المحيط الثقافى العربى والعالمى لمجتمع الخليج · وبرزت في هذا الميدان « قطر في شهر » ملحقا مكملا للمجلة شاملا لما يدور في دولة قطر الفتية من جهد ونشاط فكرى وثقافى ، فضمت الى جانب الاخبار والتعليقات تحقيقات مصورة عن النشاط الاعلامى في قطر وكلية التربية والخطوات التى اتخذت لتطويرها الى جامعة الخليج وتعريف بالثروة الحيوانية في قطر ·

واذا كان الكاتب الخليجي ، لم يسعفنا في العدد الماضى بذلك الهدف الحيوى الذى وضعناه نصب أعين هذه المجلة ·· فان « الدوحة » يسعدها أن تضم الى كتابها الكاتب الخليجى الكبير الاستاذ محمد جابر الانصارى · وابتداء من هذا العدد ، يطالع القراء دراساته النقدية في الادب الخليجى ، وتعريفه بثقافته ، وبنتاجه الادبى ، وابداعاته في شتى مجالات الخلق الفنى · كما سيطالع القارىء العربى نماذج ومختارات وأعمالا أدبية خليجية ، لا شك في أهمية أن تصل الى القارىء ·· بعد أن ضلت طريقها اليه بسبب فقدانها وسائل مواصلات النشر ، والقدرة الاعلامية على الحركة ، في شوارع المثقفين والكتاب العرب ، على السواء ·

تفهم وادراك

وفي مجال الكشف عن أدب وفكر وثقافة الخليج ·· نحب أن ننبه الى حقيقتين على جانب كبير من الاهمية :

- الحقيقة الاولى هى أن اهتمامنا بثقافة الخليج . اهتمام ينبع عن تفهم واع ، وادراك مثقف وجاد · وليس عن ملق أجوف ، أو رياء كاذب· فان الملق والرياء ينطويان على قدر كبير من الاستخفاف بالموضوع · فضلا عن تحقير أولئك الذين تتضمن رسالتنا الاهتمام بهم وبنتاج عقولهم ، وخبراتهم ، وأحلامهم الانسانية في الحياة ·

وهكذا فاننا لا نرى أن الاهتمام بثقافة الخليج ، يكمن في نشر كل ما يكتب أو يصدر عنه · ذلك أن نشر الفث والتافه ، لا يخدم قضايا الفكر والثقافة في الخليج · بل هو يسىء اليه كذلك ·

وفي ضوء هذا الفهم ·· لن نبرز غير الجيد من الاعمال الادبية والفكرية · غير الاعمال الواعية والواعدة · وأما « الزيف » فسوف نكشف عنه دونما أدنى حرج ولا مجاملة ·

الكاتب والقارئ.. معا.. في مواجهة المسؤولية الملقاة على عاتق الوطن

خدمة الثقافة العربية

● الحقيقة الثانية أن اهتمامنا بثقافة الخليج ، لا ينبع من تزمت ، أو نظرة اقليمية ضيقة الافق ، غائمة الهدف • فذلك يتعارض والرسالة السامية لهذه المجلة • وهى أن تكون ـ في مساحة منها ـ في خدمة الثقافة العربية • ومنبرا يلتقى من فوقه كل الادباء العرب من الخليج الى المحيط •

وهكذا تصبح المجلة ـ كما أراد لها منشؤوها ـ مساهمة ثقافية جادة وحاسمة ، تقدمها دولة قطر الفتية للعالم العربى كله •

• • •

وحدة الثقافة

واذا كان العدد الاول ، وهذا العدد ـ الثانى ـ قد جذبا الى القراء عددا من أبرز كتاب الوطن العربى ومفكريه ، بأفكارهم وموضوعاتهم صفحات العددين الاول، والثانى فان الاعداد القادمة •• تدخر للقارىء العربى وجوها أخرى عديدة ، لكتاب ومفكرين ، هم قمم مشهود لها في ميادينهم • يعرفهم القارىء المثقف ، ويتابعهم من خلال عطائهم الثر ، ونتاجهم الاصيل والوفير • فليس في خطتنا ـ مثلما ألمحنا الى ذلك في العدد السابق ـ أن تكون مجلة « الدوحة » مجلة محلية الطابع • أو اقليمية النظرة • او محدودة الافق • بل أن يشمل اهتمامها العالم العربى بأسره • وان تنعكس على صفحاتها ما يجرى بكل البلدان العربية • وبذلك تصبح « الدوحة » مجلة عربية معانى وشمول هذه الصفة • ايمانا منا ، بان تقدم البلدان العربية وتضامنها يقوم أساسا على تنمية وحدة الثقافة ، وكسر شوكة العزلة الثقافية ، في أى ركن من أركان الوطن العربى •

المسؤولية الفكرية وأمانة الكلمة

أيها القارىء الذى تدفقت علينا رسائله من كل بلاد ، ومدن ، وقرى العالم العربى :

ونحن نكتب لك هذه الكلمة • فاننا نريد واياك ان نلتقى في المنتصف تماما • ان نكون ـ معا ـ في مواجهة المسؤولية الملقاة على عاتق كل مواطن عربى •

وان نكون جميعا في حجم المسؤولية الملقاة على عاتق الوطن العربى كله • ان علاقتنا لا تمت بادنى صلة الى ذلك النوع من علاقة التاجر بالمستهلك• وليست ـ كذلك ـ مما تقوم على الكلمات الانشائية المنمقة • ولا على عبارات المجاملات الرخيصة •

أليس من المؤسف حقا ـ وأنت تحمل نفس الاسف ـ ان امتلأت السماء العربية زمنا بهذا النوع من الكلام الاجوف ، المفرغ من كل المضامين • وبتلك العبارات البراقة ، بينما تجرى السموم تحت بريقها المزيف !

اننا أحوج ما نكون ـ معا ومعنا تراب هذا الوطن ـ الى كلمات جادة ، وصريحة ، ومباشرة ودافعة الى الحياة • كلمات واضحة وضوح الشمس •• ولديها صلابة الرجال في معارك الشرف •

والى أن نلتقى بك في العدد القادم •• نرجو أن نكون قد حققنا ـ بالعدد الثانى ـ جزءا من أحلامنا معا ، لهذا الوطن الذى يضمنا جميعا •• ويحتاج الى جهودنا جميعا •• من أى موقع •• وفي كل المواقع •

محمد صلاح



الاعزاء محررى هذا الباب

مرحبا بكم • وشكرا على تهانيكم بالعدد الماضى ، ومعذرة أيضا من نشر هذه التهانى • أولا : لانها كثيرة ، أى أن نشرها يحتاج الى العديد من صفحات هذه المجلة • وثانيا : لان « الدوحة » في مرحلتها الجديدة ، ليس من تقاليدها أن تسجل « تصفيق القراء » على شرائط « كاسيت » ، كى تعيده مرة أخرى الى القراء ، ولكن بحروف المطبعة • ان التهانى شىء خاص جدا بيننا وبين القراء • واننا نحب أن نحتفظ بسرية هذه الخصوصية • ليس فقط لان افشاءها يعتبر نوعا من « استعراض الذات » على حساب القارىء ، وصفحات المجلة معا • وانما لاننا نضع في اعتبارنا ـ أكثر ـ الاهتمام بوجهات النظر في رسائلكم • فالنقد هو التهنئة الموضوعية ، التى تسعدنا أكثر من القبلات ، وأكثر من كلمة « مبروك » • فذلك يعنى اننا أمام قارىء من « نوع خاص » • ونحن نريد لهذه المجلة أن تنطلق من « قاعدة » القارىء الخاص • أما القارىء العام فقد وضعناه في اعتبارنا أيضا ، ولكن لكى نوسع به ـ فيما بعد ـ رقعة « القاعدة » •

أيها الاعزاء : من بين رسائلكم العديدة ، وصلتنا رسالة ينبغى أن نقف جميعا أمامها • في هذه الرسالة يقول كاتبها ، انه من معتادى كتابة « الرسائل » الى الصحف • لكنه يلحظ دائما أن رسائله تنشر باسلوب آخر غير أسلوبه • وهو يتساءل : لماذا لا تنشر رسائل القراء بنفس الاسلوب الذى أرسلت به ؟

ونحن نقول للقارىء العزيز ـ سعداء بشجاعته وتساؤله ـ ان في كل جريدة ، ومجلة، جهازا متخصصا من الصحفيين والكتاب ، مهمتهم اعادة صياغة « الافكار والموضوعات الجيدة » باسلوب جذاب وصالح للنشر ، فالكثير من القراء يملكون « الفكرة » لكنهم لا يجيدون التعبير عنها • بل ان هناك من الصحفيين أنفسهم من يجيد الحصول على « الافكار » ، لكنه أيضا لا يحسن أدوات التعبير عنها • وهؤلاء بالتالى تمر « موضوعاتهم » بجهاز اعادة صياغة الافكار الجيدة ، باسلوب جذاب وصالح للنشر • أما القارىء الذى يجيد اصطياد « الافكار » ، وأدوات التعبير عنها •• فان رسالته تنشر كما هى ، وذلك يسعد الصحيفة • لانها عندئذ تصبح أمام « مشروع كاتب » •

وبعد •• فالى رسائلكم أيها الاعزاء •

طه حسين : في ذكراه •



قرأت في العدد الماضى من « الدوحة » ان جمعية الادباء بالقاهرة ، احتفلت بالذكرى الثانية لوفاة عميد الادب العربى الدكتور طه حسين ، ولعلك ـ يا عزيزى المحرر ـ تشاركنى الدهشة ، اذا قلت اننا أصبحنا نتصور أن طه حسين قد رحل من عالمنا منذ عشرات السنين ! وليس منذ سنتين فقط !! وذلك لان ذاكرة الافراد ليست قادرة على النسيان فحسب • وانما ـ وهذا هو المؤسف ـ لان أجهزة الثقافة العربية ، والمحافل الادبية والعلمية في العالم العربى •• لا تعنى باحياء ذكرى مفكرينا وفنانينا وعلمائنا كما ينبغى • بل هى في الاغلب الاعم تتجاهل ذلك تماما !!

ومع تقديرنا لمبادرة ووفاء « جمعية الادباء القاهرية » •• فاننا نوجه اللوم ـ وباسف ـ الى المجالس العليا في الجامعات العربية •• والى الاوساط الادبية في العالم العربى •• والى منظمى المهرجانات الادبية العربية •• والى دور النشر في سوق الكتاب العربى •• والى تلاميذ طه حسين كذلك •• نلومهم باسف بالغ •• لانهم لم يولوا هذه المناسبة أدنى اهتمام •

فالجامعة •• تستطيع أن تجعل من طه حسين ـ في يوم ذكراه ـ درسا عبقريا لطلبتها وخريجيها ، يفيدون من قصة كفاح هذا الفلاح الفقير الضرير ، وهو يشد انتباه العالم الى أدبه ، وعلمه ، وشجاعته الفكرية !

وكان في امكان دور النشر ـ في يوم ذكراه ـ أن تصدر طبعات شعبية من كتبه ، ومؤلفاته ، وترجماته ، بحيث تصبح في متناول أيدى الشباب ، احياء لعقولهم من قشور الثقافات « السريعة » التى يتعاطونها على المقاهى ، ومن شاشات التليفزيون العربية !

وكان يمكن للاذاعات العربية أن تخصص ـ في يوم ذكراه ـ فقرات مما كتب طه حسين . تبث فيما بين البرامج كوجبات دسمة ، ترفع من مستوى المستمع والبرامج معا •

وكان يمكن •• ويمكن •• ويمكن •• لولا أننا في العالم العربى نهمل احياء ذكرى مفكرينا وفنانينا وعلمائنا ، لاننا مشغولون بقشور الحياة • ولاننا نساعد ـ أكثر ـ على اطفاء الشموع في طريق الاجيال الجديدة • ولاننا نعتقد أن مفكرينا ، وكتابنا ، وعلمائنا، وفنانينا ، يموتون بموتهم • بينما الحقيقة أنهم ينفى أن تمتد حياتهم الى ما لا نهاية . اذ أن الافكار لا ينبغى أن تموت •

ومعذرة اذا كنت أكتب بلهجة شديدة وجافة •

« أيوب محمد أيوب ـ »

الاجيال القادمة • والمستقبل •



طالعتنا نشرة أنباء « بيلد فيتنر » الالمانية، بخبر مؤداه أن المملكة العربية السعودية ، تتجه بكل اهتمامها الى تنفيذ المشاريع المعلقة بتامين « المياه » للمواطنين ، وللزراعة والصناعة ، خلال السنوات الخمس القادمة • وقالت « النشرة الالمانية » ان من بين هذه المشروعات، مشروع يعتبر من أكبر مشاريع « المياه » في تاريخ البشرية • وان جزءا من هذا المشروع

الكبير ، سوف يعنى بتحلية مياه البحر •• اى تحويلها الى « مياه عذبة » •

وانا أعرف ان بالمملكة العربية السعودية ثلاثة مراكز لتحلية المياه ، يضاف الى ذلك ٢٥ مركزا جديدا سوف تقام في خطة مشروعها الجديد • هذا فضلا عن اقامة محطات توليد الكهرباء ، وشبكات الرى ، ونقل المياه ، والمنشآت الخاصة بالتخزين والتوزيع •

وفي اعتقادى أن هذه العناية التى توجهها السعودية الى توفير « المياه العذبة » في قلب الجزيرة العربية •• ينبغى ان تاخذ بها كل الدول المنتجة للبترول في منطقة الخليج العربى • وبغض النظر عن ان الصحراء التى تتدفق ـ حاليا ـ بالبترول ، سوف تنضب يوما ما •• قريبا أو بعيدا •• فان الصحراء تصبح أجدى وأجمل ، عندما تخضر • فما بالنا والمستقبل ، يحتم علينا منذ الآن ان نفكر فيه ، وان نعد له العدة ، وبكل الامكانيات المادية المتوفرة لنا الآن !

ان الاجيال القادمة ، ينبغى أن تشغل بحاضرها في المستقبل • ولن يكون ذلك بغير اقامة منشآت تحويل مياه البحر الى مياه عذبة •

الله يوفقنا الى ما فيه خير بلادنا •• وتحية من الاعماق الى مخططات المملكة العربية السعودية من أجل مستقبل الجزيرة •

« طالب بحرينى مغترب ـ فرايبورج المانيا »

الموت •• دون قضية !

بعد الاهوال المفجعة التى عصفت ببيروت ، وقد دكت معالمها، وأصبحت بلد الحريق والدمار والخطف والاغتيال •• بعد هذا كله •• جال في الخاطر ما قاله شوقى أمير الشعراء :

وما نيل المطالب بالتمنى
ولكن تؤخذ الدنيا غلابا •

وقد ضحكنا عندما تذكرنا هذا الشعر القديم ، وتساءلنا : كيف يستطيع الانسان أن « ياخذ الدنيا غلابا » عندما تتكاتف عليه الكوارث بشراسة • بل كيف يستطيع حتى أن يتمنى ، حين يصبح هذا التمنى من المستحيلات في بلد يخيم عليه الرعب ، والجثث تملأ الشوارع ، والقناص ـ من أسطح المنازل ـ يصطاد العابر ، الذاهب لشراء الخبز لاطفاله !

ماذا أقول وماذا أعيد ؟



هذا هو قدرنا •• وهذا هو واقعنا •• اننى اكتب هذه السطور من القلب •• لا لشىء ، الا لكى نرفع صوتنا من بين مئات الجماجم ، وبرك الدماء ، والاطلال •• لكى نتاكد اننا ما زلنا أحياء •• واننا نتمنى ألا نركع ركعة الموت بطلقات الرصاص دون ذلك • وها نحن ذا نامل أن يكون عام ١٩٧٦ عام خير ومحبة وسلام •

واخيرا •• ما أصعب الموت اذا كان من غير قضية • ولكننا تجاه هذه المحنة القاسية ، لا نملك الا أن نردد : الله معنا ••

« عطية مصطفى الخرسا ـ بيروت »

أطفالنا •• بلا حدائق !

لقد زرت الكثير من بلاد أوروبا • وفي كل بلد •• كان يلفت نظرى ـ بنوع خاص ـ مشهد الاطفال بملابسهم الملونة • وحيويتهم الفائضة • وذلك الاهتمام الشديد جدا بهذه « الطفولة » التى تتحقق لها السعادة في كل لحظة من لحظات حياتها •

في كل حى •• وفي كل ميدان •• بل وفي كل شارع : هناك المتنزهات •• والحدائق الغضراء •• وملاعب الاطفال • لقد كانت جميعها مشاهد تبعث في النفس البهجة والامل، بمستقبل مشرق سعيد لهؤلاء الاطفال •

أين الاعتناء بمرحلة الطفولة ، وتهيئة الوسائل اللازمة لنمو الطفل في جو صحى خال من العقد ، وسخى بمقومات الرفاهية والوعى •

كانت أفواج الاطفال في شوارع روما ـ آخر بلد أوروبى زرته ـ تلوح أمام عينى ، برفقة المربيات ، والامهات • وكنت ـ لحظتها ـ أعود بذاكرتى الى أطفال بلادنا •• الى طفل ، وطفل أختى ، وجارتى ، وزميلتى •• ويلح السؤال على رأسى : ماذا نقدم لاطفالنا ؟ أين الحدائق والملاعب التى تساعدهم على النمو الجسدى والنفسى ؟

أين وسائل الترفيه والنشاط التى تخاطب حيويتهم ، تستقبلها ، وتجددها ؟ أين المعارف العامة التى نقدمها لهم عن طريق وسائل الايضاح الطبيعية ، وأقصد بها الحياة الجميلة نفسها ؟ نعم : أين حدائق الحيوان ، وحدائق البط والطيور ، وحدائق الالعاب التى تفتح أبوابها للترفيه عن الاطفال ، وبث الوعى فيهم ، وتهيئتهم لخلق مجتمع صحى وسليم !



أشاهد الاطفال في شوارع أوروبا •• وأتذكر الاطفال في بلادنا •• وأتساءل : كم حديقة في مدينتنا الدوحة ؟

كم وسيلة ألعاب وتسلية للاطفال في هذه المدينة الناهضة ؟!

اننى أرفع ندائى الى كل اب وام •• والى كل مسؤول وقادر :

دعونا نهتم باطفالنا •• علينا ان نقدم لهم ما يساعدهم على استقبال الحياة ، بنفس واثقة ، مدركة ، واعية •

اننا بذلك نهيؤهم لحمل رسالة الحياة ، فهم المستقبل •• والامل •• والرجاء •

هناء الجبان

الخور ـ ص•ب ٢٠٠٠٦

العالم النامي وحسابات الأغنياء



لم نكن نتحدث عن منى لا تزال في حيز الآمال الصعبة المنال ·· حين تحدثنا في الجزء الاول من هذا اللقاء عن الصالح المشترك الذى يحتم التعاون بين الدول العربية البترولية وبين بقية دول العالم الثالث ، أو العالم الثانى، في محاولة منهما سويا للخروج من عنق الزجاجة الى حضارة القرن الواحد والعشرين ·

فالحقيقة أنه قد تمت فعلا بعض محاولات ناجحة للتعاون بين دول الاوبك العربية وبقية دول العالم الثالث، في أطار صالحها المشترك ·· وهـذه المحاولات تعتبر مؤشرات ذات دلالة واضحة في تحديد الاتجاه ·

فاذ اما نظرنا مثلا ، الى دول الخليج وجيرانها في الشرق ، نجد علاقات تتدعم بين الهند وكل من الكويت والعراق لتدبير جانب من احتياجات الاولى من البترول ، أو لاقامة صناعات مشتركة فيما بينها وبين الثانية ·· أو لمضاعفة حجم التبادل التجارى بينهما وبين الثالثة · واذا ما نظرنا الى العلاقة بين أبو ظبى والباكستان نجد أتفاقا على أقامة صناعة مشتركة للسماد وتكرير البترول في الثانية ·· كما نشير الى العلاقة الاقتصادية القوية التى تربط بين المملكة العربية السعودية وجزيرة فورموزا ، والى دخول كوريا الجنوبية مقترضة الى أسواق الخليج ·

واذا نظرنا الى دول الخليج وجيرانها في الغرب نجد اهتمام المملكة السعودية وقطر والكويت والامـارات بمشروعات أبو كسيت في غينيا ، والفوسفات في المغرب ، واستزراع ٢٠٠ ألف فدان في السودان ، وصناعة الحديد والصلب في موريتانيا ، وترسانة بناء السفن في مالطة . وخطوط نقل البترول في مصر ، واستخراج النحـاس واليورانيوم في زائير · كما تشير الى ما قامت به الجزائر من أنشاء شركة للملاحة مع داهومى أو مصفاة للبترول في موريتانيا ·

وربما في هذا المجال أيضا كان من المفيد الاشارة الى شركات الاستثمار التى اقيمت بين السعودية والكويت ودولة الامارات وقطر (مجتمعة أو منفردة) وبين مصر او السودان بقصد اقامة أو تمويل المشروعات بهما أو خارجهما خاصة في الدول الافريقيـة · كما نشـير الى المؤسسات المصرفية المشتركة التى اتفق عليها بين الامارات وليبيا والجزائر ، أو بين مصر أو السـودان وكـل من السعودية والكويت والامارات (يضاف لذلك فتح فرع لبنوك دول الخليج) أو بين ليبيا وبعض الدول الافريقية·

وتجدر الاشارة كذلك الى المشروع الجامع الذى تتبناه جامعة الدول العربية لربط الدول الاعضـاء بشبكة من الاتصالات السلكية واللاسلكية ·

حسن عباس زكي

البعد الحقيقي

وحتى نعطي علاقات الدول العربية المصدرة للنفط مع بقية دول العالم الثالث بعدها الحقيقي لا بد من الاشارة أيضا الى المشروعات المشتركة مع بعض دول أوروبا الشرقية ، والتي تنشط فيها على وجه الخصوص كل من الكويت وليبيا ·

فالكويت مشترك مع يوغسلافيا في مشروعات سياحية وبنك مشترك ·· ومع رومانيا وتشيكوسلوفاكيا في خط لانابيب البترول ·

وليبيا يربطها بيوغسلافيا ورومانيا مشروعات مشتركة لاستصلاح واستزراع الاراضي والتنقيب عن المياه في ليبيا ·

وبعد ، فلقد أوردنا هذه الامثلة للتدليل على أن علاقة الدول العربية بدول العالم الثالث الاخرى قد خرجت من حيز الامانى المبتغاة الى حيز التنفيذ العملي · واذا كان الاحساس بهذه العلاقات ما يزال ضعيفا فبسبب ما نشكو منه في كثير من قضايانا من ضعف وسائل الاعلام ، ولان هذه المشروعات تحتاج الى بعض الوقت لكى تستثمر انتاجا ملموسا يصبح حديث القاصى والدانى ·

ولماذا نركز الاهتمام حول ضرورة توثيق علاقات دول العرب البترولية بالعالم الثالث !!

لان هذا التوثيق ـ بصراحة ـ هو ربما ، الامل الباقي في خروج هذه الدول وتلك خروجا حقيقيا من دائرة التخلف ، بعد أن أتضح على مدى عقدين من الجهود المتواصلة أن مساعدات الدول الصناعية المتقدمة كانت هامشية ، ومتحفظة ، وقاصرة عن تحقيق أى تقدم حقيقي !

غير أن هذا لا يعني ، بطبيعة الحال ، الانغلاق على العالم الصناعي أو مجافاته ، اذ أن حاجة الدول النامية اليه مستمرة في جهودها نحو التصنيع واكتساب التقنية الحديثة ، وفي فتح أسواق أضافية أمام منتجاتها ، وفي المطالبة بتحمل العالم الصناعي لمسئولياته في أشاعة التقدم والتنمية ·

كما أن تقدم العالم النامي بالنسبة للدول الصناعية يعني ازدياد صادرات الاخيرة من السلع الرأسمالية ، وتحسين ميزان مدفوعاتها بالتالي ، وأعطاء روح الكشف والابتكار والرغبة فيه دفعة جديدة في مجالات استخدام الطاقة الذرية وتحلية مياه البحر واستزراع الصحارى واستنباط بدائل جديدة للطاقة ، خاصة من الطاقة الشمسية ، وتوافر انتاج متزايد من المواد الغذائية لمقابلة العدد المتزايد من السكان ، وتخفف العالم من القلق حول المستقبل بعد أن وصلنا الى وقت صار فيه نصف سكان العالم (باستثناء الصين) ينتج ٢٠٪ فقط من احتياجاته الغذائية ، ويعتمد في باقي احتياجاته على الاستيراد من الدول الغنية ·

شركاء حقيقيون في التنمية

واذا كان قد لوحظ من عرضنا السابق أن التركيز في العلاقة بين الدول العربية ودول العالم الاخرى كان حول الاستثمارات ، فلا شك بأنه الشكل الذى يخلق شركاء حقيقيين في التنمية · ولاستكمال الموضوع نجد من اللازم عرض وقائع واتجاه المساعدات الاقتصادية في شكل قروض ميسرة الشروط طويلة الاجل ·

وربما كانت أولى المساعدات الاقتصادية العربية ذات الطابع المنظم الى دول العالم الثالث هى التى قدمتها مصر لبعض شقيقاتها من الدول العربية ، ولبعض جيرانها من الدول الافريقية ، في صورة مساعدات تعليمية أو فنية أو صحفية أو في صورة مساعدات صحبت مساندتها لحركات التحرر خاصة في أفريقيا ·

ثم كانت أول مؤسسة تنشأ في العالم العربى لتدعيم التنمية الاقتصادية في الدول العربيه هي الصندوق الكويتى للتنمية الاقتصادية والاجتماعية (١٩٦٢) · وشارك بعض الدول العربية في أنشاء البنك الافريقى للتنمية مساهمة في الجزء الغالب من رأسماله (١٩٦٤) · وقامت الدول العربية من خلال جامعتها بانشاء الصندوق العربي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية (١٩٧١) وأسست أبو ظبى في ذات السنة صندوقها للانماء الاقتصادى العربى ·

وبعد تصحيح أسعار البترول مباشرة نشطت الدول العربية في مساعداتها لدول العالم الثالث · فانشأت الصندوق العربى للتنمية الافريقية ، واتفقت مع بقية دول المؤتمر الاسلامى على انشاء بنك التنمية الاسلامى (أغسطس ١٩٧٤) برأس مال قدره تسعمائة مليون دولار · وزادت الكويت وأبو ظبى برأسمال صندوقها الى ٣٣٠٠ مليون دولار وخمسمائة مليون دولار على التوالى ، مع توسعة رقعة نشاطهما بحيث تشمل الرقعة الجديدة ، فزارت بعثاتهما كثيرا من الدول الافريقية والاسيوية ، واتفقا على تمويل عدد من المشروعات · وقامت كل من المملكة العربية السعودية والعراق في عام ١٩٧٤ بانشاء صندوق للتنمية لمساعدة الدول النامية ·

الشباك الثالث

وبالاضافة الى المساعدات الاقتصادية من خلال المؤسسات السابقة ، ومن خلال الترتيبات الثنائية المكملة التى تقوم بها الدول العربية المصدرة للبترول بلا استثناء، قامت الكويت وأبو ظبى بالاشتراك في السندات التى يصدرها البنك الدولى ، وقامت مع السعودية وعمان بالمساهمة في صندوق البترول الذى أنشأه صندوق النقد

العالم النامى وحسابات الأغنياء

قد تصل الى ٤٠ سنة · بل ان أحدى الدول العربية المصدرة للبترول كانت من بين المروجين لهذه الفكرة ، وسوف تقوم الدول العربية المصدرة للبترول بتحمل مسئولياتها في تدعيم موارد صندوق النقد الدولى والبنك الدولى للانشاء والتعمير ·

ولا تتوفر مع الاسف احصاءات شاملة عن المساعدات الاقتصادية التى قدمتها الدول العربية المصدرة لدول لبقية دول العالم الثالث خلال السنه الاخيرة ، غير أن بعض التقديرات الفردية تضع ارتباطات المساعدة خلال الاشهر التسعة الاولى من عام ١٩٧٤ ، عن مبلغ ثمانية آلاف مليون دولار بما يزيد على ٨٠٪ من أجمالى المساعدات الرسمية لاغراض التنمية التى قدمتها سبعة عشر دولة من الدول الصناعية الغنية البالغ أجمالها تسعة الاف مليون دولار بما يزيد على ٨٠٪ من اجمالى المساعدات الرسمية لاغراض التنمية التى قدمتها سبعة عشر دولة من الصناعية الغنية البالغ أجمالها تسعة آلاف وأربعمائة مليون دولار ·· ويتضح الفرق فيما يمثله كل رقم الى اجمالى الناتج القومى ، اذ بينما يبلغ ٨٪ في حالة الدول العربية المصدرة للبترول ، انه يتضاءل الى ٣ر٠٪ في حالة الدول الصناعية الغنية ·

ولعل خير ما نختم به هذا الجانب من الحديث ما شهده العالم في اعقاب الزلازل في باكستان فقبل أن ينقشع غبارها قدمت ليبيا كمساعدة للضحايا ١٧ مليون دولار ، والسعودية ١٠ مليون دولار ، ودولة الامارات ٨ مليون دولار ، والكويت ٥ مليون دولار ، وايران مليون دولار ·

فرصة لالتقاط الانفاس

وبعد ، فان هناك ظروفا تجمعت وتتجمع ، اذا أحسن استخدامها من جانب العالم الثالث ، وتركت لاستمرارها الفرصة المعقولة من جانب العالم المتقدم ، فربما يؤرخ الربع الاخير من القرن العشرين كبداية لعصر النهضة للعالم الثالث ، وأعادة لترتيب القيم التى يقوم عليها العالم المتقدم ·

أن تصحيح سعر البترول عند المتعقلين من دول الغرب كان فرصة للتوقف بعض الوقت والتفكير وأعادة النظر في مقومات كثيرة لا تتعلق فقط بالاسراف في استخدام الطاقة وضرورة ايجاد بدائل للبترول ، بل تمتد الى اتجاهات التقدم ذاته ومضمونه الرفاهية ·· فأصبح المفكرون يبحثون عن ضوابط « التوسع » الذى أصبح لدوائر رجال الاعمال هدفا في حد ذاته ·

التوسع في الانتاج الصناعى ، والانتاج الحربى ، القروض الانتاجية ، الائتمان الاستهلاكى من غير تقدير كامل لمدى حاجة المجتمع والفرد الى هذا التوسع وأصبح بعض المتعقلين من الافراد يسعون الى الاشياء عند أقرب سن للتقاعد ، عن قيود الحياة العامة في المجتمع البالغ التعقيد والرفاهية ، ويتجهون الى العمل اليدوى وفلاحة الارض أو وضع خبراتهم في خدمة دولة نامية بحثا وراء المعنى وتحقيق الذات ·

ان التلويح بالتهديد من جانب بعض المسئولين في بعض الدول الكبرى لاخضاع العالم النامى من جديد ، معناه أنهم لم يستفيدوا من منطق التاريخ فيربطوا بين أحداث الماضى وما تشير اليه اتجاهات المستقبل ، ان التهديد معناه الرجوع الى عهد ما قبل الامم المتحدة وانحسار الاستعمار واعلان حقوق الانسان والجهود الدولية نحو تحقيق عالم أفضل ·

ان التهديد معناه أن معلنيه لم يستفيدوا من حركة الاحتجاج داخل دولهم ، واضطراب الشباب وانفعال جماعة العمال الذى يعكس خلو التقدم من المضمون القابل للدفاع عنه ، وافتقاد الاجابة عن تساؤل « وماذا بعد » ؟

فهل تكون الغلبة للتعقلين الذين يفسحون مجالا لتقدم العام الثالث ويقبلونه كشريك فعال ، أو لمن يريدون أرجاع عقارب الساعة الى الوراء والسباحة ضد التيار ، مبتئسين بما حققه العالم النامى حتى الآن من استقلال سياسى واقتصادى ظانين أن ذلك تم في غفلة من الزمان ؟

ان في الاجابة عن هذا السؤال تحديد لاتجاه العالم الى سلام وتقدم في الشكل والمضمون ، أو الى نزاعات وحروب متصلة لا يستشف قوة تدميرها المادى والمعنوى سوى من عاش بفكرة وضميره حربين صغيرتين موقوتتين محدودتين ، هما حرب فيتنام والشرق الاوسط ·

ونرجو مخلصين ألا يخطىء أحد التقرير فيظن من جديد أن الجمود وعدم القدرة على التحرك هما قدر الدول النامية ويضع حساباته على هذا الاساس ، فيجد أن العالم « المتخلف » الوادع قد قلب حساباته رأسا على عقب ··

التلاحم العضوى بين دول الخليج والطريق إلى المستقبل



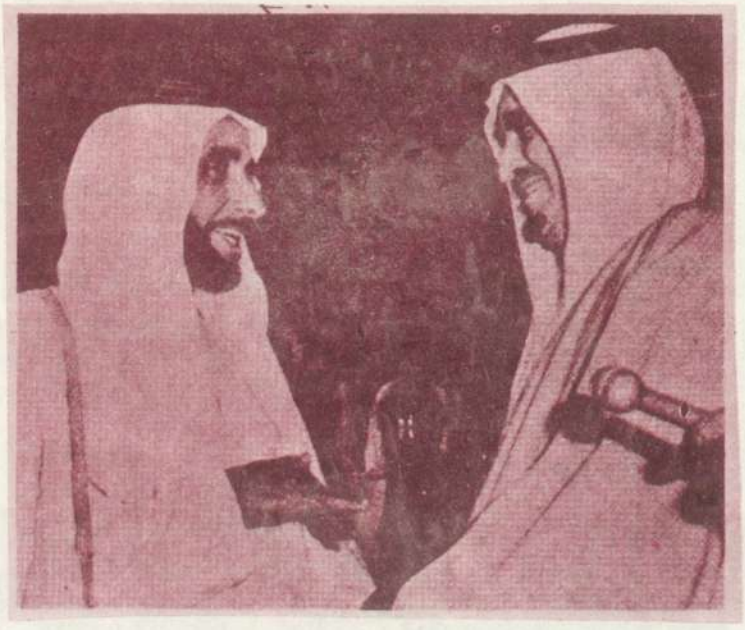


كتب محرر الشئون العربية :

شهدت منطقة الخليج خلال السنوات الاخيرة مجموعة من التغيرات السياسية والاقتصادية ، أبرزها حصول كل دولها على الاستقلال الكامل ، وتزايد قيمة ثرواتها النفطية بشكل واضح ، ثم تصاعد حاجتها الى الخبرات الاجنبية للمساهمة في بناء مستقبل مشرق يتخطى ظروف التخلف • وكانت النتيجة الاساسية لهذه التغيرات أن أصبحت المنطقة واحدة من المراكز التى تستقطب اهتمام العالم ، بمختلف تكتلاته واتجاهاته •

وكان من الطبيعى أن تحدث تلك المتغيرات نوعا من العلاقات الجديدة بين دول المنطقة • وان تؤدى الى زيادة الشعور بأهمية التلاحم والتعاون وذلك بفعل سلسلة من العوامل ، في مقدمتها :

أولا : اكتشاف الجميع لحقيقة أن تقدم المنطقة ، ووصولها الى الاهداف الطموحة المطروحة ، انما هو رهن بتعاونها وتفاهمها ، بدلا من استنزاف طاقاتها الهائلة والمتنامية في منافسات أو حساسيات غير مجدية • وهى نفس الحقيقة التى أثمرت ـ عاليا ـ ما اصطلح السياسيون على تسميته بالوفاق الدولى ، وهو ، بتبسيط شديد ،



استخدام أسلوب جديد للمنافسة بين قطبى القوة العسكرية والاقتصادية في العالم ـ الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتى ـ يتمثل في التعاون والتفاهم المشترك ، بدلا من محاولات الحصار والخنق بأسلوب الحرب الباردة التى تستنزف كل الطاقات ، وتشعل سباقا بلا نهاية للتسلح العسكرى ·

ثانيا : ظهور وتأكد العوامل التى تجمع وتقرب بين دول المنطقة ، في نفس الوقت الذى تضاءلت فيه قيمة وتأثيرات عوامل التباعة والتفريق بينها · فكلها تعتمد ـ بشكل عام ـ على النفط كدعامة أساسية لاقتصادها ، وتنطلق أيضا من مستوى اقتصادى متقارب الى حد كبير ، وتواجه سلسلة لا تكاد تختلف بينها من مشاكل البناء والتنمية الا بدرجات طفيفة

ثالثا : نظرة العالم في مجموعة الى دول منطقة الخليج باعتبارها كتلة واحدة ، كخزان الوقود الاساسى · وكموقع استراتيجى حيوى ، ومن ثم انتهج العالم (وبالذات الدول الصناعية المتقدمة) لسياسة واحدة ، لضمان أكبر قدر من مصالحه بأقل قدر من التكاليف · وهو ما استتبع أيضا أن تنظر دول الخليج الى نفسها ككتلة واحدة ، حتى تستطيع تحقيق مصالحها، والتصدى لكل ما يواجهها معا ·

رابعا : حاجة التنمية ، في عصر الكيانات العملاقة الذى نعيشه ، الى قدرات ضخمة ، ثم الى أسواق واسعة ، بهدف تحقيق أكبر معدل للتنمية في أقصر وقت وبأعلى ربح ، فمن الصعب مثلا انشاء صناعات متماثلة في دول المنطقة ، بأمكانها تحقيق أهدافها بالكامل ، نظرا لضيق السوق المحلى لكل منها ، وندرة اليد العاملة والخبرات التكنولوجية ، بالاضافة الى عدم قدرتها ـ كصناعات ناشئة ـ على دخول المنافسة الدولية ·

وهكذا أصبح محتما أن تغير دول المنطقة من أساليب حركتها السياسية لتكون أكثر توافقا مع ظروف الحاضر وتطلعات المستقبل ·

حل المشاكل أولا

وكانت الخطوة الاولى في هذا الاتجاه حل المشكلات القائمة بين بعض دول المنطقة ، والتى ورثتها عن الظروف والعلاقات السابقة · ويمكننا أن نشير هنا على سبيل المثال الى مشكلتين أساسيتين ، أدى حلهما الى حدوث عدد من التغيرات الواضحة في مناخ العلاقات الخليجية ، ونعنى بهما مشكلة التمرد الكردى في العراق مشكلة اعادة ترسيم الحدود بين المملكة العربية السعودية ودولة الامارات العربية المتحدة ·

وبالنسبة لمشكلة أكراد العراق ، اذا كان من الثابت أن المطالب القومية للاكراد ليست وليدة السنوات الاخيرة، بل ان القرن التاسع قد شهد سلسلة من القلاقل في كردستان ضد تركيا وايران (في ١٩٠٨ فكونت جمعية التعالى والترقى الكردية وضمت رؤساء العشائر الكردية وأعدادا من الضباط والمثقفين والطلبة الاكراد ، لم يتسم بالطابع المسلح الواسع النطاق الا في السنوات الاخيرة ، بعد تزايد الشعور القومى بين الاكراد ، ثم حدوث الثورة العراقية في يوليو تموز ١٩٥٨

وقد أثر هذا الخلاف على الموقف في منطقة الخليج في اتجاهين :

الاول هو انصراف الجهد العراقى ، سياسيا واقتصاديا وعسكريا ، الى محاولة القضاء على حركة التمرد الكردية ، مما أسفر عن ابتعاد العراق الى حد ما عن الحركة النشيطة في

المنطقة ، خاصة وأن هناك علاقات طيبة تربط بين عدد من دول الخليج وايران ·

أما الاتجاه الثانى فهو الحساسية التى اتسمت بها حركة دول المنطقة سياسيا ، نتيجة للخلاف العراقى الايرانى ، مما أدى الى أن يصبح من غير السهل على أى منها التفكير في ايجاد شكل من أشكال التعاون فيما بينها بشكل واسع ·

وعلى ذلك فان توقيع اتفاق الجزائر، يوم السادس من مارس آذار عام ١٩٧٥ ، بين العراق وايران ، ثم الاتفاقيات والبروتوكولات التى جرى توقيعها في بغداد يوم الثالث عشر من يونيو حزيران عام ١٩٧٥ ، جاءت بمثابة تنحية لاحد العوامل الهامة التى سببت التباعد بين دول الخليج ، كما أن ذلك كشف عن قدر كبير من حسن نوايا العراق السياسية تجاه دول المنطقة ، فتحسنت بالتالى علاقاته معها جميعا ،

نجاح آخر

وفيما يتعلق بقضية اعادة ترسيم الحدود بين المملكة العربية السعودية ودولة الامارات العربية المتحدة (امارة أبو ظبى) فانها تعود في الواقع الى خمسين عاما ، عندما بدأ النزاع بين المملكة العربية السعودية والسلطات البريطانية ـ التى كانت تسيطر على منطقة الخليج ـ بشأن واحة « البوريمى » ، ثم تزايد عقب اكتشاف النفط في المناطق المجاورة ، حتى وصل الى حد الصدام المسلح بين السعودية والقوات البريطانية ، في الخمسينيات وبعد حصول أبو ظبى على استقلالها ، منذ حوالى خمسة أعوام ، بدأت محاولات التوصل الى اتفاق لترسيم الحدود بين السعودية وأبو ظبى

وفي أغسطس عام ١٩٧٤ جرى التوقيع في مدينة الطائف من جانب جلالة الملك فيصل ، رحمه الله، والشيخ زايد بن سلطان آل نهيان على اتفاقية ترسيم الحدود بين المملكة العربية السعودية ودولة الامارات العربية المتحدة ، اعتبرت ـ من جانب كل الاوساط في المنطقة ـ بداية عهد جديد في تاريخ منطقة الخليج وشبه الجزيرة·

وبهذا الانجاز أمكن للعلاقات في المنطقة أن تشهد مزيدا من التصاعد في حركة التعاون والتفاهم ، على كل المستويات ، بين دولها · ولعل أبسط وأظهر دليل على ذلك هو تلك السلسلة الطويلة من الزيارات الرسمية المتبادلة بين زعماء وقادة دول المنطقة ، باعتبار أنها تسهم ، الى أبعد حد ، في تنمية أواصر التفاهم والتعاون · وفي هذا المجال لا بد من الاشارة الى الزيارات التى قام بها حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى أمير البلاد المفدى ـ خلال العام الماضى ـ الى كل من المملكة العربية السعودية والعراق وايران وسلطنة عمان ودولة الامارات العربية المتحدة ، لما دار خلالها من محادثات هامة ، ساهمت في توفير المناخ اللازم لنمو وتطور العلاقات بين قطر وشقيقاتها العربيات وايران ، بالاضافة الى العلاقات بينها بصفة عامة ·

الطريق الى المستقبل

من خلال هذا العرض السريع للمتغيرات السياسية والاقتصادية التى شهدتها منطقة الخليج خلال السنوات الماضية ، بكل ما أفرزته من نتائج ، يمكننا استخلاص أن المنطقة قد دخلت فعلا مرحلة جديدة من مراحل تطور العلاقات فيما بين دولها ، يمكن تسميتها ـ اذا صح التعبير ـ بمرحلة (التلاحم العضوى) الذى يعلو فوق أية اختلافات في النظم السياسية أو الاجتماعية ·· الخ التى أفرزها الماضى والحاضر · فهناك على سبيل المثال اتفاق على انشاء الشركة العربية للملاحة البحرية (برأسمال يصل الى ٥٠٠ مليون دينار كويتى) التى تساهم فيها دول الخليج · كما تم الاتفاق على انشاء وكالة أنباء خليجية واحدة ، وطرحت دولة قطر فكرة انشاء سوق خليجية مشتركة ، وطرحت عدة أطراف اقتراحات وتصورات مختلفة لانشاء نظام واحد مشترك لامن المنطقة والدفاع عنها ·

ولكن ذلك كله ، وبرغم ضخامته ، لا يجب أن يصرفنا عن النظر للمستقبل، من خلال الحاضر ·

فالحقيقة الموضوعية تستدعى الاقرار بأن تحقيق آمال دول المنطقة في المستقبل ما يزال بحاجة الى جهود مكثفة ، حتى يمكن للمرحلة الحاضرة ـ والتى أسميناها مرحلة التلاحم العضوى ـ أن تسفر عن ميلاد كيان قوى واحد في منطقة الخليج ، يقتحم الآفاق بصلابة ، ويبنى صرحا متينا يوفر الرفاهية والخير والتقدم للجميع ، ويضمن ألا تتبعثر الجهود فيما لا يفيد ·

ذلك باختصار شديد هو طريق المستقبل ·

الطائفية ... والحرب الأهلية

لتسعة أشهر انقضت ، والرصاص هو لغة اللبنانيين الوحيدة في الحوار ، لا الليرة اللبنانية انخفض سعرها طوال هذه المدة ـ رغم أن ذلك شيء حتمي في مثل هذه الحالة ـ ولا الذخائر نفذت رغم ان تكاليف المعدات العسكرية فاقت خلال هذه المدة مئات الملايين من الدولارات ·

فهل يمكن بعد هذا ان نصف الصراع في لبنان بأنه مجرد صراع طائفي محلي لا تحركه عوامل ومصالح أجنبية ؟!

وجهة الحرب الاهلية

واذا كان من المتعذر حاليا تحليل الوضع تحليلا موضوعيا خاصة وأن كثيرا من الحقائق لا تزال في طور السرية والكتمان ، وسواء كانت الحرب الاهلية في لبنان اطارا من أطر الصراع الوطني العربي أو انعكاسا للمجابهات الدولية في المنطقة ، فان الامر المؤكد هو أن الحرب الاهلية اتخذت شكل الصراع الطائفي · وان كان هذا الصراع يتفاعل طائفيا وايدولوجيا بشكل متداخل · لكن الطائفية استغلت بشكل أو بآخر ·· وكانت مناخا ملائما لتنفيذ المآرب التي جعلت من لبنان ساحة حرب ومن المواطنين اللبنانيين وقودا للمعركة ·

ولالقاء الضوء على قضية الطائفية في لبنان يجدر بنا ان نلقي نظرة سريعة على تاريخ هذه المنطقة التي جمعت طوائف من مخلفات الصراع الطويل بين المذاهب المسيحية والاسلامية ·

تاريخ الوجود الطائفي في لبنان

خلال العهد الاسلامي تميز الحكم بالتسامح الديني ، وبقيت جيوب مسيحية عربية تمارس نشاطها · ومن هذه الجيوب التي تكونت في أواخر العصور الوسطى « موارنة جبل لبنان » الذين هاجروا اليه فرارا من اضطهاد مخالفيهم في العقيدة من المسيحيين · ومن الطبيعي أن فرار هذه الطائفة وامثالها للاحتماء بجبل لبنان مكنهم ليس فقط من الحفاظ على كيانهم ·· وانما التعصب له ·

وترى المصادر الاسلامية ان الموارنة كانوا اعوان (الفرنجه) ابان الحرب الصليبية وان عيونهم ظلت بعد ذلك متعلقة بالغرب ·

ومن ناحية أخرى عمد الحكام المسلمون الى نقل اسرات سنية الى السواحل اللبنانية لتتولى حمايتها من أى عدوان جديد ولا يزال معظم السنيين منتشرين على طول الساحل اللبناني وفي مدنه · بينما يتمركز الموارنة في الداخل بين زغرتا وبشرى واهدن وكسروان ·

واحتمى الدروز بجبل لبنان كما فعل الموارنه وتركزوا في المناطق الجبلية الوعرة في جبل العرب في سوريا وفي لبنان · وقد تكونت عقيدة الدروز (والتي يعتبرها علماء السنة خروجا على تعاليم الاسلام)في مصر ثم انتقلت الى الشام وقد كان احتماؤهم بالجبال الوعرة هروبا مما وجدوه من اضطهاد الحكام ·





ويقطن الشيعة جبل عامل في جنوب لبنان وفي سهل البقاع ، وكانوا ولا يزالون أقرب الى التشكيل العربي العشائري · ورغم انهم يشكلون اغلبية عددية في لبنان حاليا ، الا انهم لم يحصلوا على الامتيازات التي حصلت عليها الطوائف الاخرى ·

والروم الارثوذكس هم أكثر الطوائف المسيحية تعلقا بالعرب والعروبة ، فعلى عكس الموارنة أخذ الروم الارثوذكس جانب المسلمين ضد الصليبيين ·

ولما تعرض الارمن للمذابح على يد

مـــــــازن حجـــــــازى

فـــــــى لبـــــــنـــــــان



الاتراك ، فرت اعداد كبيرة منهم الى لبنان ، واستقرت في بيروت ، ليحافظوا هناك على كيانهم الطائفى ، الى جانب الطوائف الصغيرة الاخرى من السريان والكلدان واليهود · حتى بلغ عـــدد الطوائف المعترف بها في لبنان حاليا ١٧ طائفة ، ولم يعلن في لبنان حتى الآن احصاء رسمى يشير الى عدد أفراد كل طائفة ·

أكثر من مائة ستة من الصراع الطائفى

لقد عرفت جبـــال لبنان الصراع الطائفى قبل أكثر من مائة عام ، ففى عام ١٨٤٥ انفجر صراع دموى مرير بين الطائفتين الدرزية والمارونيـــة واستمر الى عام ١٨٦٠ حيث وقعت مذابح رهيبة ، وارسـلت الدولـــة العثمانية حملتهـــا لتنزل الضربـات الشديدة بالدروز ، اذ كان الاتراك أقدر عـــلى ضرب الدروز من ضرب الموارنة الذين كسبوا عطف أوروبا ، وخاصة ان فرنسا أعلنت منذ عـــام ١٦٤٩ ان الموارنة تحت الحمايـــة الفرنسية ، وبالفعل ارسلت فرنســا حملة الى لبنان لدعم الموارنة ·

ومنذ ذلك الحـين بدأ الطرفـــان ينظران الى بعضهما بحـــذر شديد ، وخاصة الموارنة الذين جعلهم شعورهم بالاقلية وسط أغلبية سنية في المشرق، ذوى حساسية بالغة ، حتى ترسخ فيهم الخوف الذى أصبح الموجة للعصبيـــة المارونية ·

وفي اعقـــاب مذابح عـام ١٨٦٠ وضعت تسوية على أســاس طـائفى لصالح المسيحيين ، فقد تقرر ان يحصل الجبل على نوع من الحكم الذاتى تحت رئاسة مسيحية ويديره مجلس ادارة وزعت مقاعده على الاساس الطـائفى واستمرت هذه القـــاعدة متبعة حتى الوقت الحاضر مع بعض التعديـــلات الطفيفة ·

وفي عام ١٩٤٣ عام استقلال لبنان برزت مشكلة الوجه الحقيقى للبنان بعد الاستقلال · وكان الحل في أن يتخلى الموارنة عن قبول حماية الغرب لهم في مقابل تخلى المسلمين عن فكرة الدخول في وحدة اندماجية مع أية دولة عربية · وهكذا تراجعت سوريا عـن المطالبة باقليم طرابلس واربعة قضايا أخرى في سبيل اجتذاب لبنان الى حظيرة الجامعة العربية ، وكانت تحفظـات الوفـــد اللبنـانى في الاجتماعـــات التأسيسية لانشاء الجامعة العربيـــة السبب الذى جعل من ميثاق الجامعة العربية أشبه بالثوب الفضفاض الواهى بعد أن كانت الدول العربية تسـير نحو انشاء اتحاد فدرالى بينها ·

ما هو الميثاق الوطنى ؟

في المفهوم العام ان الميثاق الوطنى اللبنانى هو تعاقد تعاقده رجلان هما الشيخ بشارة الخورى ورياض الصلح، كل منهما باسم الطائفة التى ينتمى اليها ، والوثيقة التاريخية التى اصطلح الناس على تسميتها بالميثاق الوطنى ليست سوى بيان وزارى القاه رياض الصلح عام ١٩٤٣ امام مجلس النواب متقدما به لنيل الثقـــة بحـــكومته الاستقلالية الاولى ، وهذا البيان خال مئة بالمئة من أية اشارة الى تكريس الطائفية ، بل هو ينص على العمـل لازالة الطائفية ·

وقد كانت ولادة الكيـان اللبنانى أساسا قائمة على مرسوم أصدره المفوض السامى الفرنسى (الجنرال غورو) عام ١٩١٩ ، وقد لقى انشاء هذا الكيان معارضة في جبل لبنان وسوريا حتى عام ١٩٣٦ عندما بدأت فكرة الاستقلال عن الاستعمال الفرنسى بديلا لمعارضة انشاء كيان لبنانى وأصبحت في رأى

المناضلين ضد الاستعمار فكرة أكثر واقعية · من المطالبة بتكريس الوحدة التى كانت قائمة فعليا بين لبنان وسوريا ·

ورغم ما ورد في الميثاق من شجب للطائفية فقد كان الدستور اللبنانى مكرسا للطائفية اذ اعتبرت رئاسة الجمهورية حقا للموارنة ، ورئاسة الوزارة حقا للسنيين ، ونيابة رئاسة الوزراء للروم الارثوذكس ، ورئاسة مجلس النواب للشيعة ، كما اتبع التوزيع الطائفى لدى شغل الوظائف الحكومية مهما كان حجمها ·

ويتكون مجلس النواب حاليا من ٩٩ نائبا : ٣٠ مقعدا للموارنة و ٢٠ للسنيين ، و ١٩ للشيعة ، ١١ للروم الارثوذكس و٦ للروم الكاثوليك ، و ٤ للارمن الارثوذكس ، و ١ للارمن الكاثوليك ، و ١ للاقليات المسيحية الاخرى و ٦ للدروز ·

وبمرور الوقت تحولت الطوائف من تجمعات متميزة ، الى مجموعات حزبية دينية ، لكل منها كيان معنوى قانونى ، يكاد ان يتمتع بحكم ذاتى في مجالات الاحوال الشخصية وادارة الاوقاف والمدارس التابعة له والجمعيات والمؤسسات ·

ورغم ان الميثاق الوطنى اللبنانى هو اتفاق عرفى لم يتخذ شكل وثيقة مكتوبة ، الا انه ظل حجر الزاوية في الحفاظ على علاقات الطوائف الدينية المختلفة ، والبقاء ضمن دائرة التوازن الدقيق بين الطوائف ، وقد ورد في البيان الوزارى لرياض الصلح الذى يعتبر تعبيرا عن الميثاق المبادىء الآتية :

١ ـ لبنان جمهورية مستقلة استقلالا تاما ، غير مرتبط (بأية دولة أخرى) ·

٢ ـ لبنان ذو وجه عربى ولغة عربية ، وهو جزء من العالم العربى ـ ذو طابع خاص ـ غير أن لبنان رغم عروبته (لا يسعه أن يقطع علاقاته الثقافية والروحية بالحضارة الغربية) ·

الميثاق الوطنى لم يكن وطنيا

وعند صدور الميثاق لم يشأ معظم النواب أن يدخلوا تعديلات أساسية على الدستور اللبنانى رغم ان هذا الدستور وضع في ظل الانتداب عام ١٩٢٦ · ولا شك أن هناك مآخذ على النظام الدستورى الذى يمنح رئيس الجمهورية سلطات واسعة ، مما يجعل توزيع المناصب الرئيسية مساواة شكلية فقط بين الطوائف · اذ أن سلطاته تطغى على سلطات رئيس مجلس الوزراء السنى ورئيس مجلس النواب الشيعى ·

ويمكن القول بان الميثاق الوطنى لم يكن « وطنيا » بقدر ما كان طائفيا ، لانه لم ينشىء دولة علمانية ، أو علاقات سياسية علمانية · وقد فسره كل فريق كما يحلو له ·

وقد وصفه الدكتور على الدين هلال في بحث له عن أزمة النظام اللبنانى بقوله : ان النظام اللبنانى ليس نظاما برلمانيا ، كما انه ليس نظاما رئاسيا بالمعنى الدقيق ، ولكنه يخلط من الناحية الدستورية بين النظامين ·

وتبقى أزمة الصراع الطائفى في لبنان نتاج تطورات وتفاعلات عديدة بدأت في أخف صورها باغتيال رياض الصلح في بداية الخمسينات ورجحان كفة الموازنة سياسيا اذ ترك الصلح فراغا في القوة الاسلامية ، رغم زيادة عدد المسلمين على عدد الموارنة الذين يفترض رسميا انهم أكثر الطوائف عددا في المجتمع ·

واعقب ذلك في الخمسينات ، المد التاريخى لحركة القومية العربية بقيادة جمال عبد الناصر ، وأدى اجتذاب اعداد كبيرة من مسلمى لبنان لهذه الحركة الى اختلال التوازن اللبنانى في نظر الفئات الاخرى ·

وحاولت الشهابية الاصلاح ، من خلال اعطاء المسلمين نصيبا أكبر من الحكم ، وتنمية مناطقهم في الجنوب والبقاع وعكار ، ولكن الشهابية لم تستمر وكانت محاولاتها مجرد عملية اصلاح جزئية محدودة ·

وفي الستينات جاءت أزمة النظام اقتصاديا ، ممثلة في افلاس بنك انترا ، وسياسيا بتطورات الصراع العربى الاسرائيلى من حيث تصاعد حركة المقاومة واعتداءات اسرائيل المتكررة ، الامر الذى ادخل لبنان بشكل مباشر في الصراع · وانتقلت اعداد كبيرة من الشيعة للانضمام الى حزام الفقر الاسلامى المحيط ببيروت ·

بعد ذلك برزت مجموعات وقيادات معارضة مثل كمال جنبلاط والامام موسى الصدر اللذين حاربا فكرة الطائفية وكان لتواجد المقاومة الفلسطينية في لبنان بالاضافة الى عدد ضخم من السوريين يقدر بثلاثمائة ألف شخص ، أثر في اختلال التوازن من وجهة نظر الطوائف الاخرى ·



وخلال الحرب الاهلية اللبنانية جرت محاولات عديدة لاصلاح الوضع كالمطالبة بتعديل الدستور ونظام الحكم والغاء الطائفية والانطلاق من مبدأ علمانية الدولة ، الا أن جميع هذه المطالب قوبلت بالرفض من قبل زعماء الموارنة الذين أصروا على عدم المساس بالصيغة اللبنانية التى تضمنها الميثاق الوطنى وذكروا ان منصب رئيس الجمهورية يتجاوز الاطار اللبنانى لان شاغله يمثل جميع الموارنة في العالم العربى . وأكثر من ذلك ذهب بعضهم الى حد المطالبة بتقسيم لبنان رغم أن بعض زعمائهم عارض هذه الفكرة بشدة مثل ريمون اده والبطريرك خريش . وهما من اقطاب الطائفة المارونية .

يقول تقى الدين الصلح (رئيس وزارة سابق) في كتابه (في السياسة والحكم) الذى أصدره عام ١٩٧٢ :

هناك ثلاث مراحل بيننا وبين اسرائيل :

الاولى : العيش في انعكاسات وجودها وهو ما نعيشه حاليا .

والثانية : العيش في صراع مباشر معها عسكريا وسياسيا تؤخذ فيها بعض أرضنا ومياهنا .

(وقد تكون هذه المرحلة مع الحل السلمى نفسه) .

والثالثة : تحقيق أبعد أحلام اسرائيل الى السيطرة بعد تبديل الخارطة في الشرق الاوسط .

واذا كان في قول تقى الدين الصلح ما يشير الى ابعاد أخرى غير الطائفية لاسباب الحرب الاهلية الدائرة في لبنان ، فان الامر المؤكد هو أن الطائفية استغلت استغلالا منظما ، وان حدة الازمة ومآسيها ناتج عن العوامل الذاتية التى جعلت من التركيبة الطائفية شكلا أساسيا للنظام اللبنانى. فلبنان النظام ظل يماطل في معالجة قضاياه المصيرية واليومية ، وظل يتجاهل مشاكله الاقتصادية والاجتماعية حتى انفجرت بوجهه انفجارا قويا داميا . واذا كانت الاحداث بفعل تدخل جهات خارجية فان ترهل النظام الطائفى مكن هذه الجهات من تنفيذ مخططاتها معتمدة على نزعة الطائفية المتحكمة في النظام اللبنانى على كافة المستويات ـ والتى أوجدت المناخ الملائم للحرب الاهلية عام ١٩٥٨ والحرب الاهلية الدائرة حاليا .

لقاء الشهر



فنجان قهوة مع

ـ بصراحة أنا لا أحب الاسئلة الجاهزة ·· أحب الانطلاق في الحديث على سجيتى ·

ماذا تقول ؟

أجل ·· سمعت هذا الكلام من قبل · والحق انى أحب كل الفنانين بلا استثناء · كلمة الفن ذاتها لها وقع عجيب على نفسى · ولطالما وجدت نفسى في مواقف مضحكة بسبب الفن وأهله ·

هل تعرف موسيقارنا الراحل « كامل الخلعى » ؟ قليلون هم الذين يعرفونه الآن ·· سيما عندما كان في اوج مجده الفنى · ومن الذى يستطيع أن يصاحب ذلك الفنان العجيب دون أن يتعرض لضحكات الضاحكين ؟! ·· لقد كان من سلالة أولئك البوهيميين الذين لا يعرف أحد أعقلاء هم أم مجانين · وكان اماما من أئمة فنه · وكان له في الموسيقى الشرقية كتاب ينم عن غزير علم ورسوخ قدم فقد عرف فضله الشيخ « سلامة حجازى » فحباه بتقديره وان كان لم يسلم من شذوذه ·· فقد صادفه ذات يوم ، وقد طرح عوده وفنه ، وحمل صندوقا لمسح الاحذية ، جعل يجوس به خلال المقاهى والمشارب ، فناداه الشيخ سلامة متعجبا قائلا :

جرى أية ياسى كامل ؟!

وأراد أن ينفحه مبلغا من المال يعينه على عسر حاله ، فقال الفنان وكأنه لا يعرفه :

نصف قرش فقط ثمن المسحة !

ولم يأخذ غيره ، ومسح له حذاءه ومضى رافعا رأسه معتزا بنفسه !!

أما أنا فقد عرفته عام ١٩٢٣ · اذ كلفته فرقة « عكاشة » أن يلحن رواية لى · فكان من الضرورى أن القاه من حين الى حين ، وان أصغى اليه ، وقد وضع على راسه « كلبوشا » من صوف ، وارتدى معطفا قصيرا مرتفعا فوق سروال من « عبك » ، ينتهى « بقبقاب » في قدمه من خشب · وفي صدره العود يضرب عليه بانغام رائعة لا يفسدها الا صوته الاجش الذى يقطعه سعال التبغ الرخيص ـ يخرج من حنجرته كأنه خارج من « ماسورة » خربة في ماكينة طحين ! · ولكن العجب أنى كنت اطرب لذلك الصوت ، وارى كأنه يخرج من بلبل ذهبى الفم فضى الحنجرة !

حتى اذا انتهى من بعض الالحان ، طرح العود وهب واقفا ، ليذهب معى الى المسرح لتحفيظ الجوقة ·· فنهبط ذلك السلم من منزله في حى « القلعة » ـ الذى كان يخيل الى في كل مرة أنه سينهار بنا أثناء النزول ، لوهنه ، ورقة خشبه ، وطقطقته تحت أقدامنا الثقيلة فنخرج الى الطريق ، وأنا أحمد الله في سرى على السلامة والعافية ·· والتفت الى صديقى الموسيقى ، فالاحظ العجب ! · انه ينزل ويسير معى في الشارع بعين الثياب التى كنت احسبها ثياب المنزل ·· عجبا !

هل يستطيع انسان أن يمشى هكذا في الطريق ؟! ·· والى أين ؟ · الى « مسرح الازبكية » في أهم شوارع القاهرة ! · ولكن لا عجب من ذلك · فاننى لم أنزعج من منظره وقتئذ ، ولم أخجل من مصاحبته ·· انه « كامل الخلعى » وكفى · وليتنا كنا نذهب راكبين بمنأى عن العيون ، ولكنه كان يصر على السير · فالمسافة في نظره قصيرة · انه شارع « محمد على » لا أكثر ولا أقل ففيما ركوب الترام ؟! · هكذا كنا نسير · هو بثيابه التى كثياب الشحاذين ، وأنا بملابس « الافندى » الكاملة التى توحى بالاحترام ·

وما كنا مع ذلك نمضى توا ·· ان « سى كامل » له أطوار · فهذا بائع « كيزان » صفيح ، مما يلزم المطبخ أو « الزير » ، فما أشعر الا والموسيقى الذى يترنم بجوارى بأجمل الالحان ، قد وثب الى البائع وصاح به فجأة :

بكم الكوز يا جدع ؟!

وما يمضى قليل الا وكامل الخلعى قد اشترى بكل ما معه نحو عشرة كيزان ، ما يدرى كيف يحملها ، وقد ربطها له البائع ووضعها فوق كتفه ، واستأنفنا السير وأنا أقول له :

أتذهب بها الى المسرح ؟!

فيقول على الفور :

وماله ؟ وهو أنا سارقها ؟!

وعندما أساله عما دعاه الى شراء كل هذا العدد يجيب :

كلها منافع !!

عبد الوهاب الأسوانى

توفيق الحكيم

ويقص على كيف أن « كوز » الحمام دائما يضيع ، فأقسم أن يشترى كل كيزان البلد حتى تبطل حجة « أهل المنزل » !

كلام معقول ·· ان فن « كامل الخلعى » كان يجعلنى أرى كل تصرفاته معقولة · ولكن الامر الذى لم استطع أن أجد له سببا معقولا ، هو ما حدث بعد ذلك · فقد سرنا في شارع محمد على الى أن وصلنا الى ميدان « باب الخلق » . وعندئذ طلع علينا شحاذ من أولئك الشحاذين الذين يضعون « الطرطور » على رؤوسهم ، ويلبسون رداء مرقعا بمختلف الالوان ، ويحملون « المبخرة » النحاسية ، يلقون فيها لكل قادم أو كل تاجر ، أو كل حانوت بما في جعبتهم من قرنفل وعود وبقية أنواع البخور وهم يبسملون ويحوقلون ·· اقترب هذا الشحاذ صائحا :

« أهلا سى كامل ! » وتصافحنا ، ومشى معنا كانه صديقنا !

وما كدنا نسير الى ميدان « العتبة » حتى لحق بنا « زميل » آخر بمبخرته ، فصافح هو أيضا وسلم وانضم ! ·· ومشينا الى المسرح هكذا · ثلاثة شحاذين ، بما فيهم « سى كامل » يحمل كيزانه الصفيح ـ بدل المباخر ـ وأنا رابعهم !

لم أفطن الى صفتى بينهم ولم الق بالا الى من قد يصادفنى من معارفى وزملائى أهل الحقوق والقانون ، وما هم قائلون ؟ انه الفن · وما كان شىء يعنينى ويبهرنى مثل الفن وأهله · كان لكلمة الفن في أذنى وقتئذ رنين دونه رنين الذهب في تيجان القياصرة ، وبريق دونه بريق الجوهر في عروش الاكاسرة ! · أى حياة تلك التى قد نحياها في ذلك العهد ؟ ·· حياة ما أرحبها وأعمقها وأجملها ، في ذلك الاطار من ورق « الكارتون » الملون ، ومناظر المسرح المبطنة بالخيش والقماش ، تصدح في ارجائها الالحان والاغانى ، وتسود الكلمات والمعانى ، وترسل المصابيح أضواء تخسف بجانبها الاقمار وتكسف الشموس !

ذلك ان الفن هو حلم يعيش فيه الفنان · هو وهم ، له دولته وحدوده وقوانينه وعروشة وتيجانة ·· لا يكتفى الفنان بالحياة في هذا الوهم لنفسه ، فهو أن فعل ذلك واكتفى به ، لم يعد فنانا ، بل سمى في الحال مجنونا ، ومقره الحقيقى هو مستشفى الامراض العقلية ·

ولكن الفرق الوحيد الذى أنقذ الفنان من هذا المصير ، هو أنه نجح في أن ينقل الى الناس وهمه وأن يدخلهم دولته ، وان يخلق شخوصا وهمية يأنسون اليها كما يأنس ، ويعيشون معها كما يعيش ·

ما المجنون في بعض الاحيان الا فنان احتفظ بوهمه لنفسه ، وعاش فيه وحده ·

وما الفنان في بعض الاحيان الا مجنون استطاع أن يفرض وهمه على الناس ، وان يجعلهم يحبون هذا الوهم، وما ينتج عنه من مخلوقات ، لا يملكون لها دفعا ، ولا عنها غنى ولا بعدا ·

لقد اشترى الفنان اذن خلاصه بهذا الثمن ·· لقد اشرك الناس معه في الاستمتاع بأوهامه وأحلامه ، فكفوا عندئذ عن اتهامه بالجنون ، والا اتهموا أنفسهم معه ! والناس ـ كما تعلم ـ منذ فجر التاريخ لا يمكن أن يعتبروا أنفسهم الا عقلاء !

الفن جنون ·· ولكن المجتمع ساهم فيه وأحبه ورعاه والفنان فنان ما استطاع العيش في خلقه وحلمه ، فاذا خرج منهما فقد خرج من مملكته الذهبية ، خروج المجنون من مستشفى الامراض العقلية !

غير أن المجتمع يستقبل الخارج الاخير بقوله :

« عدت الى نور العقل ، لقد شفيت اذن · فحمدا لله » · ويستقبل الخارج الاول قائلا : « عدت الى نهار العقل ، لقد انطفأ سراج احلامك ، وخرجت من عبقريتك، انا لله راجعون ! »

ومن أجل هذا فان كثيرين يخلطون بين العمل الفنى وبين السيرة الذاتية للفنان ·· ولهم العذر في ذلك أن أردت الحق · فمثلا الى أى مدى يمكن أن نسمي

هذا الشهر



توفيق الحكيم

بعض روايات « ديستويفسكى » تراجم ذاتية ، مثل « المقامر » ، و « رسائل من بيت الموتى » وغيرهما مما نعرف من مطابقة بعض وقائعها لوقائع حياة المؤلف ·· والى أى مدى يمكن أن نفضل ما نعرفه عن طفولة ديكنز وما ظهر فى رواياته متصلا بهذه الوقائع؟

الواقع ان صاحب العمل الفنى الذى يصور فيه جانبا من حياة الناس، لا يعطينا ترجمة ذاتية حقيقية حتى وان تطابقت الوقائع والشخصيات والطباع مع ما نعرفه عنه وعمن حوله ·· وهو فى نفس الوقت لا يعطينا عملا منفصلا عن ذاته تماما ·· بل يقدم طبخة تمتزج فيها وقائع حقيقية مع وقائع متخيلة مع مشاعر صادقة ومشاعر مفترضة ··

وكل هذا يقلب تقليبا جيدا ، ويمزج مزجا بارعا ليصب فى قالب نسميه القصة أو الرواية أو غير ذلك من الانواع الادبية ·· ولذلك لا استطيع أن أسمى أى عمل فنى ترجمة ذاتية الا اذا كان مكتوبا بهذه النية ولهذا الغرض بالضبط ·· أى يقول لنا المؤلف هذه هى مذكراتى أو هذه هى حياتى ، ويكتبها بأسلوب السرد المباشر لحياته ·· أما اذا صب هذه الحياة فى قالب روائى أو فنى أيا كان ، فانه فى الحال يصبح عملا فنيا لا ينبغى لنا أن نسميه ترجمة ذاتية· وان كان للناقد أحيانا أن يستشف من هذا العمل الفنى بعض القرائن التى تعينه على رسم صورة ذاتية للمؤلف أو عصره ·· ولكن على أن تكون مجرد قرائن من اجتهاد الناقد أو الدارس وتحت مسئوليته الشخصية وليس له أن يستند الى هذا العمل الفنى باعتباره ترجمة ذاتية للمؤلف، لانه متى دخلت يد الفن والصياغة الفنية فى عمل من الاعمال ، لم يعد بوسعنا أن نميز بين ماهو حقيقى وما هو متخيل ·· ولو أنك رجعت الى روايتى « عصفور من الشرق » لرايت بطلها يحب عاملة شباك التذاكر بينما هى لا تبادله الحب ·· أو هكذا اكتشف فى النهاية ··بينما الحقيقة غير ذلك ·· فقد تعرفت على هذه العاملة فعلا أثناء اقامتى فى باريس وأحببتها وبادلتنى حبا بحب··وقد بدأت العلاقة بيننا بسبب افلاسها لى ! ·· فقد كنت أتردد على مسرح « الاوديون» بين الحين والحين· ولكننى بعد أن أحسست بشعور طاغ نحوها رأيتنى اذهب الى المسرح كل يوم ، واخذ مكانى فى الصف الطويل حتى اذا لمست يداى الشباك ، رحت أوجه اليها الكلام ، اى كلام ، فتقول لى : الناس وراءك ·· لابد أن يحصلوا على تذاكرهم··فكنت اضحك واقول لها : دعيهم ·· لانهم جاءوا من أجل الرواية ·· من اجل الرواية ·

وعشنا قصة حب حقيقية وكان ان الهمتنى « عصفور من الشرق »ولكنك ترى الوقائع الحقيقية اختلفت كثيرا عن وقائع الرواية ·· فوجود تشابه بين حياة أبطال العمل الفنى وبين حياة الفنان لا يمكن أن يعطى للناقد أو الدارس الحق فى اعتبارها وثائق تاريخية دقيقة ، فالاعتبارات الفنية تنسينا عند الكتابة أن ننفى الوقائع الحقيقية مما تقتضيه ظروف الحبكة الروائية ·فالفن هو الفن ،والترجمة الذاتية هى الترجمة الذاتية ·

واذا كنت أحب الفنان ـ أى فنان ـ كما قلت لك فى اول جلستنا ، فقد عانيت الكثير من نوع آخر من الفنانين ·· وهناك حادثة لا استطيع أن أنساها ابدا حدثت لى مع «مصور» باريسى التقيت به أثناء دراستى هناك لم اكن اعرف عنه شيئا كثيرا ·· كل ما كنت اعرفه عنه هو ان اسمه « أوتو » ، وانه من أهل الشمال « النرويج أو السويد أو الدينمرك » وان له لحية كثة شقراء ، وانه يحمل دائما تحت ابطه لوحات غريبة الرسوم ، فاقعة الالوان ·· فقد كان ينتمى الى مدرسة « الكوبزم » فى التصوير ·· تلك المدرسة التى أثارت فضول الناس فى ذلك العهد ·· كان الناس يتحدثون عن هذا المذهب الفنى الجديد ، حديث العارفين ، وأغلبهم لا يعرف عنه شيئا ·· ولكنك لن تصادف واحدا لا يقول لك : الكوبزم؟ طبعا ، أحبه ·· الكوبزم هذا شىء جميل جدا ·· دعك من كل أنواع التصوير ·· تلك أشياء عنيفة ·· ولكن الكوبزم !

وكان هذا مصدر عذابى ·· لطالما وقفت الساعات والايام ،أتأمل لوحات هذا « الكوبزم » واضرب رأسى بيدى لافقه ما فيها من جمال ، واتهم نفسى بالجهل تارة ، وبالغباء تارة ، وبموت الشعور تارة ، ثم أتحامل على ذهنى المسكين ، أرغمه على فهم أسرار الابداع فى هذه اللوحات التى تصور مثلثات ودوائر ومكعبات ومربعات داخل بعضها فى بعض وقد صبغت بالاحمر الكابى والازرق الزاهى والاصفر الفاقع ·· ثم اخرج من قاعات تلك المعارض الفنية أقول مع القائلين :

ـ جمال ! ·· ابداع ! ·· عبقرية !

لبثت على هذا الحال زمنا وأنا أتألم لعجزى عن ادراك كنه هذا اللون من الفن ، وكان هذا الجهل منى بأمره سوط تعذيب ، تلهبنى به الاقدار ، أو قل ألهب به نفسى بيدى ·· فماذا سيجرى لى لو عرفت أو جهلت هذا « الكوبزم » ؟!

ولكنه جنون الفن وحب الفن ·· لقد كانت كارثة الكوارث أن اجهل نوعا من الفنون ، أو فرعا من المعارف كان نهم المعرفة يكاد فى ذلك الحين يفقدنا صوابنا ·· كان أشد الالم على نفسى أن اكتشف فيها قصورا عن العلم

والتحصيل ،وكانت تلك النقود القليلة في جيبى تبذل ، عن طيب خاطر ، فى كتـــاب قبل أن تنفق فى طعـام أو شراب ٠

وما كدت أبصر ذات مساء ذلك المصور « أوتو » ـ وكنت قد عـرفته فى احـــدى مقاهى موغارتر ـ حتى تعلقت بذراعه وقلت له :

ـ هل لك فى قدح من البيرة ؟

ـ أين ؟

ـ هنا ٠٠ فى هذه الحانة الصغيرة٠

ـ اذا رفضت فانى لست فنانا٠٠ أقصد فنانا مفلسا ٠٠ أعنى فنـــانا عبقريا من مذهب الكوبزم !

ـ آه ٠٠ الكوبزم ٠٠ هلم بنا !

وأدخلته الى حانة صغيرة ،وجلسنا الى خوان ، وبادرت فطلبت قـــدح البيرة ، ودفعت ثمنه الزهيد فى الحال قبـل أن يضـــيق الضيف فيكثر من الطلب ، ويبهظ فى النفقة ،ورأيت أن أحتال فى الكلام حتى لا أظهر له انى أسأله خدمة ، فيستغل الفرصة ، فقلت له بنبرة الحديث التافه العابر:

ـ كنت اليوم فى متحف « اللوفر» أتدرى ماذا فعلت طوال الوقت ؟ ٠٠ مررت أول الامر بالقاعة المربعة ،حيث وقفت لحظات أتأمل لوحة « أعـراس قانا » لذلك المصور البندقى القديم : « بول كالياري فيرونيز » ٠٠

فصاح بى :

ـ فيرونيز ؟ ٠٠ أتسمى هـــذا مصورا ؟ ٠٠ لا ياسيدى ! ٠٠ هـذا نقاش مسارح ! ٠٠ ماذا رأيت فى « أعراس قانا » ، غير أعمدة قصور وهياكل وسور شرفة من المرمر وجمعا محتشدا حول موائد ؟! ٠٠ هذا منظر من تلك المناظـــر التى ترســـم للتراجيديات على الكرتون والقماش !

فلم أجادله ٠٠ مضيت أقول :

ـ ثم ذهبت أتأمل لوحة « المسيح فى القبر » للمصور الفلمنكى « فان دايك » ٠

فقاطعنى :

فان دايك ؟! ٠٠ بمسيحه المطروح العارى الا من تلك الخرقة حول بطنه وقد لوى عنقه وتدلى رأسه ، وتلك المرأة التى عند قدميه تشبك يديهـا على صدرها حزنا ؟! ٠٠ وتلك التى عند رأسه كالولهى تشير الى السماء بعينيها ٠٠ ياله من مشهد مؤثر ! ٠ ولكنك تتأثر للحادث المؤلم ولا دخل للتصوير هنا ٠٠ ان « فان دايك » يعتمد فى لمس قلبك على عـــاطفتك الدينية لا على ريشتك وحـــدها ٠٠ وهذا يا سيدى ليس بالتصوير ٠

فلم أناقش ، بل استطردت :

ـ ثم لفتت نظرى لوحة المصـــور الفرنسى « كورو » عن الصباح ، أو ما يسميه « ذات صباح » ٠٠ تـــلك الاشجار الباسقة فى الريف ، وقـــد تنفست أوراقها بنســـائم الفجـر ، والقرويون من حولهـا يرقصـــون ، ممســـكة أيدى بعضهم بأيدى بعض ، كأنهم من طيور تلك الاشجار الفرحة بالصباح ٠٠ لكأنك تلمس رقة هـواء الصبح تهب عليك من اطار اللوحة ٠

فهز رأسه صائحا :

ـ كورو ؟!٠٠ كلا يا صاحبى ٠٠ أدرجه فى الشعراء اذا شئت ،ولكن اياك أن تسميه مصورا ! ٠٠ الشعر شىء والتصوير شىء آخر ٠

فلم اعترض ، واستأنفت قائلا :

ـ ثم صـــادفتنى لوحة المصـــور « هوراس فرنيه » عن معركة«وجرام» ونظرت الى « نابليون » فوق حصانه الابلق يراقب من خلال منظارهالطويل المعركة المحتدمة ، ودخـــان البارود يغطى الافق ، وقواده العظام من حوله يجـــذبون أعنة جيادهم الصـــاهلة الصاخبة ٠٠

قاطعنى محتدما :

ـ أظنك ستقـــول لى أيضا ان « هـــوراس فرنيه » مصـــور ! ٠٠ لا يا سيدى ٠٠ هذا كثير ! ٠٠ لك أن تقول انه مؤرخ ، فربما صدقت !٠٠ واذا أردت الدقة فقل « مؤرخ مزيف »!

وليتك تعرف كيف يصور المعارك هذا الرجل ٠٠ أقسم لك انه لم يشـاهد معركة فى حياته ، ولا فى الحى الذى يقطنه ، بين صبية يلعبون « البلى »!٠ وكل مايلهمه ويوحى اليه وينقل عنه ـ قد ذكره بنفسه فى تلك الصورة ـ من « معمله » ! ٠٠ بضعة ســـيوف صدئة ، ودروع قـــديمة مدلاة على الجدار ، وحصان هزيل لا يجـد له علفا هو الذى تراه فى لوحات معاركه، أبلق مرة ، وأحمر مرة ، واســـود مرة !

فلم أعارضه ، ومضيت أحـــدثه عن لوحات للمصـــورين « بوسـان » و « جـــيروم بوج » و « رافائيل » وغيرهم ٠٠ فانتظـــر حتى أفرغ فى جوفه آخر قطرة من قدح البيرة ، ثم وضعه على الخوان وقال ساخرا :

ـ بوسان ؟ ـ هذا الذى يجب أن يدعى نحاتا لا مصورا ـ بأجســـام عارياته الرخامية ووقفاتهن المتصنعة وايماءاتهن المترفعة ؟!٠٠هذا ياسيدى فن يقرب من النحت ! ٠٠ اما«جيروم بـــوخ » بنماذجـــه البشرية العجيبة الخيالية ، فهو روائى ! ٠٠ اما رافائيل بتأنقه فى رسم يد « المادونا » وقدم الطفل ، فقد بلغ القمة فى «الرسم» لا فى «التصوير»!٠٠ ومن غيرهم؟٠٠ ستذكر لى « جيروز » هذا الخطيب ! و « دبلاكروا » هذا الاديب !

فلم أر فائدة فى استمرار الحديث معه على هذا النهج ،وآثرت الدخول الى قلب الموضوع ، فقلت له :

لهذا الشهر



توفيق الحكيم

ـ وما التصوير اذن فى راى « الكوبزم » ؟

ـ الكوبزم هو التصوير نفسه ·· هو كل التصوير ·· هو حقيقة التصوير ·

ـ كيف ؟

ـ عجبا ·· ألا تؤمن بذلك ؟

ـ أومن ·· أومن ·· ولكن أريد الاستزادة من الايمان ليطمئن قلبى!

ـ التصوير ـ أى الكوبزم ـ يبنى على الحقيقة ، لا على الوهم ··

فلنفترض مثلا أنى أردت أن أصور دجاجة ·· هل تظننى أصورها كما اصطلح الناس على منظرها وهيئتها فى وهمهم المجمع عليه منذ الاحقاب؟ كلا ياسيدى ·· انما أصورها طبقا لحقيقتها الهندسية ! ·· ولاوضح لك بطريقة عملية ·· احضر لى دجاجة !

فحملقت فيه دهشا مأخوذا ·· وقلت :

ـ الآن ؟ ·· هنا ؟ ·· دجاجة؟·· حية ؟!

ـ حية ·· مطبوخة ·· هذا لايهم!

ولم يمهلنى·· أشار الى «الجارسون» فلما حضر ، وجهه الى حتى أطلب أنا له ما أراد ، فخرجت من فمى الكلمة، ولا أدرى والله كيف خرجت :

ـ دجاجة !

فاسرع الجارسون يلبى ، ثم عاد بمفرش للخوان ، وطبقين ، وضع أحدهما أمام الضيف ، والآخر أمامى، ثم ذهب ورجع بطبق معدنى كبير فيه ورك ، دجاجة محمرة سمينة ! ··وأنا كالمذهول أشاهد ما يحدث وأعد مافى جيبى ! ·· فلما وضع بيننا ورك الدجاجة أدركت أن لامفر ، وعزيت نفسى ، وقلت : كل شىء يهون فى سبيل الفن ـ ولى نصيب فى هذا العشاء على كل حال ـ ولكننى لم أكد أثوب الى رشدى ، حتى رأيت صاحبنا قد مد يده بالشوكة ونقل ورك الدجاجة بأكمله الى طبقه ، وشرع يقول :

ـ انظر ! ··ماهى الحقيقة الثابتة فى أعماق هذا الورك ؟ ·· انه على شكل مثلث ·· تلك هى الحقيقة الوحيدة !

ثم رفع السكين ومزق جلدها المحمر وغرس فيه الشوكة ، وجعل يلتهمها التهاما ، وأنا أنظر اليه مشاهدا متفرجا دون أن يفطن الىّ مابى ·· ومضى يأكل ويتنعم ويقول :

ـ على انى أغشك اذا قلت لك ان هذه كل نظريتنا فى التصوير ·· التصوير فى مذهبنا فن يجب أن يستقل بوسيلته عن كل وسائل الفنون الاخرى ·· فلا ينبغى ان يرتكز على موضوع لان الموضوع من مستلزمات فن الشعر ·· ولا أن يقوم على شخصيات لان ذلك من مقومات فن الرواية ·· ولا أن يستند الى بناء لان هذا من ضروريات فن العمارة ··ولا أن يحاكى الاجسام الآدمية لان هذا من فن النحت ·· ولا أن يعبر عن مشاعر عاطفية لان هذا من فن الموسيقى !

قلت مستغربا :

ـ حتى الموسيقى ؟

ـ الموسيقى لا يسمعها مصور الا بعينيه ·· واذا تكلم عن الانغام



فانما يعنى الالوان .. المصور الحق هو رجل ضرير الاذنين .. وسيلة التصوير الوحيدة التى يتميز بها عن وسائل الفنون هى اللون .. الالوان هى وسيلة التصوير وغايته .. لا ينبغى للمصور أن يقص على الناس موضوعات ، ولا أن يمس عقولهم ولا قلوبهم ، ولكنه وجد ليخاطب حاسة واحدة فيهم .. بصرهم .. التصوير شعر العين ، وسيلته وغايته اللون .

وكان قد أتى وحده على طبق الدجاجة ومسح فمه الملوث بدهنها بالمنشفة البيضاء والتفت الى قائلا :

– ولاوضح لك ذلك بطريقة عملية : احضر لى طبق « سلطة » !

ولم ينتظر هذه المرة حتى آذن للجارسون ، بل ناداه وطلب «السلطة» كأنما أمسى مفهوما أنه يتناول العشاء كاملا على مائدتى .. ونظر الى طبق « السلطة » وقال :

– انظر الى هذا البنجر الاحمر ، والخس الاخضر ، والجزر الاصفر .. ماهى الحقيقة الثابتة فيها ؟! هذه الحقيقة هى ....

– عرفتها ياسيدى ! .. عرفتها جيدا !

قلتها مقاطعا وأنا المح يده تمتد بالمعلقة والشوكة الخشبيتين الى أعماق الطبق .. ولكنه مضى يقول :

– دعنى أخبرك .. هذه الحقيقة يضيع معالمها المصور الكلاسيكى وهو يصور هذا الشكل .. انه يعنى بدقة رسم الجزرة ، وورقة الخس ، وقطعة البنجر ، وهذا أمر لا أهمية له .. أما نحن أتباع مذهب « الكوبزم » فلا نحفل بهذه الحذلقة التى تخفى الجوهر يكفى عندنا أن نبرز حقيقة الالوان الثلاثة .. الاحمر والاخضر والاصفر .. هذا هو التصوير .

وفرغ من طبق « السلطة » وحده .. والتفت الى منصة « البار » فأبصر عليها وعاء كبيرا ، تعرض فيه فاكهة نضرة طازجة فقال لى :

– ان المصور « سيزان » له طريقته فى تصوير التفاح .. وقد أثارت طريقته جدلا واهتماما فى حينه .. ولكنك قد تسألنى عن طريقة « الكوبزم » ..

– طريقة عملية مافى ذلك شك .. ولكن لا داعى لمعرفة تصوير التفاح .. خير لى أن تحادثنى ونحن سائران فى الشارع .. فلدى موعد هام ، والوقت متأخر ، والمشى مفيد للهضم بالنسبة اليك .. يا جارسون !

وناديت عامل المطعم ، وأنا ناهض ، ودفعت له كل ما كان فى جيبى من فرنكات أجرا لهذا العشاء ، فنهض صاحبى مرغما ، وخرج معى الى الطريق وهو يقول لى :

– التصوير هو الكوبزم ، والكوبزم هو التصوير .. هل عرفته الآن ؟!

– عرفت كل شىء والحمد لله .. وقدرتى على التحصيل لا تحتمل اكثر من ذلك ! .. الوداع يا سيدى !

إقرأ فى مجلة

الدوحة

عدد أول مارس

حديث الشهر

الأعلام العربى وخداع النفس

بقلم

د. محمد ابراهيم الشوش

علي أدهم

هل يمكن الإفادة من دراس

يعض الكوارث التى تصيب الامم قد تكون مختلفة الاسباب الى حد الغموض والابهام ، ولكن ربما كان من الواضح أن الكثير من النكبات التى أصابت الدول ، واودت ببعض الجماعات ، مصدرها انها لم تستفد من التجارب ، ولم تتعلم من أحداث التاريخ ، وأكثر ما في التاريخ من الوقائع الدامية والكوارث المروعة تكاد تكون قصة المخلوقات البشرية التى لم تع دروس التاريخ ، ولم تستفد من عبره ، وتفهم مآسيه ، وتجاهلتها واهملت بحثها وتحليل أسبابها ، وطالما استوقفنى قول شاعرنا الكبير شوقى في رثائه لبطرس غالى ، أحد رؤساء الوزارات المصرية السابقين :

والحكم للتاريخ فيـك ففى غد

يزن الرجال ويصـدر الاحـكاما

ويخيل الى أن أكثر الناس في زحمة الحياة ، ومعترك المعيشة ، لا يبالون بأحكام التاريخ ، ولا يفكرون فيهـا الا فيما ندر ، أو اذا دفعتهم الى ذلك مطالب الحياة وأحداثها .

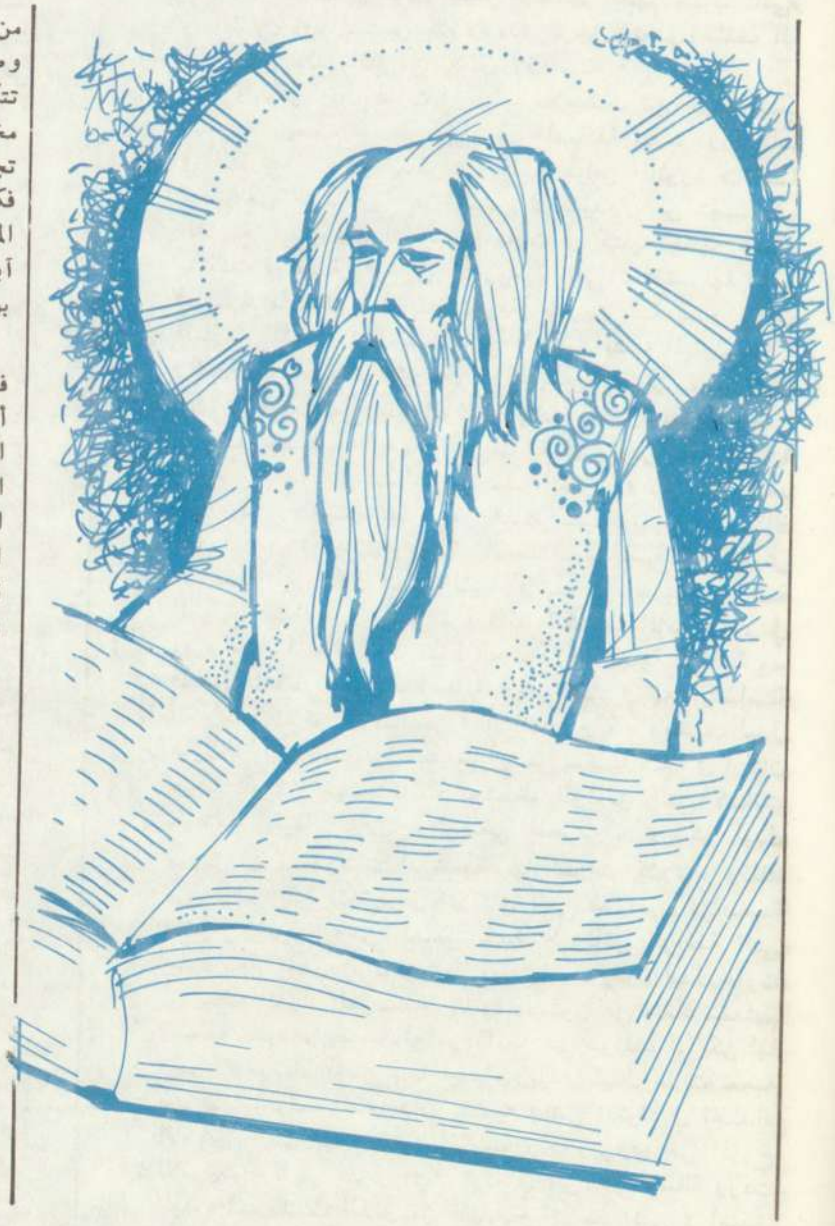
وقد اهتمت الامم المختلفة بالتربية والتعليم ، وبذلت جهودا عظيمة ، وقامت بتجارب شتى للبحث عن أصح أساليب التربية ، وأحسن سبل التعليم ، والكثيرون من الناس يتفاءلون ويحسنون الظن بالانسان ، ويرون انه قابل للتربية السليمة والتعليم الصحيح ، والواقع ان المربى الحق لا بد أن يكون متفائلا حسن الظن بالطبيعة الانسانية قوى الاعتقاد بقابليتها للتهذيب ، وهناك من يشكون في قيمة التربية والتعليم ، ويتساءلون هل نجحت التربية في محاولاتها ؟ وهل استطاعت ان تهذب الانسان وترفع مستواه ؟ وخير رد على هذا التساؤل بطبيعة الحال هو التوسع في التربية والتعليم والاكثار منهما ، فالتعليم يفتح لنا آفاقا جديدة ، ويمكننا من الاتصال بأرقى العقول البشرية في مختلف الامم ومتباين العصور ، ولا نزاع في اننا قد نتأثر بمثلهم العليا واخلاقهم الرفيعة ، وقد نتعلم منهم الصدق والاخلاص والمثابرة والترفع عن الصغائر ، ولولا التعليم والتربية لما حدثت الكشوف العلمية التى لطفت آلام الانسانية ، ويسرت لها الكثير من المطـالب المادية والروحية ، وضاعفت متع الحياة ، والعالم بغير مدارس ولا معاهد للتربية والتعليم لا يصبح جحيما فحسب ، بل يخيم عليه الظـلام ، وتذوى فيه النفـوس وتقبر المواهب ، والتربية مهما اعتراها النقص ، ولحقها الاخفاق ، وساء بها الظن ، خير من الجهل المطبق ، ولولاها لكان العالم اليوم اسوأ حالا مما هو عليه اليوم ، وأشد تخلفا .

والتاريخ نفسه يوضح لنا أن التجارب الانسانية قد تكون معلما ومرشدا هاديا ، وقد لا تعلمنا التجـارب جميعا في كل الاوقات ، ولكنها بضرورة الحال قد تعلم بعضنا في بعض الاوقات ، ولو اتسع علم الامم بتجارب التاريخ لتجنبت الكثير من الثورات الهدامة ، والانقلابات الخطيرة .

★ ★ ★

وقد تناول هذا الموضوع الكاتب البحاثة الحربى « ليدل هارت » في رسالة له قيمة كتبها فيما أعلم في نهاية الحرب الكبرى الثانية بعد أن تمرس بتجاربها ، والم بالكثير من أحداثها ، وأسماها « لماذا لا نتعلم من التاريخ » وضمنها الكثير من مديد الاراء ، وطريف الملاحظات ، ودقيق المشاهدات ، وترينا هذه الرسالة صعوبة الافادة من التاريخ لاسباب عدة ، وذلك لان التاريخ بطبيعته يعلم الاقوام المختلفين دروسا مختلفة ، ، وتأخذ الافهام منه على قـدر القرائح والعقول ومستوى الفهم والثقافة ، والاراء في تفسير احـداث التاريخ كثيرا ما تتعـارض وتتناقض ، وتختلف أحكامها وتقديراتها ، وكبار المؤرخين انفسهم يختلفون في تفسـير ما شاهدوه في أحـداث التاريخ وما أفادوه منها ، وكبار المؤرخين أنفسهم غير متفقين على ما تعلموه من التاريخ ، والمشكل هو ان الذين يريدون أن يتعلموا من التاريخ ليس من السهل اتفاقهم على الدرس الذى يجب أن يتعلموه ويكون له الاسبقية والمكان الاول ، والحقيقة المحزنة هى أن الكثيرين لا يحاولون الافادة من تعلم التاريخ واتخاذه نبراسا في معالجات مشكلات الحياة الغامضة المدلهمة ، ومشكلاتها الكثيرة المتكررة في صـور مختلفة ، وذلك لان المطامع الشخصية والمآرب الذاتيـة والاهواء الغلابة والشهوات المضلة قد تصرفهم عن الافادة

ة التاريخ ؟



من التاريخ وتجاربه ، وتحول بينهم وبين استقامة الفهم وصحة استخلاص النتائج من التاريخ وأحداثه التى قد تتكرر في تشابهها ، والتاريخ هو تجارب الانسانية عامة في مختلف العصور الذواهب ، ولكن ما أقل استفادتنا من تجاربنا الخاصة في مجالاتنا المحدودة وأعمارنا القصيرة ، فكيف بتجارب الانسانية في تاريخها الطويل ، وتجاربها المتوالية ، ولذلك نرى البشر أقل استفادة من تجارب آبائهم واجدادهم وتجارب الامم السالفة والعصور الغابرة بوجه عام .

واذا كانت تجارب التاريخ لا تفيد في الاغلب الاعم ، فليس الذنب في ذلك ذنب التاريخ ، وكتابه الذين سجلوا أحداثه بقدر ما يملكون من النزاهة والموضوعية ، وليس العيب فيه ، وانما العيب والخطأ في البشر وأهوائهم الغلابة ، ومجافاتهم للتعمق في الدراسة ، ومحاولة تفهم البواعث والاسباب والظروف والملابسات ، والدروس في التاريخ كثيرة ، والعبر ماثلة ، والعظات متعددة ، ولكننا قد نتجاهلها لانها تحد من اطماعنا ، وقد تعترض شهواتنا وطمحاتنا ، وما أصدق قول المتنبى :

صحب الناس قبلنا ذا الزمانا
وعناهم من شانه ما عنانا
وتولوا بغصة كلهم منه
وان سر بعضهم احيانا
كلما انبت الزمان قناة
ركب المرء في القناة سنانا

ولكن ما قيمة ذلك ما دمنا لا نريد الانتفاع من تجارب التاريخ ، ونفيد من دروسه ؟

وقد تحدث البحاثة ليدل هارت عن قيمة التاريخ فقال « التاريخ هو سجل خطوات الانسان وعثراته ، هو يرينا ان خطوات الانسان كانت بطيئة وقليلة وان العثرات والاخطاء والانحرافات كانت سريعة ومتتابعة وسريعة ، وهو يتيح لنا الفرصة للاستفادة من عثرات المتقدمين

التاريخ

وسقطاتهم ونواحى تقصيرهم وتخلفهم ويجب أن نشعر بالعجز والقصور ونكون مقتصدين في ذم هؤلاء الذين تورطوا في الخطأ ، وان نحاسب أنفسنا اذا فاتنا تعرف الاخطاء » ، وقد استشهد ليدل هارت بالكلمة المأثورة عن السياسى الالمانى الكبير بسمارك · وهى قوله « ان الحمقى يقولون انهم يتعلمون من التجارب ، وأنا أفضل ان أتعلم من تجارب الآخرين » ·

والتاريخ الحق هو الذى يتيح لنا هذه الفرصة ·

وقد استهل ليدل هارت كتابه القليل الصفحات بقوله « اذا كان هناك أية قيمة للرأى الشخصى الذى أقدمه فمرد ذلك الى حد كبير لفضل الظروف الشخصية ، فاننى مثل الغالبية الكبرى من الناس على ان أعمل لاعيش ، ولكن كان من حظى الحسن النادر اننى كان على أن أعمل لاعيش عن طريق محاولة كشف حقيقة الحوادث بدلا من سترها ووضع الغطاء فوقها ، وهو أمر يضطر اليه الكثيرون ضد رغبتهم نزولا على حكم الظروف المحيطة بالاعمال التى يباشرونها » ولا نزاع في أنه يغبط على هذا الحظ الذى مكنه من أن يقدم لنا بعض الافكار اللامعة عن مدى استفادة الانسانية من تجارب التاريخ ، والتاريخ نفسه يوضح لنا أن التجارب قد تكون معلما ، وقد لا تعلمنا تجارب التاريخ جميعا في وقت واحد ، ولكنها قد تعلم بعضنا في بعض الاوقات ، وقد ضمن هذا الناقد الحربى البارع رسالته الكثير من الاراء السديدة ، ولكن هذه الرسالة نفسها ترينا الخلاف الكبير بين المؤرخين في تفسير التاريخ كما قدمت ، فمؤرخ مثل الكاتب النقادة الكبير توماس كارلايل يخالف في تفسيره للتاريخ ما قرره الكاتب الروسى الكبير ليو تولستوى فقد أشاد كارلايل بالدور الكبير الذى يقوم به الابطال في الحركة التاريخية ، على حين ان تولستوى يبالغ في تقرير عدم أهمية هذا الدور ، وروح العصر واتجاهاته في رأيه هى التى تحرك الابطال وتوجههم ، فهم ليسوا أكثر من آلات منفذة لما تريده روح العصر وطبيعته وأنواع مشكلاته وقضاياه ، وقد ظن الزعيم الالمانى النازى المعروف هتلر أنه قد تعلم من التاريخ درسا قصر عن ادراكه قبله الامبراطور غليوم ومستشاروه ، ومن العجيب أنه وقع في الخطأ نفسه الذى تورط فيه الامبراطور غليوم ، فحارب مثله في جبهتين ، واستخف بقوة اعدائه ومنافسيه كما استخف بهم الامبراطور غليوم ·

ويقول ليدل هارت « هناك نزعة عامة لاعتبار التاريخ موضوعا للمتخصصين ، وهذا هو الخطأ الاول ، لان التاريخ — على نقيض ذلك — هو المصحح الجوهرى لكل لون من ألوان التخصص ، واذا نظرنا اليه نظرة صحيحة فهو أوسع الدراسات مجالا ، وهو يشمل كل وجه من أوجه الحياة ، فهو يضع أساس التربية ، لانه يرينا كيف يكرر البشر اخطاءهم ، ويكشف لنا هذه الاخطاء ·· وهو التجربة العامة ، وهى تجربة أطول الى أقصى حد وأوسع وأكثر تنوعا من تجربة أى فرد ، وطالما سمعنا من الناس انهم يدعون معرفة الدنيا لانهم بلغوا الستين أو السبعين من عمرهم ، ومعظم هؤلاء يمكن وصفهم بأنهم شباب ناشىء في الستين أو السبعين ، ولا عذر لرجل متعلم ومثقف اذا كان عمر عقله أقل من ثلاثة آلاف سنة ·

ويذكر ليدل هارت في كتابه ملاحظات تبين كيف يكتب التاريخ ويصنع ، وهو يؤكد أن المصادفة تلعب دورا هاما في التاريخ ، وهو يذكرنى بكلمة هيجل المأثورة « اننا نتعلم من التاريخ ان البشر لا يفيدون من تجارب التاريخ » ويروى لنا ليدل هارت في كتابه حادثة جعلته يتشكك في قيمة الوثائق التاريخية التى تحتفظ بها الأمم في سجلاتها فيقول « بعد تجربة عشرين سنة يبدو لى أن التاريخ القائم على الاعتماد على الوثائق يشبه المبثولوجيا ، وكثيرا ما حدثت المؤرخين الاكاديميين الذين لا يزالون يبنون يقينهم على هذه الوثائق بقصة قصيرة لها مغزاها ، فحينما تصدعت الجبهة البريطانية في مارس سنة ١٩١٨ وجاءت امدادات لتساعد في سد الثغرة وصل معها احد كبار قادة الجيش الى مركز قيادة كتيبة معينة ، وهناك املى أوامره في جلال وعظمة بالخط الذى يجب على الجيوش ان تقف فيه خلال تلك الليلة وتبدأ في الصباح حركة الهجوم المضاد ، وحينما قرأ قائد الكتائب الامر وحار في أمره صاح قائلا « ولكن هذا الخط وراء الجبهة الالمانية » ، فأبدى القائد الكبير ملاحظته وقد علت وجهه ابتسامة العارف قائلا « ان هذا من أجل التاريخ » ، ويضيف ليدل هارت ان هذا القائد الكبير ظل يشغل منصبا كبيرا في اركان حرب الجيش حيث كانت تحفظ الوثائق التى كانت سيعتمد عليها التاريخ الرسمى للحرب ، ويذكر ليدل هارت ان المحفوظات الرسمية بها ثغرات كثيرة ، وذلك من جراء ابادة الكثير من الوثائق التى قد تسىء الى سمعة قائد الجيش ، ومن الصعب كشف الوثائق الزائفة التى حلت محل بعض الوثائق بعد ابادتها ، ويقول ليدل هارت ان بعض القواد الفرنسيين كانوا يعملون على انقاذ سمعتهم وسمعة جنودهم بكتابة أوامر قائمة على مواقف لم يكن لها وجود لهجوم لم يقدم عليه أحد ، ويبدى ليدل هارت تعجبه من كثرة الوقت الذى كان يقضيه بعض القواد في اعداد الاساس الذى يبنى عليه المؤرخون ، ويروى عن المؤرخ الامريكى الشهير هنرى آدمز قوله في الرد على رسالة وردت اليه « لقد كتبت الكثير من التاريخ الى حد اننى لا أصدق

ما جاء فيه ، فاذا كان هناك انسان يخالفنى فاننى على استعداد لموافقته » ·

ويشير ليدل هارت الى أن دراسة تاريخ الحرب بوجه خاص تبدد أى أوهام تخالجنا من ناحية الاعتماد على شهادة الناس وصحتها بوجه عام حتى بغض النظر عن وضع الاحداث في صورة تلائم أهداف الدعاية ·

ويتبين لنا من ذلك أن الاهتداء الى الاحكام الصادقة في التاريخ يستلزم التجرد من التعصب مع القدرة على التعمق في كشف الحقائق والموازنة بين العوامل المختلفه التى تكون التاريخ ، والذى يدرس تاريخ الحروب من الناحية الخاصة بوضع الخطط والاتجاهات السياسية قد تغيب عنه حقائق كثيرة ، لان التيارات الشخصية لها دورها البالغ التاثير ، ويروى ليدل هارت عن القائد الالمانى هوفمان قوله « لاول مرة في حياتى رأيت التاريخ من مكان قريب ، وانى أعرف الآن ان حركته الحقيقية تختلف اختلافا كبيرا عما يعرض على الجيل اللاحق » ·

وهذا كله لا ينتقص من قيمة المعلومات التاريخية ، وانما يبين الحاجة في التاريخ الى المراجعة والتمحيص وشدة التحرى والامعان في البحث ·

ومن الاقوال المأثورة عن المؤرخ البريطانى تريفليان قوله « كلما تقدمت بى السن ولاحظت اتجاهات الاحوال في عالمنا الراهن تأكدت ان التاريخ يلزم ان يكون أساس التربية الانسانية » ، والمقصود بكلمة الانسانية هنا التربية التى تقوم على دراسة الادب والعلوم الانسانية في مقابل العلوم التى تقوم على التجربة والعلوم الرياضية ، ويتبع ذلك بقوله « بدون المعرفة التاريخية تظل أبواب أخرى من المعرفة موصدة في وجه الانسان مثل الشعر والادب المنثور ومعظم الكتب المتداولة التى تقوم على بعض المعرفة بالازمان الماضية التى ألفت فيها هذه الكتب والواقع أننا لا نستطيع ان نحسن فهم الكثير من الآثار الادبية دون الاستعانة بمعرفة الخلفية التاريخية التى نشأ فيها هذا الادب الذى كان من ثماره تلك المؤلفات الادبية ، وفي الادب العربى مثلا لا نستطيع أن نحسن فهم أدب أمثال الجاحظ وابن المقفع وأبى حيان التوحيدي والمتنبى وغيرهم من أعلام الادب دون أن نعرف شيئا عن عصرهم وملابسات حياتهم ، فكل كتاب تمتد جذوره الى العصر الذى كتب فيه ، وامتيفاء فهمه يقتضينا ان نلم بتاريخ العصر الذى مهد لظهوره ·

وكثير من العلوم تستمد جذورها من التاريخ ، فبدون تقوية الحاسة التاريخية الكامنة في نفوسنا لا نستطيع أن نحسن فهم علم الاجتماع أو علم العاديات أو علم الاجناس البشرية ، ومعرفتنا لتاريخ علم الجغرافيا وعلم الفلك يزيدنا تعمقا في فهمها ·

وكلما اتسعت معلومات الانسان التاريخية عرف معلومات عن سائر الامم والحضارات ، وأصبحت أحكامه على الناس والامم والاحداث بوجه عام أقرب الى الصحة ، وانأى عن التعصب والضيق والتحزب ، ومن كلمات الفيلسوف البريطانى الشهير بيكون « الشعر يجعل الانسان حاضر البديهة ، والرياضة تعلم الانسان الدقة ، والعلوم الاخلاقية تجعل الانسان جادا ، والمنطق والبلاغة يجعلانه قادرا على الجدل والنضال الفكرى ، والتاريخ يجعله حكيما » ، ولا نزاع في أن الانسان كلما كثرت تجاربه ، واتسع نطاقها كان أقرب الى الحكمة في تصرفاته وسلوكه ، والتاريخ هو مجموع تجارب الانسانية ، فكلما أخذنا منه بنصيب اتسعت تجاربنا ،

وبعض الناس يحذروننا من قراءة التاريخ لان التاريخ في رأيهم يشمل الكثير من الحماقات والسخافات وحوادث الغدر والخيانة وجرائم القسوة والطغيان ، ولكن التاريخ في الوقت نفسه حافل بالاعمال المجيدة والمواقف البطولية المشرفة والتضحيات والتسامى على الضرورات ، وكثيرا ما يرينا أن الشر قد ينتصر حينا من الزمن ولكن مصيره في النهاية الى الفشل والاخفاق ، والعدالة قد تتعثر خطواتها ويبطىء سيرها ولكنها تجىء في الخاتمة ·

وتمحيص الروايات في التاريخ وتحقيق الوثائق من أهم الرياضات العقلية ، فهى تعلم الانسان الاناة في اصدار الاحكام ، وعدم الاخذ بالظواهر الخداعة ، كما تعلمنا محاولة تفهم البواعث الكامنة والاغراض الخفية وراء أعمال الانسان والنيات المجهولة التى تحركه وتثير اطماعه، وموجز القول ان الدراسة التاريخية عامل هام في التربية والتثقيف لانها تعودنا البحث عن أصول الاشياء وعدم الانخداع بالظواهر ، وتوحى الينا الاعتدال في اصدار الاحكام ، وايثار الانصاف في الحكم على الناس والحوادث ·

ولكل انسان الحق فيما اعتقد ان يدين بما يشاء من الاراء والمذاهب ، فليس في مستطاعنا ان نصب الناس جميعا في قوالب متشابهة ، ولكن الامعان في تشويه حقائق التاريخ وانتقاصها وتحيف أطرافها وتحميلها ما يخالف طبيعتها من التأويلات والتخريجات لا يخلو من الخطر ، والحقائق التاريخية المجردة السليمة هى التى يقوم عليها التفكير التاريخى الصحيح السليم ، أما الحقائق الملونة بألوان المذاهب المتعارضة فهى حقائق مشوهة مبتورة تضل تفكيرنا ، ولا نستطيع أن نستخلص منها فكرة صحيحة ، أو نكون صورة صادقة ·

ومما لا شك فيه أنه يمكن الافادة من دراسة التاريخ اذا كان رائد المؤرخين النزاهة ، والابتعاد عن الدعاية ، والخلاص من رق الاحكام السابقة والتعصب الذميم ، مع التزام الدقة في الفحص والتحرى والاناة في اصدار الاحكام واستخلاص النتائج ·



القراء يستفسرون

المونتير •• والمونتاج

● في مقدمات الافلام السينمائية ، نقرأ كلمة « مونتير » ضمن قائمة الفنيين الذين قاموا بتنفيذ الفيلم قبل العرض • فماذا تعنى هذه الكلمة ؟ وما هى وظيفتها السينمائية ؟

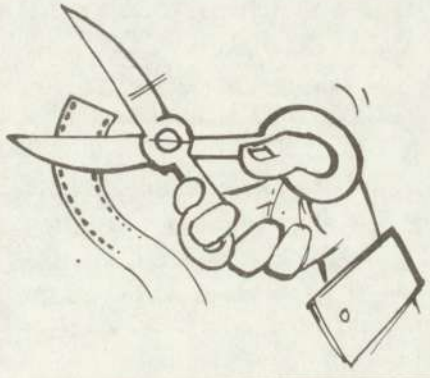
« عادل محمد بالحاج ـ العراق »

المحرر : « المونتير » السينمائى هو الشخص « الفنى » الذى يقوم بتوليف ، وتنظيم ، وترتيب لقطات الفيلم المصورة ، وتتابعها . طبقا لشروط معينة في التسلسل والزمن • وهذه العملية الفنية الهامة اسمها ـ بلغة السينما ـ عملية « المونتاج » •

وعملية « مونتاج » الفيلم ، تختلف من « مونتير » الى آخر ، تبعا لحساسية وموهبة وأسلوب كل منهم •

هناك « مونتير » يعتمد على أبسط مظاهر « التوليف » المباشر ، متتبعا خط أحداث الرواية طبقا لتسلسل المضمون من وجهتى النظر الدرامية والنفسية •

وهناك « مونتير » يعتمد على « التوليف » التعبيرى • أى أنه يقوم بتركيب لقطات الفيلم بطريقة تحدث التأثير المباشر والدقيق ، نتيجة لصدمة صورتين كما يقول « مارسيل مارتن » في كتابه « اللغة السينمائية »• وذلك يجعل الموضوع أكثر حياة داخل المتفرج • وبالتالى يصبح المتفرج في حالة التحفز الذهنى طوال عرض الفيلم •



ولكى نوضح « عملية المونتاج السينمائى » للقارىء العزيز •• سوف نقف ـ واياه ـ أمام مشهد سينمائى يسقط أثناءه البطل من فوق سطح احدى العمارات المرتفعة ، الى الارض • هذا المشهد تم تصويره في لقطتين • اللقطة الاولى تصور البطل وهو يهوى من سطح العمارة في الفضاء ، ليسقط فوق شبكة موضوعة خارج الكادر • واللقطة الثانية اثناء هبوطه ـ من ارتفاع معقول طبعا ـ الى الارض • ومهمة « المونتير » أن يربط اللقطتين ، بما يجعل الجمهور يرى البطل وهو يسقط من سطح العمارة الى الارض مباشرة ، وذلك لكى يجعل « الحدث » منطقيا • وعندئذ يحدث التأثير المطلوب في المتفرج •

المسؤول المناسب

● الادارة فن : أقرأ هذه العبارة ، أو أسمعها تتداول على الالسنة • ومع ذلك فانا موظف باحدى المؤسسات وجميع زملائى يعانون من الطريقة الفظة التى يتعامل بها رئيس مجلس الادارة مع كل العاملين • وهى طريقة أقل ما توصف به ، هى أنها غير انسانية •

فهل تحدثنى عن فن الادارة ، وما هى خصائص المسؤول الصحيح في مركز القيادة ؟

« موفق عبد الجبار ـ دمشق »

المحرر : نعم يا صديقى : الادارة فن • وفن الادارة لا يكون صحيحا ، الا حين يتخذ من « العلاقة الانسانية » ركائزه ومنطلقاته • ان مفهوم المسؤولية ـ أو القيادة ـ يعنى التأثير في مجموعة العاملين ، وجعلهم فريقا واحدا ، يتضافر من أجل تحقيق هدف كبير هو « المصلحة العامة » • والمسؤول الادارى الصح والجدير بمركز المسؤولية ، هو الذى يهتم بالعنصر البشرى باعتباره العمود الفقرى لنجاح العمل ، ولتحقيق الهدف • والاهتمام بالعنصر البشرى يعنى تنمية « العلاقات الانسانية » ، والتواصل العميم والدائم بين « القائد » وبين العاملين معه • ليس ـ فقط ـ في مجال العمل •• وانما بالتعرف على ظروفهم ومشكلاتهم ، والمشاركة قدر الممكن في حلها • فالموظف الصحيح بدنيا ونفسيا هو الموظف المنتج • انه ـ أولا وأخيرا ـ انسان • والانسان في حاجة ـ من الناحية الجسدية ـ الى الغذاء والكساء • ونفسيا هو في حاجة الى العمل ، والى الشعور بالتقدير والمحبة والانتماء والحرية • وكلما أشبعت هذه الحاجات ، كلما تحقق التوازن الجسمانى والعاطفى لديه • وبالتالى يتوازن الجهد الذى يبذله ، فيعطى عائدا صحيحا ، وخصبا ، وجيدا •

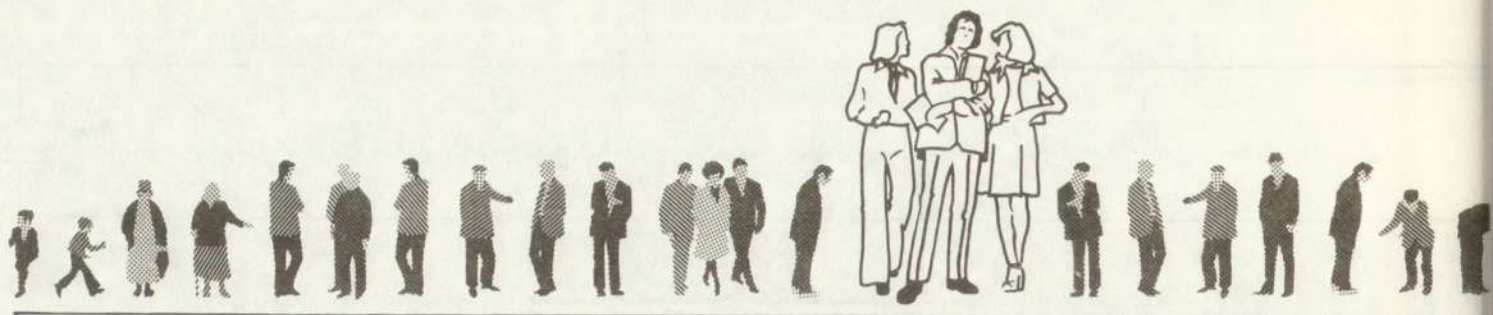


عندما ينتابنى الغضب

● لا أشكو من أمراض معينة • لكنى سريعة الغضب • وعندما ينتابنى « الغضب » ، أحس أن جسمى كله متعب • وأننى مريضة • فهل لديك ما يفسر لى هذه « الحالة » التى أصبحت أضيق بها ، وأختى على نفسى منها ؟

«آنسة : ف• م• ا ـ السعودية»

المحرر : الاجابة على سؤالك يا آنستى ، أنتزعها لك من بين صفحات أحدث مؤلفات الباحث الانجليزى « جون مندلر » وعنوانه : « كيف تحيا ٣٦٥ يوما في السنة » • وهو كتاب شيق ، يشير الى العديد من الحقائق الطبية المذهلة ، التى ينبغى أن تدفعنا من حين لآخر الى اعادة النظر في أسلوب حياتنا المعاصرة •



فالكتاب يقرر منذ البداية أن ٥٠٪ من أمراضنا الجسمانية مرجعها أسباب عاطفية • وان مسؤوليات الفرد كلما ارتفعت أدبيا وماديا ، وكلما زادت قدراته الذهنية •• كلما كان هذا الفرد أكثر عرضة للاصابة بالامراض النفسية •

والكتاب يشير ـ كذلك ـ الى أن ٨٥٪ من الآلام التى يشكو منها الشخص في مؤخرة رأسه ، انما يرجع سببها الى توتر الاعصاب • كذلك ثبت أن ٥٠٪ من المرضى الذين يشكون من آلام شبيهة بآلام القرحة ، ليسوا مصابين بقرحة فعلا • وانما بمجرد آلام عاطفية •

أما عن حالة « الغضب » التى تنتابك ، وتسبب لك متاعبك الجسمانية •• فمرجع تلك المتاعب الى أن حالة الغضب ـ وهى من الحالات العاطفية غير السارة ـ تجعل الدم يبدأ فورا في التجلط بسرعة أكبر • وفي نفس اللحظة تزيد خلايا الدم في الدورة الدموية بمعدل نصف مليون كرة في كل متر مكعب • وتضغط أسفل المعدة بحيث تصبح المعدة في حالة احتباس • ويزيد معدل نبضات القلب الى ١٨٠ أو ٢٢٠ نبضة في الدقيقة • كما يرتفع ضغط الدم بسرعة من ١٣٠ الى ٢٣٠ أو أكثر • وكل هذه الردود من فعل « الغضب » تؤدى الى نتائج جسمانية سيئة •

هل أنصحك بعد ذلك يا آنستى بالا تغضبى ؟

أنت في سن الفرح والبهجة • والحياة جميلة بالرغم من كل شيء •• فابتسمى أيتها الشابة الرقيقة للحياة •



الزعيمة التى رفعت الحجاب !



● أنا فتاة في السادسة عشرة • من أسرة عربية خليجية محافظة بالطبع • أحب القراءة في « سيرة المرأة العربية » التى لعبت دورا ايجابيا من أجل تحرير بنات جنسها • ولقد سمعت ذات مرة من « راديو القاهرة » عن رائدة اسمها هدى شعراوى • كان البرنامج في آخره فلم أعرف من هى هذه الرائدة ؟ وما هو الدور الذى لعبته في تحرير المرأة العربية ؟ ومتى كان ذلك ؟

« ••••• ـ أبو ظبى »

المحرر : أول ما ينبغى أن تعرفيه يا آنستى عن الزعيمة هدى شعراوى •• هو أنها أول امرأة مصرية ، رفعت « الحجاب » عن وجه المرأة المصرية • فحتى سنة ١٩٢٣ كانت المرأة المصرية تضع الحجاب على وجهها • ولا تستطيع ـ حتى ـ أن تطل من وراء نوافذ البيت والمشربيات الا معجبة ! وفي ذلك العام سافرت هدى شعراوى ـ المعجبة أيضا ـ الى أول مؤتمر نسائى عالمى يعقد في روما • وفي ذلك المؤتمر الذى دافعت فيه عن حقوق المرأة عموما ، والمصرية خصوصا •• عبرت عن اقتناعها بضرورة رفع « الحجاب » عن وجه المرأة المصرية. فرفعته من فوق وجهها • لكنها قبل أن تقدم على هذه الخطوة « الجريئة » ضد التقاليد •• كانت قبلها ـ وبالتحديد في ١٩ مارس ١٩١٩ ـ قد خرجت لتقود في شوارع القاهرة أول مظاهرة نسائية من النساء المحجبات ، ضد الاستعمار • ولم تكن بهذه المظاهرة ـ الاولى من نوعها ـ تريد فقط أن تنادى بجلاء المستعمر • وانما لكى تثبت للعالم أجمع أن وراء « الحجاب » فكرا وثقافة ودورا وطنيا • كانت المظاهرة على تلك الصورة ـ في واقع الامر ـ ثورة ضد المستعمر ، وضد التقاليد معا •

وفي عام ١٩٢٣ ـ نفس عام رفع الحجاب ـ قامت هدى شعراوى بتاسيس أول اتحاد نسائى مصرى ، يدعو الى منع تعدد الزوجات • وتقييد الطلاق • وعدم ارغام المرأة على الذهاب الى بيت الطاعة بالقوة • ومنع الزوج من حضانة الاولاد في السن التى يحتاجون فيها للام • وكذلك المطالبة بمساواة البنت والولد في التعليم وفتح فرص العمل أمامها •

وليس هذا هو كل شيء عن هدى شعراوى • فلقد كانت لها مواقف سياسية شجاعة تعلنها مهما كان اختلافها مع وجهات نظر السياسيين الكبار •

وجدير بالذكر أن هدى شعراوى هى التى ثقفت نفسها بنفسها • فقد حفظت القرآن الكريم • وجمعت بين الثقافتين المصرية والفرنسية • وكانت تهوى الموسيقى والفنون • كذلك ساهمت بمجهودها في انشاء أول مصنع للغزل المصرى ليصدر التراث المصرى للخارج •

وكانت هدى شعراوى خطيبة قوية الحجة والبيان • كما كانت شاعرة متميزة بفكرها وأسلوبها ومفرداتها •

و •• ازاء هذه المعلومات المركزة عن هدى شعراوى •• أحب أن ألفت اهتمام القارئة الفاضلة الى أن كتابا سيصدر في الايام القادمة عن هذه « الرائدة » عنوانه « أنا الشرق » • ومعلوماتى أن السيدة حواء ادريس ـ ابنة حال هدى شعراوى ـ تعكف الآن على نشره • وهو مرجع لا بد أن يكون حافلا بكل تاريخ هذه « الزعيمة » التى حررت المرأة من سجون الحجاب •

سامية عطا الله

بيوت الأدباء

كرمة ابن هانئ .. احمد شوقى
رامتان .. طه حسين
بيت العقاد الذى يحمل رقم ١٣

« كرمة بن هانىء » ٠ « بيت العقاد » ٠ « رامتان » ثلاثة أسماء تحملها ثلاثة بيوت ، عاش فيها أعظم وأعرق الشعراء والادباء في مصر ٠٠ تناقلت الجرائد والمجلات المصرية أخبارها ٠٠ تحدثت طويلا عن آثارها وتحفها ومقتنياتها ٠٠ نشر عنها العديد من المقالات والتحقيقات الصحفية ٠٠ قيل ـ أكثر من مرة ـ أنها ستتحول الى متاحف ، تضم أعمال وكتب ومخلفات الراحلين الخالدين ويزورها كل الناس ، من كل بلاد الدنيا ٠٠ فبين أرجاء هذه البيوت الثلاثة ، ووسط جنباتها ، عاش أمير الشعراء أحمد شوقى ، وعباس محمود العقاد ، وعميد الادب العربى الدكتور طه حسين ٠٠ أمضوا فيها زهرة شبابهم ٠٠ قضوا أحلى سنوات عمرهم ٠٠ تنفست جدرانها قصص حبهم ٠٠ قرأوا وكتبوا وأبدعوا ٠٠ شهدت أركانها اللقاءات والندوات والمنتديات السياسية والثقافية ٠٠ وفيها ولدت أرق الكتابات الشعرية والنثرية ، وأروع الاعمال الادبية ، لتخرج منها ، بعد ذلك ، وتفرض نفسها على الوجود العربى كله ! ٠٠

ولكن هل تصدقوا أن القصر العتيق الذى عاش فيه أمير الشعراء أحمد شوقي طوال سنوات حياته خال تماما الا من بعض المقاعد القديمة المتناثرة هنا وهناك ٠٠ وبعض الصور واللوحات الزيتية الفقيرة جدا في معالمها ؟

وهل تصدقوا أن البيت الذى كتب فيه العقاد كل مؤلفاته ، وجمع بين جدرانه ٣٥ ألف كتاب ، مطلوب هدمه وازالته بجرة قلم ؟!

وهل تصدقوا أن عميد الادب العربى ، عندما فارق عالمنا ، لم تكن هناك مقبرة معدة لدفنه ٠٠ وان فيلته الانيقة « رامتان » تعرضت للسرقة والنهب في الاسبوع الاول من رحيله ؟!

انها المصيبة ، أن نرى في كل أنحاء العالم ، بيوتا تحمل ذكرى علماء وفنانين ، أمثال بيتهوفن وشكسبير ومدام كورى وانيشتاين وغيرهم ٠٠ بينما لا نجد عندنا مكانا للذين أثروا فكرنا غير الانقاض ؟

وتعالوا بنا ٠٠ نبدأ الجولة من أولها ٠٠ في قصر أمير الشعراء ـ وبيت العقاد ـ ورامتان طه حسين ٠

كرمة بن هانىء !

« كرمة بن هانىء » ٠٠ التى شهدت أحداثا أدبية وفنية وسياسية هامة ٠٠ والتى خرج منها ، أروع ما كتب في الشعر العربى ـ « الشوقيات » ـ وأحلى ما تغنى به كبار المطربين في مصر ٠٠ وأولى المسرحيات الشعرية التى مثلت على المسرح العربى ٠٠ « مجنون ليلى » ، « ومصرع كليوباترة » !



« كرمة بن هانىء » ·· فيلا أمير الشعراء ·· ستتحول ، هذا العام ، الى متحف ، يضم تراث أمير الشعراء كما سيكون مركز للثقافة ، تعقد فيه الندوات والمحاضرات ··

سيأتى الجمهور من كل مكان في العالم ، ليشاهد المكان الذى عاش فيه أمير الشعراء في مصر ·· وليستمع ـ أيضا ـ الى الندوات والمحاضرات الادبية ، ويشارك في المنتديات الثقافية ، التى ستقام فيه ·

ان مصر اليوم ·· تكرم الشاعر الكبير ، بان تجعل من بيته متحفا ومزارا لعشاق أحمد شوقى وأشعاره ·· أشعاره التى لا تزال ، حتى الآن ، نابضة بالحياة ·· فشاعريته كانت أصيلة ·· وموهبته كانت خلاقة ·

ولماذا لا تكرمه مصر ! بلده التى ولد فيها ·· وقد سبقتها الى تكريمه ، دولة أوروبية ، هى ايطاليا ، بان اقامت له تمثالا في حديقة الخالدين بروما ، يقف شامخا بجوار أكبر وأضخم التماثيل التى أقيمت لعباقرة العالم هناك ! كما كرمه لبنان بأن أقام ـ أيضا ـ تمثالا له في « زحلة » ·· هناك في « وادى العرائس » ، حيث جلس أمير الشعراء ، ينظم رائعته « جارة الوادى » !

وقد كرمه من قبل العالم العربى ، تقديرا وعرفانا بشاعريته ومكانته في سنة ١٩٢٧ ·· حين أقام له مهرجانا أدبيا كبيرا ، بايعه فيه الشعراء العرب بامارة الشعر ··

هذا الفنان العربى المصرى الخالد ، الذى ظل يغنى أربعة وأربعين عاما ·· لم يكن مطربا أو ملحنا ، ولكنه كان شاعرا ، جعل من الحياة ، قصة شعرية ، رواها بالترتيل والترنيم في كل قصائده ومسرحياته ·

المعبد ··

نحن الآن ، في محافظة الجيزة ـ أقرب محافظات مصر الى عاصمتها القاهرة ـ نهر النيل الخالد ·· حيث أمامنا ، بلا بداية أو نهاية ·· وأمامه ، تطل عليه وعلينا « كرمة ابن هانىء » ، التى تقوم وزارة الثقافة المصرية ، بتحويلها الى متحف ·· أهم ما يلفت النظر ، عندما ندخل من باب الفيلا ، هو الناحية المعمارية ·· والجو الشرقى الاصيل المحيط بكل جوانبها ·· والذى لا بد وان يوحى لكل زائر ، بأن هنا ، كان يعيش شاعر ، حتى ولو لم يكن يعرفه ! ·

في الدور الاول ، نفاجأ بأن ، أثاث البيت لا وجود له اللهم الا بعض التحف الجوبلان المعلقة على الحائط ·· وصور متناثرة ، هنا وهناك ، لامير الشعراء ، في مراحل حياته المختلفة ومع أولاده ·· وصورة تجمعه بالزعيم المصرى سعد زغلول ·

ولكن يجب أن نلقى نظرة أولا على القاعة الكبرى في البيت ·· المكان الذى كان احمد شوقى يطلق عليه الهيكل أو المعبد : تزين جدرانه الآيات القرآنية المنقوشة بماء الذهب ·· ومراة كبيرة من القاعة الشرقية ـ بعرض الحائط ـ مزينة أيضا بماء الذهب ·· وأمامها تمثال لامير الشعراء ، من تصميم الفنان يوسف الحويج ·· والنجف الشرقى ، يتدلى من السقف ·· يكفى كل هذا لنشعر بالجو الذى كان شوقى يعيش فيه ·

في هذه القاعة الكبيرة ·· كانت تقام الاحتفالات والندوات الادبية والامسيات الشعرية ، كل يوم ·· وكان يحضرها كبار الشخصيات وأصدقاء الشاعر ، مثل حافظ ابراهيم وأحمد رامى ·· هنا ـ أيضا ـ كانت تقام البروفات المسرحية ، حيث كان يؤدى الممثلون أدوارهم في مسرحيته « مجنون ليلى » ·· وهنا أيضا ·· غنت الراحلة العظيمة أم كلثوم أروع أغنياتها وقصائدها التى كتبها لها أحمد شوقى · وفي هذه القاعة ، سهر الموسيقار عبد الوهاب ، حتى الصباح ، يغنى ويطرب كل من حوله ، وفي مقدمتهم أمير الشعراء ··

عبد الوهاب ·· له حجرة خاصة ··

وكلنا يعرف الصداقة الحميمة التى كانت تربط أمير الشعراء ، بالموسيقار محمد عبد الوهاب ·· لدرجة أن شوقى ، كان يعتبره ابنا روحيا له ·· كان تلميذه وصديقه وابنه وقريبه ·· وقد وصفه شوقى بقولة :

ناحل كالكرة الصغرى سرى
صوته في كرة الارض الفضاء

بيوت الأدباء

يستحى أن يهتف الفـــن بـــه
وجمـــال العبقريات الحياء ..

وقد كتب له شعرا تغنى به .. كما كتب له خصيصا ـ وهو الذى لم يكتب شعرا بالعامية أبدا ـ أغانى باللهجة العامية ، وهو أمير الشعراء ..

وكانت أول أغنية بالعامية ، قدمها لعبد الوهاب ، هى :

توحشنى وانت ويايـا
واشتاق لك وعينيـك في عينيه
المشهورة والحـق معايـا
واعاتبك ماتهونش عليه ..

ثم نظم له بعد ذلك ، الادوار المشهورة .. « بلبل حيران » ، و « في الليل لما خلى » ، و « حمامة بيضـة بفرد جناح » ..

وعن أحمد شوقى ، يقول عبد الوهاب :

كان يكتب القصيدة ، ثم يقرأها على المقربين اليه من أصدقائه . وكان وهو يقرأ القصيدة ، ينظر الى الموجودين ، نظرات حادة ، حتى يلمس مدى تأثرهم بها . وكان يحب الالحان والاغانى القديمة ، ولـــكنه كان ينصحنى بأن أحاول التجـديد في الموسيقى ، لمجـــاراة التطور ..

وفي الطابق الارضى بكرمة بن هانىء .. والذى لم نغادره بعد .. حجرة ، كانت مخصصة للموسيقار الكبير لا يوجد بها غير « كنبة » طويلة جدا بطول الحائط ! ويقول الحاج بشير محمد الذى كان يخدم في بيت أمير الشعراء .. ولا يزال موجود حتى الآن :

كانت حجرة عبد الوهاب ، تضم سريرا خشبيا ، مطعما بالصدف ، ودولابا مثله بالضبط .. وكنبه كبيرة .. وكومودينو .. وكانت حجرة مكتب « البك » بجوارها . ولم تكن ـ كما هى الآن ـ في الدور العلوى .. وكـان عبد الوهاب ، اذا سهر الى ساعة متأخرة من الليل ، ينام في هذه الحجرة .

وقد بدأ شوقى ، قبل وفاته ، في كتابة قصيدة من الوزن الفارسى ، ليلحنها عبد الوهاب .. ولكنه مات بعد أن كتب الفقرات الاولى فقط ..

ياليل لك الويل ما صنعت بسهران ..
الدمع بعينه مثل نجمـــك حيران ..
لى منك ليالى ومن عذابك ألوان ..

ونتجول في حجرتى الصفرة والصالون ، فلا نجـــد أثاثا .. ولكن النقوش العربية في الاسقف وعـــلى الجدران .

ويحكى الحاج بشير عن بيت شوقى أيام زمان ، وعن مظاهر الترف فيه ، فيقول :

لم يكن هذا البيت يخلو من العزائم والولائم والحفلات التى كانت تقام كل ليلة ، ويغنى فيها عبد الوهاب .. وكان « البك » ، يتأخر في الخارج بالليل .. ثم يتحدث في التليفون ، بعد أن يكون كل من في البيت ، قد نام ، ويأمر باعداد العشاء له ولبعض الاصدقاء ، الذين لم يكن البيت يخلو من وجودهم أبدا ، وكان يحب أن يمشى على النيل .. وأحيانا كثيرة ، كنت أسير بجواره ، ولا يشعر بى .. وأتحدث اليه ، فيكون شاردا .. ثم يتنبه فجأة ، ويصيح قائلا :

انت كنت بتقول ايه ؟!

ونصعد الى الطابق العلوى .. انه مكون من سبـــع حجرات .. ويضم حجرة نوم « أمير الشعراء » .. عبارة عن سرير نحاس ، من الطراز العربى القديم ، بأربعة أعمدة .. ودولاب من خشب الزان .. و « شيزلونج » ـ أى مقعد طويل ، يشبه الكنبة وله مسند في أحـد جوانبه ـ بالاضافة الى كرسيين « فوتيل » !

وقد كان أحمد شوقى يكتب أشعاره ، وهو جالس على « الشيزلونج » .. فقد كان مقعده المفضل ، من بين كل أثاث « كرمة بن هانىء » !



شاعر .. أم مجنون ؟!

ولكن .. ماذا كان يفعل أمير الشعراء ، حينما كان يأتيه الالهام ، لكتابة قصيدة ؟!

قال عنه الشاعر الراحل كامل الشناوى .. وكان من أقرب الاصدقاء اليه :

رأيت شوقى ، وهو يسجل خواطره .. كان يخيل الى أنه مجنون ، أصيب بغتة بنوبة صرع .. كان يجلس بيننا ، ثم يقفز فجأة الى مكان آخر .. ويخرج من جيب سترته علبة السجائر . ويكتب فيها كلمات .. ويعود الينا أو نلحق به ، والعرق يتصبب من جبهته ، وعيناه مغرورقتان بالدموع ، وأنفاسه لاهثة .. وكانت هذه الحالة ، تنتابه طيلة معاناته في نظم احدى قصائده ، فاذا فرغ من تسجيل خواطره ساعة بعد ساعة ، ويوما بعد يوم .. وضع رأسه بين كفيه وأملى القصيدة كاملة على أحد المقربين .. ثم عاد الى مراجعة الاوراق والقصاصات، التى سبق أن سجل فيها خواطر القصيدة .. فاذا ما أملاه من ذاكرته ، لا يكاد يختلف عما سجله في بضعة أيام متفرقة الا من كلمة أو كلمتين على الاكثر !

وكان شوقى مؤمنا بأنه شاعر ، له أعماق وجذور .. وكان يؤمن أنه سيعيش بشعره آلاف السنين .. ولم يكن يخفى هذا الايمان ، بل عبر عنه في قصائده .. قال مرة :

وانا الذى ارثى الشموس اذا هوت
فتعود سيرتها الى الدوران

وهنا ، غرفة نوم زوجته ، السيدة « خديجة » ، التى تقول لنا عنها حفيدتها ـ « خديجة رياض » ـ أنها كانت سيدة فاضلة ، بل وعظيمة .. فقد كانت أحد الاسباب الرئيسية في نجاح « أمير الشعراء » .

أمامنا صورة مرسومة كبيرة بالحجم الطبيعى للزوجة السيدة « خديجة » معلقة على الحائط .. وحوائط الحجرة كلها ، مزينة بالورق الملون .. وتفصل بين حجرتى نومهما ، حجرة المعيشة ، وتضم كنبة وبعض الكراسى « الفوتيل » ، صنعت من الطراز العربى القديم .. أما الصالة الواسعة ، فتحوى بعض الكتب ، والمكتبة عبارة عن دولاب متوسط الحجم ومكتب صغير ومقعدين صغيرين .

نلاحظ أن الكتب موزعة ومتناثرة هنا وهناك .. جزء منها في حجرة نومه ومكتبه .. وفي الصالة والممر المؤدى اليها .. ونعرف أن غرفة المكتب ، كان مكانها في الدور الارضى ، بجانب حجرة عبد الوهاب .. ويقول ابنه ، أنه لم يكن يجلس في غرفة مكتبه كثيرا ، بل كان يسهر طول الليل ، ليكتب شعره في غرفة نومه .

والحائط ، مزين بصورة تذكارية كبيرة لاحمد شوقى والزعيم سعد زغلول ، وصورة كبيرة « لانس الوجود » في جزيرة فيلة بمحافظة أسوان .. وصورة لامير الشعراء وضعت فوق مكتبه .. وصور كثيرة لشوقى في مراحل حياته المختلفة ، هو وعائلته .. وصورة « لنابليون بونابرت » .

ونلاحظ ، أيضا ، أن هناك فارقا كبيرا بين فيلا طه حسين ، التى تتحول الآن الى متحف ، هى الاخرى ، وفيلا شوقى .. ان فيلا شوقى ، يغلب عليها الطابع المعمارى الشرقى ، أما فيلا طه حسين ، فهى تجمع بين الذوقين الشرقى والغربى .. وفيلا طه حسين ، تركت على ما كانت عليه يوم وفاة عميد الادب العربى .. أما فيلا شوقى فهى شبه خالية من الاثاث !

وهذا يجعلنا نتساءل .. كيف يجرى تحويل « كرمة بن هانىء » الى متحف الآن فقط .. وكيف سيتم استكمالها لتكون صالحة لهذا الغرض .. ولماذا لم يفكر أحد في تحويلها الى متحف ، بمجرد وفاته ؟!

يقول عبد الحميد حمدى ، مدير ادارة المتاحف ، والذى يقوم بتحويل بيوت الخالدين الى متاحف ..

ان المتحف يعد لافتتاحه في نهاية هذا العام ، او بداية عام ١٩٧٦ ، على الاكثر .. وهناك اجراءات سيعمل بها ، قبل افتتاحه .. فبيت شوقى ، مفتوح على بيت ابنته في الحديقة .. والذى يسكن فيه أحفاده الآن .. فقد كان شوقى ، يحب أولاده جدا ، ولم يكن يرغب في أن يبعدوا عنه .. لذلك بنى لهم منزلين ، أحدهما على نفس أرض الفيلا في الحديقة ، والثانى بجواره .. ولكننا سوف نقيم سورا بين البيتين .. أما فكرة تخليد الزعماء والفنانين والادباء والشعراء ، واعداد متاحف لهم ، فهى فكرة حديثة ، فقد أنشانا المتاحف لكبار الفنانين ، والوطنيين أمثال « مختار ومحمود خليل والدكتور ابراهيم ناجى » ومن الزعماء الوطنيين « أحمد عرابى وسعد زغلول ومصطفى كامل » .

والمفروض أن تهتم أسر الزعماء والفنانين بالحفاظ على جميع مخلفاتهم ، وكل ما كان يخص الفنان أو الزعيم بعد وفاته .. وان تساهم الدولة في تحويل منزله ، بكل مقتنياته ومحتوياته الى متحف .. وهذا ما حدث بالفعل بالنسبة للفنان المثال « مختار » حيث تبرع أهله بجميع أعماله الفنية .. وأيضا الفنان « محمود خليل » ، الذى تبرعت زوجته الفرنسية الاصل ، بكل أعماله ومقتنياته . وأيضا بالنسبة للزعيم « سعد زغلول » ، الذىلا زال كما كان أيام « سعد زغلول » ، وكأنه لا يزال على قيد الحياة ! وهذا ما يحدث لكل بيوت الخالدين في الخارج !

وسنحاول بقدر الامكان ، أن نعيد بيت أمير الشعراء الى ما كان عليه .. ومن واجب أقاربه وأصدقائه ، وكل الذين يملكون شيئا من آثاره ، أن يقدموها هدية للمتحف الذى يجب أن يضم كل شىء صغيرا كان أو كبيرا ، عن الشاعر الكبير الراحل !

بيوت الأدباء



الحفيدة !

في حديقة « كرمة بن هانىء » ·· جزء من روح ردم أمير الشعراء ·· في حديقة بيته الواسع الخالى ، تقع فيلا مجاورة ، تقيم فيها الفنانة « خديجة رياض » · وهى حفيدة شوقى لابنته « أمينة » ·· وتحكى الفنانة خديجة عن بعض عادات الشاعر الكبير ، بما سمعته من الاهل والاقارب ·· تقول :

كانت حياته روتينية ثابتة ·· خالية من بوهيمية الفنان · يستيقظ صباحا ، ليستعرض الصحف ويشرب فنجان قهوة « مضبوط » ·· ثم يأخذ طريقه الى مكتبه ثم يخرج منه الى محل « سولت » ـ وكان مقاما على أرض محل « شيكوريل » في شارع ٢٦ يوليو الآن ـ ليلتقى بأصدقائه « النقراشى » و « محجوب ثابت » وغيرهم ·· ثم يذهب ليحضر بروفات مسرحية له أو لغيره · فقد كان يحب المسرح جدا · ويعود الى منزله وحيدا او مع اصدقائه لتناول الغذاء · ثم يعكف في بيته ، حتى السادسة مساء ليذهب الى السينما ·· وكان يحب السينما ، بنفس درجة حبه للمسرح · وكان يجلس وسط الشعب ، في مقاعد الدرجة الثالثة ·· ويخرج من السينما ، ليذهب الى المسرح · ثم يلف على دور الصحف ، ليلتقى بأصدقائه من رؤساء التحرير ويعرف آخر الانباء ، ثم يعود الى المنزل وحيدا أو مع بعض الاصدقاء !

لا تلقوا الصغور على قبرى !

كان شوقى يحب الحياة ·· ويكره الموت ·· وكان يتصور أن الموت ، لا يجىء للناس ، الا وهم نائمون ·· لهذا حرص على أن تكون فترة يقظته أطول من نومه ·· وكان يسمى النوم « نصف موت » · وقد عبر عنه في « مصرع كليوباترة » ، حين قال :

زعمت انبتى الموت شخصا يحس
وعظمت من أمره ما صغر
وما هو الا انطفاء الحياة
وعصف الردى بسراج العمر ·

وتقول حفيدته ·· انه كان مرهف الحس ·· اذا مرض أحد ، لا يستطيع رؤيته ·

ونتجول في الفيلا ··

●● أين كتب الشاعر الكبير ·· وأين مكتبته التى يقال أنها كانت مضرب الامثال لكثرة ما تحويه ؟

ويجىء الرد ـ هذه المرة ـ على لسان ابنه الاكبر « حسين » ··

ان السبب يرجع الى ابعاده عن مصر الى اسبانيا ، التى نفى اليها خمس سنوات ·· وقد ضاعت كتب كثيرة ووزعت كذلك كتب أكثر ·· ولم نحتفظ الا بالكتب القيمة فقط ، التى تتناول التراث العربى القديم !

والمعروف ·· أن حياة أمير الشعراء قسمان ·· فصلت بينهما الفترة التى نفاه فيها الانجليز عن مصر ، على أثر عزل الخديوى « عباس » ، فقصد الى اسبانيا ، ومكث هناك ، حتى سمح له بالعودة الى مصر في أواخر عام ١٩١٩ ·· لذلك نجد أنه في القسم الاول ، بعد عن الوطنيات ، وكان صدى لشعب مغلوب على أمره ، يحكمه الظلم والفساد ·· وبدأ القسم الثانى ، حين عاد الى الوطن ، ليكتب عن معاناة الشعب ومشاكله ، وحنينه الى الوطن ·· وعن الاحتلال ··

عاد يقول :

ويا وطنى لقيتك بعد يأس
وكانى قد لقيت بك الشبابا

وفي سنة ١٩٣٢ ·· توفى أحمد شوقى عن ٦٣ عاما ، وكانت وفاته بغته بعد يوم حافل باللقاءات ومشاهدة السينما والاوبرا ·· وبعد أن التقى بكل أصدقائه · عاد لينام في سريره ، الى الابد ·· مات وهو ما يزال يتساءل عن الحياة ·· وعن حقيقتها ··

ما أنت يا دنيا ؟
أرؤيا ناثم ؟
أم الليل عرس ؟
أم بساط سلاف ؟!

مات أمير الشعراء ، بعد أن عاش حياة حافلة بالشعر

وترك مجموعة ضخمة من القصائد والمسرحيات الشعرية ، تتمثل في ديوانه الاول ، الذى صدر في أوائل هذا القرن ، وأربعة دواوين ضخمة ·· أما مسرحياته ، فهى « مجنون ليلى » و « مصرع كليوباترة » و « قمبيزن » و « على بك الكبير » و « الست هدى » و « عنترة » ، وعدد لا يحصى من الروايات النثرية ··

وكانت وصيته الاخيرة ··

اقول لهم في ساعة الدفن خففوا
على ولا تلقوا الصخور على قبرى
الم يسكف هم في الحياة حملته
فاحمل بعد الموت صخرا على صخر

ومع أن وزارة الثقافة المصرية ، تعد الآن مشروعا كبيرا ، هو مشروع اقامة مقابر الخالدين ، الذين سوف يتم نقل رفاتهم اليها ·· وتكون مزارا سياحيا ، لكل زائر قادم من الشرق أو الغرب ·· الا أن الكثيرين منا ، لا يعرفون أن عميد الادب العربى ، حين مات ، لم تكن هناك مقبرة معدة لدفنه ، فبنى له قبر في ليلة واحدة !

والكثيرون منا ، لا يعرفون ـ أيضا ـ أنه منذ شهور



قليلة ، وصلت الى جميع سكان بيت « العقاد » ، انذارات تطالبهم باخلاء الشقق التى يسكنونها ، على الفور ! ·· وبالرغم من أن قرار الازالة ، خاص بغرف السطوح فقط فقد وجد المالك ، في هذا القرار ، فرصة · فأرسل الى السكان ، يطالبهم باخلاء الشقق ، لان المهندسين ، أجمعوا على أن ازالة الغرف ، ستؤدى الى انهيار البيت من أساسه !

وحاول « عامر العقاد » ، ابن شقيق أديبنا الكبير الراحل ـ أن يقنع المالك ـ بأن المسألة تمثل بالنسبة لتراث العقاد كارثة ، وأنه لن يجد المكان والذى يسع كل ما ترك « العقاد » من مخلفات فكرية وثقافية ·· ولكن المالك ، قال له أنه متمسك بقرار الازالة ·· وأنه سينفذ انذاره بمجرد انتهاء المدة التى حددها للسكان !

وعندما ذهبنا الى المنزل رقم « ١٣ » ، الكائن بشارع السلحدار ، بحى مصر الجديدة ـ وهو أحد الاحياء الكبرى بالقاهرة ـ والتقينا بسكانه الذين أكدوا لنا أن أحد المهندسين قال ان المنزل ، من الممكن أن يبقى قائما ، قرنا كاملا من الزمان ، كان في انتظارنا ، قصة كاملة للسنوات الطويلة العامرة ، التى عاشها أديبنا الكبير ، داخل هذا البيت !

بداية السكن !

عاش العقاد بين جدران هذا البيت ٣٧ عاما ·· وكان ثالث بيت يسكنه في القاهرة ·· فعندما عمل محررا بصحيفة الدستور في سنة ١٩٠٦ ، ترك وظيفته في محافظة « الفيوم » ، وأجر منزلا في حى « العباسية » ، لا يزال موجودا ، حتى الآن ، أمام ملاعب كلية الشرطة ·· ولكنه لم يستمر في هذا المنزل طويلا ·· فانتقل الى بيت آخر في حى « شبرا » ، بجوار مبنى السكة الحديد ·· وظل في هذا البيت ، الذى لم يعد له الآن أى أثر ، الى أن انتقل سنة ١٩٢٧ الى مسكنه الجديد ، في المنزل رقم « ١٣ » في شارع السلحدار بمصر الجديدة ·· ومنذ ذلك التاريخ ، لم يترك بيته هذا ، حتى توفى سنة ١٩٦٤ ، عن ٧٥ عاما !

ويوم سكن العقاد في هذا البيت ، لم يكن في الشارع كله ، غير منزلين اثنين فقط ·· ولهذا ، فعندما فتح نوافذ شقته للمرة الاولى ، أعجبه أنه لا يرى أمامه غير النور والفضاء الواسع ·· ولذلك ، كان يقول لكل زواره كان الرجل الذى بناه من كبار المهندسين والفلكيين في وقت واحد ·· ان الشمس ، لا تفارق المنزل ، طوال النهار ! ولم يكن العقاد أول ساكن ، في هذا المنزل ، فالمنزل كان عمره ـ في ذلك الوقت ـ ٤٠ عاما ·· وكان مالكه « كامل أحمد » ، وهو من أصحاب الاراضى الزراعية ، يتقاضى ١٦٥ قرشا ، ايجارا شهريا عن كل شقة ·· وعندما توفى ، بدأ أولاده ، يطالبون السكان برفع قيمة الايجار ، فكان العقاد ، أول من استجاب لهذا المطلب ،

بيوت الأدباء

ورفع الايجار الى ٧٣٥ قرشا ·· ولكن الورثة ، راوا بعد سبع سنوات ، أن يتخلصوا نهائيا من المنزل ، فباعوه بعشرة آلاف جنيه في سنة ١٩٦٤ ·· بعد وفاة العقاد بشهرين ·· وكان المشترى هو الدكتور « عبد السلام الكردانى » ، الذى كان وكيلا سابقا لوزارة التربيـــة والتعليم !

رقم « ١٣ » شؤم !

عندما بدأ العقاد ، يؤثث شقته الجديدة ، في هذا المنزل ، منذ ٤٨ سنة ·· نصحة بعض الاصدقاء ، بأن يهرب بجلده من هذا المنزل ، فهو يحمل رقم « ١٣ » ·· وهذا الرقم يجلب النحس والكوارث لاى انسان ·· الا أنه لم يعبأ بمثل هذا الكلام ·· ووضع في شقته ـ كما ذكر في كتابه « في بيتى » ـ تليفونا ، يحمل يومئذ رقما يبدأ برقم « ١٣ » ، وبهذا تحدى الشؤم الذى يقترن بهذا الرقم ·· ولم يكتف بذلك ·· فقد جعله هذا الرقم يثير حكاية الشؤم في حياة الانسان ·· ويبحث في أصلها · ويحاول بين كل وقت وآخر أن يناقش تلك الظاهرة من جذورها ·· وتفنيد دعاويها ، بما في ذلك دعواها الكبرى على « البومة » المسكينة !

كان رقم المنزل، يذكر العقاد دائما « بالبومة » ، وما لحقها من ظلم بنى الانسان ·· رغم أنها من الكائنات الحية النادرة ، التى يسكن الزوج منها الى زوجه ، مدى الحياة · ولهذا ، فهى ـ في رأيه ـ أرق الطيور في عشرة الاليف منها للاليف ، وهى تغنى لنور القمر وعزلة الليل ! ولا تقحم صوتها على من يأباه ·· كما أنها كانت عند الاثنيين عباد الجمال ، رمزا للمدنية ·· ينقشون صورتها على الدراهم مع أغصان الزيتون ·· فكيف نزعم أنها نذير الفراق بين المحبين ، وهى لا تحب الفراق ؟! ·· وكيف نتهمها بالشؤم ، وقد تركت الدنيا والنهار للانسان، ولاذت منه بالليل والخلاء ؟!

لكل ذلك ·· عطف العقاد على البومة ·· ووضع تمثالها على مكتبه طوال حياته ، وكان يعتبرها بمثابة تعويذة ، تجلب له الحظ ·· وكذلك استمات في الاستمرار في ذلك البيت الذى يحمل رقم الشؤم ·· وكان يتفاخر دائما بعدد السنوات التى عاشها بين أركانه ·· فيقول : « وهذا المسكن ، نزلت به والشعيرات البيضاء ، تتوارى في السواد ، وما زلت أنزل به والشعيرات السود ، تتوارى في البياض ! » ·

٣٥ ألف كتاب !

والاهم من كل هذا أن تراث العقاد الذى وصل مائة وعشرة من الكتب الفكرية والادبية ·· كان ميلادها ، داخل جدران هذا البيت ، فيما عدا ثلاثة كتب هى ·· « حقائق الاسلام وأباطيل خصـــومه » الذى كتبه في « أسوان » ·· و « الله » الذى كتبه في الاسكندرية ·· و « عقائد المفكرين » الذى كتبه في « أسوان » أيضا ··

أما كتاب «عبقرية عمر » ، فقد بدأ في كتابته في ذلك البيت ، وأكمله في « الخرطوم » ، عندما ترك القاهرة ، خوفا من بطش « هتلر » الذى كانت جيوشه على أبواب منطقة « العلمين » أثناء الحرب العالمية الثانية !

كما أن هذا البيت ، كان ملتقى لمعظم رواد الفكر والادب في مصر والعالم العربى ·· فالشاعر « حافظ ابراهيم » ، مثلا ، كان له كرسى صغير ، في بيت العقاد ، لا يجلس الا عليه ·· وما زال هذا الكرسى موجودا حتى الآن · وكذلك كان « عبد الرحمن صدقى » و « محمود الشوربجى » المحامى بالنقض ، الذى كان لا يسمح لاى شخص في ندوات العقاد بأن يجلس على مقعده ·· كما كان كل نجوم الصحافة والادب ، بما فيهم كامل الشناوى ، وأنيس منصور وجاذبية صدقى ، يجلسون ، كالتلاميذ ، متطلعين الى كل كلمة ، يقولها العقاد في ندوته ، التى تنعقد دائما في صباح كل يوم جمعة !

وفي هذا البيت ، كون العقاد ثلاث مكتبات متتالية ·· المكتبة الاولى ، تبددت مع الزمن · والمكتبة الثانية ، تركها قبل سفره للسودان عهدة لدى صديقين حميمين ، أحدهما توفى والثانى ، هو طاهر الجبلاوى ·· وكان الصديقان ، يبيعان كتبها باستمرار ، ليرسلا له الحوالات البريدية التى تعينه على الحياة هناك ! ·

أما المكتبة الثالثة ، فقد بدأ في تكوينها ، عقب عودته الى مصر ، بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وهزيمة دول المحور ·· وظل يقتنى فيها أندر الكتب ·· الى أن أصبح عاجزا عن أن يجد مكانا في شقته ، يسع كتابا جديدا ··



ووقتها لعب الحظ معه دوره · فقد كان يسكن الشقة المجاورة لشقته ، مهندس اذاعى فرنسى ، رحل مع الذين رحلوا عقب العدوان الثلاثى على مصر سنة ١٩٥٦ ، وترك شقته من خلفه ليؤجرها العقاد ، ويخصصها لمكتبته التى وصل تعدادها ، قبل وفاته الى ٣٥ الف كتابا !

وكانت تلك المكتبة ، عالما رهيبا ، في حياة العقاد ، فقد كانت مرجعا عظيما لمعظم مؤلفاته · وبها استطاع أن يطوف العالم الواسع ، وهو جالس بين جـــدران بيت صغير !

لا اريد التليفزيون !

والملاحظ ، أن العقاد حافظ على كل الاثاث القديم في شقته ·· فلم يغير مقعدا ، صغيرا كان أو كبيرا ·· أو سريرا أو منضدة ، طوال حياته التى عاشها داخل هذا البيت !

ويقول « عامر العقاد » ـ ابن شقيق اديبنا الكبير ـ أن كل شيء في شقة العقاد كما هو ·· بما في ذلك المذياع القديم ، الذى لم يكن قد انتشر وقت سكن العقاد في هذه الدار ·· والذى لم يكن يرى منه في حى « مصر الجديدة » ، كما أن البيت ، يضم بعض الصور ، التى أضافها الى الجدران ، بعد عشرين سنة من سكنه فيه ·· مثل صورة قصر « أنس الوجود » التى رسمهـــا الفنان التركى « هدايت » · وصورة العقاد التى رسمها الفنان أحمد صبرى ·· وصورة « شاطىء الزمالك » التى رسمها المصور شعبان زكى · وصورة « ترعة المحمودية » التى رسمها الفنان صلاح الدين طاهر ، وصورة « أبى قير » للفنان لبيب تادرس ، وتمثال نصفى للعقاد أهداه اليه بعض الهواة ، ممن يشتغلون بغير النحت ، ولا يظهرون آثارهم الفنية ·· وكانت اخر الصور التى أضيفت الى البيت ، هى اللوحة المشهورة التى تبدو فيها « تورتة » وكوب من العسل ، يتساقط فيه الذباب ·· رسمها له الفنان صلاح طاهر حتى ينسى حبه الاخير لممثلة سمراء ، كلما نظر الى اللوحة ، وقت استيقاظه كل صباح !

ويضيف « عامر العقاد » قائلا ··· وبيت العقاد ، لم يضف اليـه منـذ ســكنه فيه ، غـــير قطـــعتين حديثتين ·· القطعة الاولى ، هى « الثلاجة الكهربائية » واشتراها في سنة ١٩٥٦ · عندما أجرى عملية جراحية في عينيه ، وكان من الضرورى أن يحتفظ بأدوية العلاج في « ثلاجة » · والقطعة الثانية ، هى « التليفزيون » الذى اشتراه في سنة ١٩٦١ · وكان دائما يعارضنى في شرائه · ويقول ان ثمنه يستطيع أن يشترى الموسوعة البريطانية · ولكنى استطعت أن أقنعه ، بأن التليفزيون فيه مناقشات أدبية جادة ·· وان المرحوم الدكتور محمد مندور ، سيثير مذهب العقاد في الادب · ومطلوب منه أن يرد على ما يثار أمامه من أسئلة حول تلك المناقشة في الندوة الادبية !

●● ولكن ألم تبذل أية محاولات أخرى مع العقاد ، لتغيير بعض الاثاث القديم في بيته ؟

حاولت مرارا وتكرارا ·· ولكن دون جدوى ·· فقد طلبت منه مثلا ، ذات يوم ، أن يغير « الجرامفون » العتيق بجهاز آخر حديث ·· فكان ينهرنى قائلا ·· أنا لست ضد الاجهزة الحديثة ، ولكن كل قطعة من هذا البيت تمثل جزءا من حياتى ·· ولها ذكرى ، تفوق أى ذكرى ، تسرى في دمى !

الحب ·· في بيت العقاد !

ويبدو ان العقاد ، كان محقا في انفعاله ·· أثناء رده على ابن شقيقه · فاثاث هذا البيت ، يحمل اكثر من ذكرى ، في عقله وقلبه · وشرفة هذا المكان ، طالما وقف فيها الساعات الطويلة ، في عز البرد والحر ·· منتظرا وصول حبيبة قلبه « سارة » · ودعونا نسمع خفقات قلم العقاد عن البيت الذى شهد واحتوى كل قصص حبه ·· يخلو المنزل نهارا ·· فلا طاهى فيه ولا خادم ولا نزيل غير « سارة » « وهمام » · وقد جعلا خدمة المنزل في ذلك اليوم ، شعائر مقدسة ، كالشعائر التى يتولاها الكهان ، فهما يتبركان بها ، ولا يخجلان منها ·· وهى في يدهـــا المكنسة ، وهو في يده سكينة التخريط ·· أو هى تمزج الحلوى ·· وهو يقلب الأنية على النار ·· أو هى تملأ الاطباق · وهو ينقلها الى المائدة · حتى اذا حان وقت الطعام ، مثلت الى جانب المائدة ، في وقار وخشوع ·· وقالت انتهى دور الخدمة · فتفضلوا يا سادة !

ويمضى العقاد في وصف لحظات سعادته في ذلك البيت، فيقول لنا أنه عندما كانت تتسرب الى المنزل أنباء الاصيل، كان يجلس مع « سارة » ليقرأ معها بعض الكتب ، أو يسمعان بعض الاغانى ، أو يلعب معها « الدومنيو » ،وهى اللعبة التى كانت تتقنها ·· وتقول أنها تعتمد عـــلى قوانين تمنعك من أن تتحرك على هواك !

وحتى عندما اختلف معها ، وذهب ليسترد منهـــا أوراقه وصوره وذكرياته ، ليفترق كل منهما في طريقه الى حيث يختفى من حياتها ، وتختفى من حياته ، لم يجد وسيلة يسرى بها عن نفسه ، سوى أن يعود الى بيته ، ليتهافت على أقرب كرسى ، في أقرب حجرة وكأنه قادم من مسيرة ·· وليظل سارحا في ذكريات لقائه بها في هـذا البيت ، وهو صامت واجم دون كلام ولا ايحاء ·· فقد

رامتان ··

من بين ١٢ ولدا وبنتا ، أنجبهم الشيخ « حسين على » الموظف الصغير في شركة السكر ، في محافظة المنيا ـ عاصمة صعيد مصر ـ لمع سابعهم « طه حسين » ·· بل لمع بين

بيوت الأدباء

أقرانه من أدباء هذا الجيل · فاصبح عميد الأدب العربى، الى جانب مكانته في الوظيفة · اذ صار يوما استاذا ، فعميدا لكلية الآداب ، وبعدها مديرا لجامعة القاهرة ، ومن ثم رئيسا للمجلس الاعلى للجامعات، ووزيرا للمعارف ولمع قلمه ، بما يسطره من فكر على صفحات الصحف والكتب التى زاد عددها على أربعين ـ تعددت طبعات أغلبها ·· وأشهرها كتابه الذى ألفه عن طفولته وصباه وفتوة حياته « الايام » الذى ترجم الى الانجليزية والعبرية والفرنسية والصينيه والروسية · وكان طه حسين رافضا، أن تتحول « أيامه » الرائعة الى فيلم سينمائى ·· ولكن اتفقت السينما أخيرا مع أرملته ، على انتاج واخراج « الايام » في فيلم سينمائى ، من المتوقع أن يعرض بمناسبة ذكرى وفاته الثالثة في العام القادم !

ومنذ عدة سنوات ، كان من بين أمانى ، ان أرى عميد الادب العربى والعقاد ، وغيرهما ممن تركوا بصماتهم واضحة في كل أوجه الحضارة المصرية ·· فكل منهما ، يمثل وجها من وجوه ثقافتنا العربية الحديثة ، ومعلما بارزا من معالم حضارتنا وشخصيتنا العربية القومية ·· وقابلت العقاد ثم توفيق الحكيم ، ولكنى لم أسعد بلقاء الدكتور طه حسين ·· كى أتحدث اليه وأسمع منه ··

ولان « رامتان » ـ فيلا الدكتور طه حسين ، هى جزء منه فيها عاش أكثر سنوات عمره ، مدة تزيد على الاربعين عاما ·· وفيها كتب أحلى وأروع مؤلفاته ـ كما قال هو عنها ـ وفيها ، تنفس الحب والراحة والهدوء ، وبين جوانبها الواسعة ، تنقل وتجول ومشى وتكلم ونام وجلس وقرأ وقابل أصدقاءه وأحباءه وأولاده وتلاميذه ومعارفه . ولانها ، لا تزال تسكنها رفيقة عمره ، أرملته الفرنسية « سوزان » · لكل هذا وغيره ، كانت « رامتان » معشوقة طه حسين ، هى جزء منه لا يتجزأ · وهى احدى مخلفاته التى أقدمها الآن في سطور قليلة ··

هلال القمر ، يكاد يبلغ من العمر سبع ليالى · يلقى بضوئه الخافت على فروع الشجر الكثيف المحيط بجميع جوانب فيلا « رامتان » ، وكأنه يستريح على أوراقها الخضراء التى تترنح مع نسمة شتاء · لعل الهواء يجمعها ·· يقربها فتدفأ · هدوء شديد ، يكاد يصل الى درجة الصمت القاتل ، يحيط بالبيت كله · مكتب طه حسين ، وهو ليس كبيرا ، ولا صغيرا ، وانما هو متوسط ، تكسو جدرانه جلود تغلف أمهات الكتب ، وأغلبها عتيق وعدد من الزوار القلائل ، من العرب والاجانب والمصريين، جاءوا من بعيد ، ليزوروا من قريب متحف طه حسين ·· وباقة ورد ، تحت احدى الاباجورات الاربع التى يلمع ضوؤها ·· وعلى المكتب صورة صغيرة لعميد الادب العربى مع زوجته وأولاده · في الصالة الواسعة ، التى تقع في مواجهة المكتب ، توجد مكتبته الضخمة . وفيها ما يزيد



على الثلاثين ألف كتاب ومجلد وموسوعة ·· وتلك هى التى اشتراها واقتناها وطالعها ·· أما أعماله الادبية العديدة التى ترجمت الى اللغات العالمية ، ومؤلفاته التى تحولت الى أعمال سينمائية ، فكلها محفوظة في مكتبة خاصة، أصغر ، وفي حجرة مكتبه ·· أمامنا مقعد طويل ، من نوع « الشيزلونج » ، كان طه حسين ، يجلس عليه ، أثناء القراءة ·· وعدد من المقاعد العريضة « فوتيل » والصغيرة ، من طراز « لويس الرابع عشر » ·

الى هنا ·· والجو المحيط بنا ، يبدو غريبا ·· الصور المعلقة على الحوائط ، معظمها لمصورين ورسامين فرنسيين وايطاليين ·· الاباجورات الموجودة بكثرة ، في كل ركن من أركان الصالة والكوريدور المؤديان الى المكتب والمكتبة ·· السجاجيد المفروشة على الارض والمفارش · كلها تزينها النقوش والرسومات الغربية ·· النجف المتدلى من السقف · البار · الباهو · دواليب الحائط · الكراسى ذات الاذرع والارجل الرفيعة ، المكسوة بماء الذهب · التحف والانتيكات والاركان التى يختلف فيها كل ركن عن الآخر ·· وتقول أرملة طه حسين ·· أن زوجها ، كان يجلس في كل ركن ، لمدة خمس دقائق فقط ،ثم لا يلبث أن ينتقل الى ركن آخر ·· ويستمر على هذا الحال ، متنقلا بين ركن وآخر ·· حتى يستقر مؤخرا على مقعده الطويل المفضل ، فيجلس فوقه ساعات طوال ، بدون

أى ملل ·· وبالرغم من أن طه حسين ـ كما تؤكد زوجته ـ كان ضريرا الا أنه كان يرفض أى ضوء مباشر · وكان يسألها باستمرار ، اذا كان هناك ضوءا آتيا من نجفة معلقة مثلا · كان يشعر به · ويطلب منها اطفاؤه · وهذا هو السبب في انتشار « الاباجورات » في كل ركن بالبيت !

نحن لا نزال في الدور الارضى « برامتان » ·· وكل ما فيه ينطبق بذوق غربى أصيل ، واضح بالطبع أنه ذوق الزوجة الفرنسية · ولكن الغريب فعلا · أننا عندما نتجول ، في بقية الدور ، نفاجأ بكل ما هو شرقى · فهناك قاعة واسعة ، اسمها القاعة الشرقية ، عبارة عن مجموعة من المقاعد المنخفضة والمناضد النحاسية والصور والرسومات للنيل والاهرام وقلعة صلاح الدين وبعض المساجد ، وبعض الاحياء الشعبية الشهيرة في القاهرة ـ مثل الغورية والحسين وغيرهما ـ تلفت نظرنا كذلك السجاجيد « الشيرازى » الاصيلة ·· وتتوسط القاعة ، منضده نحاسية ، منقوشة بالسور والآيات القرانية ، وفوقها مصحف ضخم ، مغلف بماء الذهب ·· وعلى احدى حوائط القاعة الاربع ، صورة ضخمة ، ربما كانت أضخم الصور الموجودة في الدار ·· كتبت فيها سورة قرانية بماء الذهب ·

وتقول السيدة « سوزان » أرملة عميد الادب العربى :

في هذه القاعة الشرقية ، كان طه حسين ، يقابل أصدقاؤه ، وتلاميذه · وقد شهدت ندوات واجتماعات ولقاءات فكرية وثقافية ، امتد في بعض الاحيان حتى الصباح · وعندما كنت أقوم بتأثيثها ، كنت أصف له بدقة بالغة ، شكل ولون وحجم ونوع المقعد أو المنضدة أو الستارة أو السجادة التى اشتريتها ·· وكان هو يسمعنى ، ويطلب المزيد ، بشرط ألا أخرج عن الطابع الشرقى ·· ولذلك ، فقد ساعدنى في شراء اثاث هذه القاعة وتوضيبها بهذا الشكل الدكتور « محمد حسن الزيات » زوج ابنتى ، باعتباره رجل شرقى ، ويفهم في هذه المسائل أكثر منى !

نصعد الى الطابق العلوى ·· وندخل غرفة نوم طه حسين · غايه في البساطة · سرير صغير · ودولاب اصغر · وكومودينو · وبعض الارفف الموجودة في الحائط عليها كتب متناثرة · وعندما نخرج من باب الغرفة ، نفاجأ بمكتبة طويلة ، تمتد بطول « الكوريدور » الموصل بين حجرتى نومه ، ونوم أرملته · وتمتلىء بالكتب ، هى الاخرى · في الطابق العلوى أيضا ، حجرة مكتب أخرى ، كان طه حسين ، يلجأ اليها في بعض الاحيان ، اذا كانت حالته الصحية ، لا تسمح بنزوله الى الدور الاول · وفي كثير من الاوقات ـ تقول أرملته ـ كان يعتكف فيها ، ينام فيها ويأكل فيها ، ولا يغادرها ، لمدة أسبوع مثلا · اذا كان لا يريد أن يقابل أحدا !

فاتنا ان نقول ، أن في مدخل الفيلا ، وفي وسط الصالة الواسعة ، دولاب زجاجى ·· يحتوى على بعض الارفف الزجاجية · وتظهر منها · قلادة النيل الذهبية · ونيشان ذهبى مهدى من ملكة انجلترا · ومجموعة من العملات الذهبية · وبروش ذهب من عملة انجليزية · وساعة ذهبية بطريقة برايل ، خاصة بفاقدى البصر ·· ونيشانان أخران ، من الذهب ، هدية من « الحبيب بورقيبة » ، وخنجر من الفضة ، مهدى من اليمن ، وطاقمان من الزرايير الذهب للقمصان ، ومنبهان سويسريان ، وأحجار كريمة منها فص من الماس ، وقلادة من البلاتين ، مرصعة بفصوص من الياقوت الابيض النادر ، مهداة من ملك المغرب · ونظاراته السوداوية العوينات ، في اطار من أسلاك الفضة ، والى جانبها كارت زيارته الذى كان يطبق كلما أزاد ، بأكلشيه يحتفظ به ، ثم مقص وموسى حلاقة من الطراز القديم ، وخصلة شعر سوداء في صباه ·· ثم خصلة أخرى من شعره بعد أن دب فيه البياض ، غير ساعة جيب عتيقة وقفت عقاربها !

وفي المتحف حكايات وحكايات · ولوحة ضخمة لجنازته وأكثر من ٢٠ تصميما لتماثيله المتعددة · وفي هذه القاعات نرى صورا ولوحات صغيرة وكبيرة ، ملونة ، أو أبيض وأسود ، لطه حسين ، صديقاته ، أصدقائه ، ومعاصرية مثل أحمد شوقى ، والعقاد وتوفيق الحكيم وغيرهم ·· في « رامتان » أيضا ارغن وبيانو ، لان أرملة عميد الادب العربى ، تعزف على هاتين الآلتين ، وكان طه حسين يعشق سماع عزفها ، وهو جالس ليقرأ !

وأخيرا ·· انتهت وزارة الثقافة في مصر ·· من الاتفاق مع ورثة الدكتور طه حسين على شراء فيلته « رامتان » بالهرم مقابل ٧٠ الف جنيه ·· وتحويلها الى متحف ، يستقبل كل يوم ، زوارا من الشرق والغرب · ويضم مكتبة وآثار الكاتب الكبير ، ونسخا من أعماله العديدة ومؤلفاته ، وذلك تنفيذا لقرار سابق أصدره مجلس الوزراء المصرى ·· كما نص الاتفاق الذى تم بين ورثة الدكتور « طه » وبين وزارة الثقافة ، على أن تقيم أرملته « سوزان » في فيلا « رامتان » مدى الحياة ! ·

انتهت جولتنا في بيوت ثلاثة من أشهر وأعظم الشعراء والادباء · ليس في مصر وحدها · ولكن في العالم العربى كله !

ولكن ··

تبقى الاسئلة التى طرحناها في مقدمة التحقيق ، بلا اجابات حتى الآن ·· ترى متى تتحول بيوت الذين أثروا فكرنا وتراثنا الثقافى والحضارى ، الى متاحف ، يزورها كل الناس ، من كل بلدان العالم ؟!



عندما بيع الامراء في المزاد

شيخ الاسلام عز الدين بن اسلام ، أغرب فتوى من نوعها ، اذ افتى بجواز بيع احكام مصر في سوق الرقيق وايداع ثمنهم لحساب بيت مال المسلمين !

وكان الشيخ عز الدين قد قدم الى القاهرة من دمشق في عام ٦٣٩هـ (١٢٤١م) فتلقاه سلطان مصر الصالح نجم الدين أيوب بالاكرام والاجلال ، وأحاطه علماؤها وفقهاؤها بالتقدير والاحترام ، حتى امتنع الشيخ زكى الدين المنذرى عن الافتاء تأدبا معه ، وقال :

ـ كنا نفتى من قبل حضوره ، أما وقد جاء فمنصب الفتيا متعين فيه !

وبالغ السلطان نجم الدين في اكرام الشيخ ، فولاه قضاء مصر والوجه القبلى ، ورفض الشيخ أن يقبل المنصب الا بشرط أن يؤدى فيه حق الله كما يجب ، ولما سئل عن حق الله كما يفهمه قال :

ـ ان تكون كلمة الشرع هى الفاصلة بين الحاكمين والمحكومين ، فلا دالة لصاحب سلطان ، ولا تهاون مع ذى جاه ، ولكن الناس سواسيه أمام الحق وفي شرط الاسلام .

وقبل السلطان شروط الشيخ ، فتقلد المنصب وبدا العمل فيه !

وكان لا بد أن تصطدم شروط الشيخ وحق الله بما كان سائدا آنذاك ، اذ كان سلاطين بنى أيوب قد استكثروا من شراء المماليك من الترك وتاميرهم على البلاد ليكونوا لهم أعيانا وعيونا ، فاستشرى أمرهم ، وتزايد نفوذهم ، لا يبالون في ذلك بطشا ولا ظلما يقع على الناس ، وانكمش الرعيه عاجزين عن التصدى لهم ، وبلغت شكواهم شيخ الاسلام بن عبد السلام ، فرأى في ذلك فسادا لا يستقيم به حق الله ، ولا واجب الحكم ، فانكب يدرس الامر في ضوء الشريعة ، وانتهى من بحثه الى أن أولئك الامراء أرقاء لسادتهم من أبناء مصر ، اذ أن السلطان قد اشتراهم بمال الدولة ، ومازال حكم الرق ساريا عليهم ، وخرج بفتواه فأعلنها مؤكدا أنه لم يثبت عنده أن هؤلاء الامراء احرارا ، وان حكم الرق مستصحب عليهم لبيت مال المسلمين ، وأنه لا بد من بيعهم وصرف ثمنهم في وجوه الخير ومصالح الامة .. وكان من جملة هؤلاء الامراء نائب السلطنة .. وكلهم أصحاب السلطان وواسطته لحكم الناس في الاقاليم والامصار !

وعندما اطلع الامراء على الفتوى ، امتلأوا غيظا وغضبا ، وعدوها جراه من الشيخ الفقيه عليهم ، فأرسلوا اليه من يطلب منه الكف عن هذا الذى لا يليق بمكانتهم وحرمتهم وهم أصحاب الحكم وسدنه السلطان ، لكن الشيخ صمم على فتواه ، وأصدر تطبيقا لها ، شرحا بأنه ما دام حكم الرق ما زال مستصحبا على الامراء ، فانهم لا يصح لهم بيعا ولا شراء ، ولا زواجا ولا أى تصريف في أمور الناس وشئون الحكم ، ونتج من هذا أن تعطلت مصالحهم ، وتوقفت أعمالهم وتحولت الفتوى من مجرد كلمات ظنها الامراء لا تساوى ثمن المداد الذى كتب بها الى مشكلة أحاطت بحياتهم وعطلت مصالحهم !

ورفع الامراء الامر الى السلطان ، وشكوا اليه جراة الشيخ عليهم بما حط من مكانتهم بين الناس ، واستدعى الصالح نجم الدين أيوب الشيخ محاولا أن يصرفه عن غايته ، مبينا له ما في الفتوى من أضرار بهؤلاء الامراء الذين لهم شأن ومكان في شئون الحكم ، لكن الشيخ أبى ان يعدل عن فتواه لانها ـ كما قال ـ كلمة الشرع وحق الاسلام ، وأعلن أنه ـ وهو قاضى قضاه مصر وصاحب الفتوى فيها ـ سينادى على أولئك الامراء بالبيع ويقبض ثمنهم ، والا فانه سيعزل نفسه من منصب القضاء ويترك فتواه قائمة في أقطار الاسلام يعول عليها المسلمون في تصريف أمورهم !

واذ فشلت محاولة السلطان بالاجبار ، تقدم نائبه يحاول بالملاينة والرجاء ، لكن الشيخ أبى أن يخضع لاغراء أو ارهاب ، وأصر على موقفه ، فثار نائب السلطان

ـ وكان من بين الذين تحيق به فتوى الشيخ ـ وصاح :

ـ كيف ينادى علينا هذا الشيخ الفقيه بالبيع ونحن ملوك الارض ٠٠ والله لاضربنه بسيفى هذا ٠٠ فما كان حكم الناس من شأن فقيه ، ولا كانت أقدار الناس على ما يفتى به ٠

وركب نائب السلطان في جماعته ليثأر لنفسه ولجماعته بالسيف ٠٠ وليضع حدا لتطاوله عليهم وهم أمراء مصر وملوك الارض ٠٠ وعلى باب الشيخ وقف النائب ممتطيا صهوة جواده ، والسيف في يده قائم ، وذهل ابن الشيخ الذى فتح الباب للطارقين من مشهد الموكب العسكرى الذى جاء يطلب والده ليفتك به ، فأسرع فزعا يسأل الاب أن يختفى من وجه الشر المتربص به ، لكن الشيخ طمأن ولده ، قائلا :

ـ لا عليك يابنى فأبوك أقل من أن يقتل في سبيل الله !

وما أن ظهر الشيخ بهيبته أمام باب داره ، شامخا متطاولا ، حتى أذعن أمام ثقته بنفسه جبروت القوة ، فهوى نائب السلطنة على يده يقبلها ، وأطرافه يمسحها سائلا الشيخ أن يغفر له ما فرط منه ، طالبا دعاءه ورضاءه ٠٠ قائلا :

ـ ايش يا سيدى تريد أن تعمل ؟!

وأصر الشيخ على موقفه ، فوافق نائب السلطنة ، وفي الصباح عقد مجلس كبير من رجالات الدولة حضره السلطان ، واحتشد فيه الامراء الاتراك بكامل عددهم ، وأخذ قاضى القضاه عز الدين بن عبد السلام ينادى عليهم بالبيع واحدا واحدا ٠٠ ويغالى ، ثمنهم لانهم أمراء ولانهم ملوك الارض ، وغالى أكثر ما غالى في ثمن نائب السلطنة ، ودفع السلطان الى الشيخ كل ما اشترط من مال ، فوزعه على وجوه الخير ومصالح المسلمين ٠٠ ثم أعتق الامراء الارقاء ٠٠ ومنحهم حق الحرية في التصرف والبيع والشراء !

● جزيرة الملكات ●

جزيرة « المارتنيك » ، واحدة من مجموعة جزر أرخبيل الانتيل ، تبعد عن فرنسا ثلاثة عشر يوما ، ولا يزيد عدد سكانها عن عدد سكان أى مدينة صغيرة ، ومع ذلك فقد شاء حظها أن ترتبط في التاريخ باسم أربع ملكات !

كانت الاولى هى مدام دى منتينون ، التى هاجرت من جزيرة مارتينيك الى فرنسا ، وفيها عرفها الشاعر « سكارون » فأحبها وتزوجها ، وبعد وفاته عهدت اليها مدام دى مونتسبان خليلة لويس الرابع عشر ملك فرنسا بتربية أولادها ، ومن كثرة ترددها على الاسرة المالكة عرفها الملك وأحبها ، وتربص الى أن توفيت زوجته الملكة فعقد قرانه على المربية التى صارت لها الكلمة النافذة في فرنسا كلها الى أن توفيت في « سان سير » بجوار باريس في خلال سنة ١٧١٩م ٠

وكانت الثانية هى جوزفين ، زوجة نابليون الكبير ، وقد ولدت في الجزيرة أيضا ، وكان زوجها الاول ـ الذى حملت اسمه لفترة ـ هو بوهارنيه الذى حكم عليه خلال الثورة الفرنسية بالاعدام ، وأحبها الجنرال بونابرت وتزوجها ، وعندما بويع أمبراطورا على فرنسا في سنة ١٩٠٤ أستوت معه على العرش ، وصارت امبراطوره ، وتوفيت في باريس في ٢٩ آيار (مايو) ١٨١٤ ، بعد أن نفى نابليون الى جزيرة الالب !

والملكة الثالثة هى هورتانس ، ابنة جوزفين من زوجها الاول بوهارنيه ٠٠ وكانت قد ولدت في نفس الجزيرة التي ولدت بها أمها ، وزوجها نابليون من أخيه لويس ، ثم أجلسها هى وزوجها على عرش هولنده فصارت ملكة لهولانده ، وقد ولد لهما ولد هو شارل لويس الذى جلس فيما بعد على عرش فرنسا باسم نابليون الثالث !

وكانت الرابعة هى والدة السلطان العثمانى محمود الثانى ، وكان بعض القراصنة الجنائيين يجوبون في البحر المتوسط عندما وقعت في أسرهم فتاة جميلة من جزر



من زوايا التاريخ

المارتينيك ، ولفرط جمالها اهداها كبيرهم الى « باى تونس » ، الذى رأى أن يتقرب الى سلطان تركيا باهدائه الفتاة ، فرزقت منه بولد هو السلطان محمود الثانى الذى كان من أشهر سلاطين تركيا ، والذى دخل حربا شرسة ضد محمد على باشا الكبير حاكم مصر ، وانتزع منه فلسطين وسوريا والاناضول !

● الحرب العالمية بين المسارح ●

شاهد المهتمون بالمسرح العربى في ثلاثينيات هذا القرن أكبر حرب تبادلتها فرقتا الممثل الكوميدى المشهور نجيب الريحانى ، ومنافسه في نفس اللون على الكسار .. وكان سبب الحرب أن الكاتب المسرحى أمين صدقى كان يكتب الروايات المسرحية لفرقة نجيب الريحانى ، ولما نشب الخلاف بينهما تركه أمين صدقى ليعمل لحساب فرقة على الكسار المنافسة ، الامر الذى انتهى بنشوب الحرب بين الفرقتين .. وأخذت طابعا ساخرا ، اذ كانت كل منهما تطلق على مسرحياتها أسماء تتضمن السخرية من الاخرى والتنديد بمستواها ، فإذا مثلت فرقة الكسار مسرحية بعنوان « يا كايدهم » ردت فرقة الريحانى بمسرحية عوانها « ولو .. » وهكذا !



من حياتهم

كان بتهوفن إذا ما اكب على نوتته يسجل فيها ألحانه يصرخ ويشير بيديه إشارات مفزعة كان يخشاها كل من حوله ، وكان هاندل وبراهمز يصابان بنوبة حادة من العاطفة إذا الهما اللحن فيدقان الأرض بعنف ويبكيان بحرقة ويصرخان صراخاً عالياً ، أما شوبرت فقد كان يصاب بغيبوبة حين يكتب موسيقاه ويقول هو في ذلك « انى حينئذ أكون مشتعلا بالنار » وقال تشايكوفسكى « حين ألهم اللحن تهتز في جسدى كل خلية وانسى كل ما حولى واسبح في عالم من الأطياف .

عندما بدأ الاسكندر المقدونى زحفه على الشرق وقاد جيوشه الظافرة في الميادين كان عمره ١٦ سنة !

وفي سن الخامسة عشرة قدم الشاعر الفرنسى فيكتور هيجو قصيدتين إلى المجمع الأدبى فمنح عليها جائزة !

وكان الموسيقار موتسار يعزف على بلاط برلين وهو لا يعدو السابعة عشرة !

وحين قادت جان دارك جيشها لتحرير فرنسا ، لم تكن قد بلغت الثامنة عشرة .

وفي العشرين بدأ بتهوفن يؤلف سيمفونيته الخالدة !

وعندما كتب شيلر روايته « دى روبر » كان عمره ٢٢ سنة

وكان ينوس قد أذاع اكتشافاته العلمية وأصبح من كبار العلماء وهو ما يزال في الرابعة والعشرين .

على أن عصر الملكة اليزابيث في بريطانيا كان قد شهد حربا أخرى بين المسارح نتيجة لمنافسة ضارية بين اثنين من كبار الشعراء الانجليز هما « جونسون » و « مارستون » وقد بدأ النزاع بينهما عام ١٥٩٨ ثم استفحل بعد ذلك أعواما عدة .. اذ ضمن مارستون بعض مسرحياته تعريضا ونقدا لجونسون ، وصمت هذا ثلاث سنوات اذ كان يعتقد أن النقد الذى يوجهه اليه مارستون لا يستحق أى اهتمام، ولكنه رأى أخيرا بأنه لا مناص لديه من أن يفحم ناقديه بالرد على مفترياتهم ، فأصدر سنة ١٦٠١ مسرحية « شاعر هزيل » هاجم فيها مارستون هجوما ضاريا ، فرد عليه هذا بمسرحية أخرى بلغة شديدة التهكم مليئة بالسخرية والعبث منه ، وعمد جونسون الى تأليف رواية أخرى حشدها بالتهكم اللاذع من خصمه ، وتعدى النزاع الادبى بينهما الى أوسع مدى ، حتى ان مارستون أخذ يعرض بأسرته فاضطر جونسون أن يعرض هو الآخر ببعض اقربائه وانسبائه !

وكانت مسرحية « شاعر هزيل » التى كتبها جونسون كأول رد على مارستون ، ضربة قوية وجهها جونسون الى خصمه ، وقد منح لنفسه فيها شخصية « هوراس » واصفا اياه بأنه شاعر عظيم ، بينما أظهر مارستون في دور كريسنبوس الشاعر الهزيل ، وجعل له تابع أطلق عليه اسم « ديمتريوس فانيوس » ، صوره في ثوب الشخصية الملتحقة أو الخادم الوضيع ، الذى لا هم له الا التصفيق والتدجيل لسيده ، وكانت هذه الشخصية شخصية حقيقية ، اذ كان « ديكار » شاعرا صديقا لمارستون ، وكان يساعده في حربه ضد جونسون فانتقم منه هذا بمسخ شخصيته على النحو الذى ذكرناه !

وقد رد ديكار ـ مشتركا في المعركة ـ على جونسون بمسرحية سماها « تخرصات شاعر مضحك » حشدها بالالفاظ الجارحة موجها اياها الى « جونسون » ، وهو ما نفخ في نار الحملة ، فامتد أثرها فبعد أن كانت مجرد شجار قائم بين شاعرين صارت حربا شاملة بين المسارح ، وسارع الشعراء والمؤلفين يستعدون السلطات ، ويغرى كل منهم المهيمنين على المسرح بالآخر ..

وبلغ من اتساع الحملة ، طلبه معهد سانت جون ـ وهى احدى كليات كامبردج ـ قاموا في ليلة عيد الميلاد عام ١٦٠١ بتمثيل رواية هزلية باسم « العودة من برناسوس »، استعرضت في فصلها الرابع ذلك النزاع ، وقد ورد فيها ذكر الشاعر الانجليزى الكبير شكسبير كأحد الاطراف في هذه الحرب الضروس بين المسارح ، ويذكر بعض مؤرخى شكسبير أنه تناول هذا النزاع من وجهة نظره في مسرحيته الشهيرة هاملت ، وذلك من خلال نقاش دار بين هاملت وروز نكراتز ، ويذكر هؤلاء أن أصدقاء شكسبير الذين طبعوا رواياته قاموا بحذف آثار هذا النزاع من هاملت ومن غيرها من مسرحيات هذا العهد ، بعد أن وضعت الحرب العالمية بين المسارح أوزارها .



الدكتور احمد الشرباصي

الأزهر

بين الأمس واليوم

لم يبعد عن الحقيقة من قال ان مصر هى بلد الجامعات القديمة ٠

في مصر كانت اقدم جامعة للعلم ، وهى جامعة عين شمس ٠

وفي مصر كانت اقدم جامعة للحضارة ، وهى جامعة الاسكندرية ٠

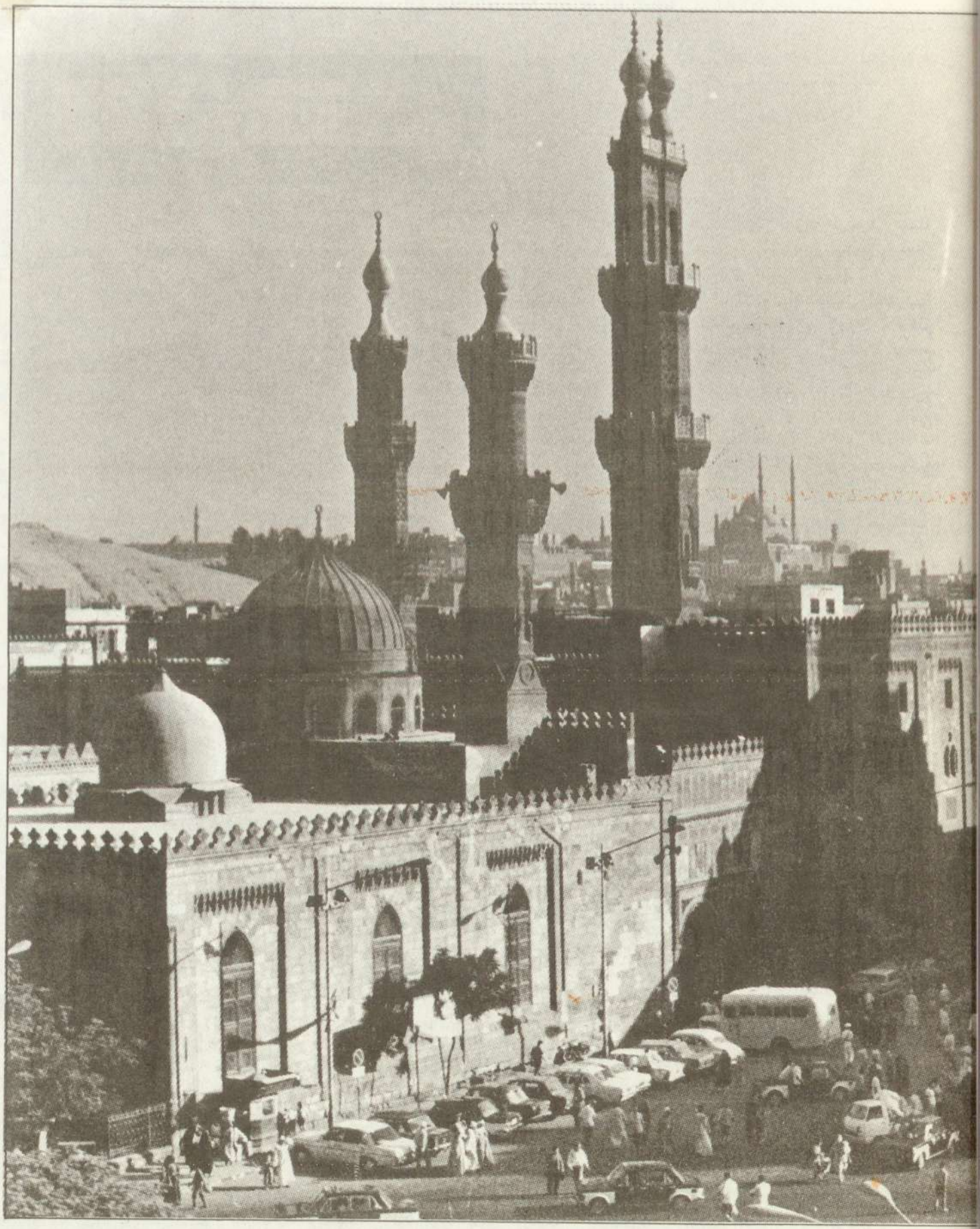
وفي مصر كانت اقدم جامعة اسلامية ، وهى جامع عمرو بن العاص بالفسطاط ٠

وفي مصر كانت اقدم جامعة اسلامية عربية ، وهى الجامع الازهر بالقاهرة ٠٠

وقد انشا الفاطميون الجامع الازهر سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ، بامر من المعز لدين الله الفاطمى الى قائده جوهر الصقلى ، ولقد كان المراد من الازهر ان يظل جامعا شيعيا فاطميا ، ولكن الاقدار ارادت ان يصير جامعا اسلاميا عربيا عاما ، لا يتقيد بمذهب ، ولا يقتصر على اتجاه ٠

واخذت شهرة الازهر تتالق وتتسع على اساس انه المعهد الاكبر القوام على العلوم الاسلامية والعربية ، حتى خيل الى الناس — او الى كثير منهم على الاقل — ان اهله مقصورون على الاشتغال بالدين واللغة، ولا شك ان هذه هى الصبغة الغالبة على الازهر في مراحل تاريخه ، فطالما تخرج في رحابه فحول الشريعه واقطاب اللغه ٠ ولا شك كذلك أنه كانت هناك محاولات متعددة — بل وتكاد تكون موصولة — لابقاء الازهر ورجاله محصورين داخل هذا النطاق المحدود ، لا يتجاوزونه الى ما وراءه من علوم وفنون ، ومعارف وآداب ٠٠

ومع التسليم للحقيقة الناصعة ، وهى أن العلوم الدينية واللغوية ، كان لها الصدارة دائما في رحاب الازهر، مثل التفسير والحديث والاصول والفقه والتوحيد ، ومثل النحو والصرف والبلاغة والتاريخ ، فاننا نستطيع أن نتبين — كما يقرر أهل التاريخ ، وكما يظهر من سير علماء الازهر ومؤلفاتهم — علوما أخرى كانت تحتل جانبا من هذا الميدان ، مثل الحساب والهندسة والجبر والفلك والميقات ، وقد ظهر ذلك منذ بداية تاريخ الازهر ،وفي عهد الفاطميين الذين أقاموه ، فقد كان لهم شغف ظاهر بالعلوم المختلفة ، وهم الذين انشاوا في القاهرة مرصدا ودارا للحكمة ، ومكتبة حافلة تضم مائة الف كتاب في مختلف فروع العلم ، وكان منها ستة آلاف كتاب في الطب وحده ، وكان في هذه المكتبة كرتان سماويتان احداهما من الفضة، يقال انها من صنع بطليموس ، وكان فيها خريطة جغرافية دقيقة مرسومة على الحرير ، وفيها صورة لاقاليم الارض وجبالها وبحارها ، ومدنها وأنهارها ٠



الأزهر

كما أن ساحة الازهر في العهد الفاطمى أتسعت ـ بجوار العلوم الدينية واللسانية ـ لكى تدرس فيها على سبيل المثال لا الحصر مؤلفات ابن يونس في الرياضيات والفلك ، ومؤلفا ابن الهيثم في الضوء والبصريات ·

وفي العصر الايوبى والمملوكى كانت تدرس كتب البغدادى في الطب والمنطق والفلسفة· وكذلك مختصر حياة الحيوان للدميرى ·

وفي القرن الثامن عشر ، كان يدرس في الازهر ـ بجوار الفقه والاصول والتفسير والحديث والتوحيد والنحو والبلاغة ـ علوم الحساب والجبر والمقابلة والفلك والهيئة ، كما تدرس الهندسة والموسيقى والفلسفة ·

وحينما نرجع الى السند العلمى الذى ذكر فيه الشيخ أحمد الدمنهورى العلوم التى تلقاها في حمى الازهر الشريف ، نجد أنه تلقى أصنافا كثيرة من العلوم غير علوم الدين واللغة ، والشيخ الدمنهورى تولى مشيخة الازهر منذ سنة ١١٨٢هـ ـ الى سنة ١١٩٠هـ · وها هو ذا الشيخ الدمنهورى ، يسرد في سنده أولا ما تلقاه من علوم دينية ، ثم يقول : « أخذت عن أستاذنا الشيخ الزعترى خاتمة العارفين بعلم الحساب واستخراج المجهولات ، وبما توقف عليها كالفرائض والميقات وسيلة ابن الهائم ومعونته في الحساب ، والمقنع لابن الهائم ، ومنظومة الياسمينى في الجبر والمقابلة ودقائق الحقائق في حساب الدرج ، والدقائق لسبط المارديني في علم حساب الارباح ،ورسالتين احداهما على المقنطرات ، والاخرى على ربع المجيب للشيخ عبد الله المارديني جد السبط ، والمنحرفات للسبط المارديني في علم وضع المزاول، وبعض اللمعة في التقويم »·

وأخذت عن سيدى أحمد القرافى الحكيم بدار الشفاء بالقراءة عليه ، كتاب الموجز واللمحة العفيفية في أسلوب الامراض وعلاماتها ، وبعضا من قانون ابن سينا ، وبعضا من كامل الصناعة ، وبعضا من منظومة ابن سينا الكبرى، والجميع في الطب ·

وقرأت على أستاذنا الشيخ عبد الفتاح الدمياطى كتاب لفظ الجواهر في معرفة الحدود والدوائر للسبط المارديني في الهيئة السماوية ، ورسالة قسطا بن لوقا في العمل بالكرة ، وكيفية أخذ الوقت منها ، والدرر لابن المجدى في علم الزيج ·

وقرأت على أستاذنا الشيخ سلامة الفيومى أشكال التأسيس في الهندسة ، وبعضا من الجغمينى في علم الهيئة ، وبعضا من رفع الاشكال عن مساحة الاشكال في علم المساحة ·

وقرأت على شيخنا الشيخ عبد الجواد المرحومى جملة كتب ، منها رسالة في علم الارثماطيقى للشيخ سلطان المزاحى ·

وقرأت على الشيخ محمد الشهير بالسحيمى منظومة الحكيم درمقاش على علم التكسير ، وعلم الاوفاق ، وعلم الاستنطاقات ، وعلم التكعيب ، ورسالة أخرى في رسم ربع المقنطرات والمنحرفات السبط المارديني ، وعلم المزاول ومنظومة في علم الاعمال الرصدية ، وروضة العلوم وبهجة المنطوق والمفهوم لمحمد بن مساعد الانصارى ، وهى كتاب يشتمل على سبعة وسبعين علما أولها علم الحرف ، وآخرها علم الطلاسم ، ورسالة للاسرائيلى ، ورسالة للسيد الطحان ، كلاهما في علم الطالع ، ورسالة المخازن في علم المواليد ، أعنى الممالك الطبيعية ، وهى الحيوانات والنباتات والمعادن ·

وأخذت عن شيخنا الشيخ حسام الدين الهندى شرح الهداية في علم الحكمة ، ومتن الجغمينى في علم الهيئة ·

وأخذت عن سيدى أحمد الشرفى ، شيخ المغاربة بالجامع الازهر ـ كتاب اللمعة في تقويم الكواكب السبعة ·

وبعد أن يسرد الدمنهورى كل هذه الكتب ، في كل هذه العلوم والفنون ، عن كل هؤلاء الشيوخ ، يشرع في ذكر العلوم والكتب التى اطلع عليها بنفسه ، دون أن يرجع فيها الى شيخ أو استاذ !!

★ ★ ★

وينبغى أن نتذكر أن دخول العلوم المادية والدنيوية والطبيعية الى حمى الازهر لم يكن أمرا سهلا ولا ميسورا، بل كانت تقابله معارضة في أكثر الاحيان ، وكان هناك من يعتقدون أن دراسة هذه العلوم لا تجوز ولا تليق بعلماء الدين والشريعة ، ولذلك رأينا بصراء العلماء منذ وقت سابق يطالبون بتدريس هذه العلوم ، فيلقون معارضة ومقاومة ، ومن السابقين الى الدعوة لادخال العلوم المختلفة الى الازهر الشيخ رفاعة رافع الطهطاوى ، فقد عاب على محمد على الكبير أنه أهمل ادخال هذه العلوم الى الازهر ، فيقول عنه فيما يقول :

« ولو أنه أعلى منار الوطن ورقاه ، لم يستطع الى الآن أن يعمم أنوار هذه المعارف المتنوعة بالجامع الازهر الانور ، ولم يجذب طلابه الى تكميل عقولهم بالعلوم الحكيمة التى كبير نفعها في الوطن ليس ينكر ·

نعم ان لهم اليد البيضاء في اتقان الاحكام الشرعية العملية والاعتقادية ، وما يجب من العلوم الآلية كعلوم



العربية الاثنى عشر ، وكالمنطق والوضع وآداب البحث والمقولات وعلم الاصول ·

غير أن هـذا وحده لا يفى للوطن بقضاء الوطر ، والكامل يقبل الكمال كما هو متعارف عند أهل النظر » ·

ولقد تألقت في تاريخ الازهر الشريف أسماء شخصيات علمية أتقنت العلوم الاسلامية والعلوم اللغوية ، ثم أضافت الى ذلك رصيدا ضخما الى رأس مالها العلمى في مختلف العلوم والفنون ·

ومن هؤلاء اللامعين المتألقين أبو على الحسن بن الحسن بن الهيثم المولود سنة ٣٥٥هـ والمتوفى سنة ٤٣٠هـ وقد كان علامة في الهندسة والطبيعة والرياضة والطب والفلسفة ، وقد كلفه الحاكم بأمر الله أن يدرس أحوال النيل ، وبعد وفاة الحاكم استوطن ابن الهيثم قبة على باب الازهر ، واشتغل بالعلم والتصنيف ، وأجرى تجارب على انكسار الاشعة الضوئية المارة في أوساط شفافة كالماء والهواء ، وله مؤلفات كثيرة يعتز بها أهل الشرق والغرب ، ومنها :

١ ــ كتاب المناظر ، في الضوء والبصريات ·
٢ ــ رسالة عن ظواهر الشفق ·
٣ ــ رسالة عن مؤلفات أرسطو في الطبيعة ·
٤ ــ رسالة في الضوء ·
٥ ــ رسالة عن ألوان الطيف والهالة والظل والكسوف والخسوف ·
٦ ــ رسالة عن مؤلفات أقليدس وبطليموس في الضوء ·
٧ ــ رسالة عن المرايا المحرقة ·
٨ ــ رسالة في تربيع الدائرة ·

ومن هؤلاء أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر المعروف بالقضاعى ، الذى عاش في القرن الخامس الهجرى، وكان له شغف بالتاريخ والادب والعلوم الاخرى ، فوق علوم الشريعة واللغة ، وقد توفى هذا العالم الجليل الواسع الافق سنة أربع وخمسين وأربعمائة ، ومن كتبه كتاب « عيون المعارف » وكتاب « المختار في ذكر الخطط والآثار »·

ومن الاعلام الذين تألقوا في سماء الازهر موفق الدين عبد اللطيف بن محمد البغدادى المعروف بابن اللباد ، وقد ولد سنة سبع وخمسين وخمسمائة للهجرة ، وقد نشأ محبا للعلم ، منكبا على البحث ، والم بأكثر علوم عصره ، وقال عنه الامام السبكى : انه نحوى لغوى متكلم، طبيب خبير بالفلسفة ·

وواظب البغدادى على التدريس في الازهر الشريف ليلا ونهارا ، وأعجب به صلاح الدين الايوبى ، وكلفه التدريس في الجامع الاموى بدمشق ، وعاد الى الازهر فقام فيه بتدريس الطب لطلابه ، وظل يخدم العلم حتى لقى ربه سنة تسع وعشرين وستمائة ·

ومن هؤلاء الاعلام رفاعة الطهطاوى ، صاحب أول دعوة الى اصلاح الازهر ، وزعيم الترجمة للعلوم الى العربية ، وعين مديرا لمدرسة الالسن ، وبعد أن تخرج من الازهر ، وعاد من بعثته الى فرنسا ، ظل مثالا للعالم الباحث الدءوب ، حتى توفى سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة بعد الالف للميلاد ·

ومن مؤلفاته ومترجماته ما يلى :

١ ــ تخليص الابريز في تلخيص باريز ·
٢ ــ مناهج الالباب المصرية في مناهج الآداب العصرية ·
٣ ــ المرشد الامين للبنات والبنين ·
٤ ــ ترجمة قصة « تليماك » الفرنسية ·
٥ ــ ترجمة كتاب « بداية القدماء وهواية الحكماء»·
٦ ــ ترجمة القانون المدنى الفرنسى ·
٧ ــ ترجمة كتاب « هندسة ساير » ·

★ ★ ★

ولما كان ادخال العلوم الحديثة في الازهر لم يتم بسهولة ، بل قوبل باعتراضات وتعويقات ، من أمثال المرحوم الشيخ محمد عليش الذى كان يتزعم في القرن التاسع عشر حركة المقاومة ضد العلوم الحديثة وادخالها في الازهر كان الراغبون في ادخالها يحتالون على ذلك بشتى الاساليب ، بل لقد اضطرت الحكومة نفسها الى مثل هذا في عهد الخديوى اسماعيل ، وكان يعاونه في هذا الاتجاه المرحوم الشيخ محمد العباسى المهدى شيخ الجامع الازهر حينئذ ·

ومن الذرائع التى توسلوا بها أن عالما تونسيا فاضلا هو الشيخ محمد بيرم أشهر علماء جامع الزيتونة بتونس تقدم باستفتاء الى الشيخ محمد الانبابى الذى كان شيخا للازهر يومذاك سنة ١٣٠٥هـ ــ ١٨٨٧م يقول له في هذا الاستفتاء بعد التمهيد :

« ما قولكم رضى الله عنكم : هل يجوز تعلم المسلمين للعلوم الرياضية مثل الهندسة والحساب والهيئة والطبيعيات وتركيب الاجزاء المعبر عنها بالكيمياء ، وغيرها من سائر المعارف ، لا سيما ما ينبغى عليه منها من زيادة القوة في الامة بما تجارى به الامم المعاصرة لها في كل ما يشمله الامر بالاستعداد ؟

بل هل يجب بعض تلك العلوم على طائفة من الامة بمعنى أن يكون واجبا وجوبا كفائيا على نحو التفصيل

الأزهر

الذى ذكره حجة الاسلام الغزالى في (احياء العلوم) ، ونقله علماء الحنفية أيضا وأقروه ؟

واذا كان الحكم فيها كذلك فهل يجوز قراءتها مثل ما تجوز قراءة العلوم الآلية من نحو وغيره الرائجة الآن بالجامع الازهر وجامعة الزيتونة والقرويين ؟

أفيدوا بالجواب ، لازلتم مقصدا لاولى الالباب » ·

وأجاب الشيخ الانبابى بقوله :

« يجوز تعلم العلوم الرياضية مثل الحساب والهندسة والجغرافية ، لانه لا تعرض فيها لشىء من الامور الدينية، بل يجب فيها ما تتوقف عليه مصلحة دينية أو دنيوية وجوبا كفائيا ، كما يجب علم الطب لذلك كما أفاده الغزالى في مواضع من كتابه الاحياء ، وما زاد على الواجب من تلك العلوم مما يحصل به زيادة في القدر الواجب فتعلمه فضيلة ·

ولا يدخل في علم الهيئة الباحث عن أشكال الافلاك والكواكب وسيرها ـ علم التنجيم المسمى بعلم أحكام النجوم ، وهو الباحث عن الاستدلال بالتشكلات الفلكية على الحوادث السفلية ، فانه حرام كما قال الغزالى ·

وأما الطبيعيات وهى الباحثة عن صفات الاجسام وخواصها وكيفية استحالتها وتغيرها كما في كتاب الاحياء في الباب الثانى من كتاب العلم · فان كان ذلك البحث عن طريق أهل الشرع فلا منع منها كما أفاده العلامة شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمى في جزء الفتاوى الجامع للمسائل المنتشرة ، بل لها حينئذ أهمية بحسب أهمية ثروتها كالوقوف على خواص المعدن والنبات ، المحصل للتمكن في علم الطب ، وكمعرفة عمل الآلات النافعة في مصلحة العباد ·

وان كان على طريقة الفلاسفة فالاشتغال بها حرام ، لانه يؤدى الى الوقوع في العقائد المخالفة للشرع ، كما أفاده العلامة المذكور ·

نعم يظهر تجويزه لكامل القريحة الممارس للكتاب والسنة ، للامن عليه مما ذكرنا ، قياسا على المنطق المختلط بالفلسفة ، على ما هو المعتمد فيه من أقوال ثلاثة ، ثانيها الجواز مطلقا ، وثالثها المنع مطلقا ·· » ·

★ ★ ★

وفي سنة ١٩١١م صدر قانون يتعلق بتنظيم الجامع الازهر ، فبعد أن كان التعليم فيه مطلقا غير مقيد أو محدد، قسم القانون المذكور الدراسة الى مراحل ، لكل منها نظام ومواد خاصة ، وأنشئت بمقتضاه هيئة للاشراف على شئون الازهر تسمى « مجلس الازهر الاعلى » وأنشئت هيئة كبار العلماء ، وأنشئت معاهد دينية جديدة في بعض عواصم المديريات ، وأضاف هذا القانون الى مواد الدراسة مواد جديدة هى التاريخ ، والجغرافيا ، والرياضة ، ومبادىء الطبيعة والكيمياء ، وصدر قانون آخر سنة ١٩٣٦م ، وهو متمم للقانون السابق ·

وينبغى أن نذكر جهود أعلام تعبوا وناضلوا في سبيل نقل الازهر من ماضيه المعتم الضيق الى حاضر مشرق طيب، ينبغى أن نذكر أمثال الشيخ : محمد الاحمدى الظواهرى ومحمد مصطفى المراغى ، وعبد المجيد سليم ، وعلى رأس الجميع الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ، رضوان الله على الجميع ·

وفي العصر الحديث وضعت قوائم بأسماء الكتب التى يدرسها الطلاب في الاقسام المختلفة ، في المواد المختلفة ، فمنها قائمة بكتب الحساب والجبر ، نجد فيها الكتب التالية :

١ ـ الوسيلة ، لابن الهائم ·
٢ ـ التحفة السنية ، للسبط ·
٣ ـ السخاوية ، للسخاوى ·
٤ ـ الياسمينية ، لابن الهائم ·
٥ ـ منظومة في الحساب ، لعبد الرحمن الاخضرى ·
٦ ـ نزهة النظار ، لابن الهائم ·
٧ ـ الدرة البيضاء ، للاخضرى ·
٨ ـ الخلاصة ، لبهاء الدين العاملى ·
٩ ـ التلخيص ، للدمياطى ·
١٠ـ اللمعة في الحساب ، لابن الهائم ·

وهذه قائمة أخرى تتضمن أسماء الكتب في مادة الميقات والهيئة :

١ ـ رقائق الحقائق ، للسبط ·
٢ ـ خلاصة المختصرات ، لابن عائشة ·
٣ ـ المطلب ، للسبط ·
٤ ـ رسالة في العمل بالربع ، للجبرتى ·
٥ ـ المقدمة ، لمحمد المجدى ·
٦ ـ تحفة الاخوان ، لابن قاسم ·
٧ ـ الوضع على الجهات ، للمالكى الاندلسى ·
٨ ـ هداية الحائر ، للسبط ·
٩ ـ رسالة في الوقت والقبلة ، للقليوبى ·
١٠ـ رسالة في معرفة التواريخ ، لابن مهدى ·
١١ـ دستور علم الميقات ، لرضوان أفندى ·
١٢ـ زاد المسافرين ، لاحمد بن المجدى ·
١٣ـ تسهيل الدقائق ، لخليل الفرازى ·

١٤ـ رسالة المنحرفات ، لخليل الفرازى ٠
١٥ـ التذكرة ، للطوسى ٠
١٦ـ المطلع السعيد ، لحسين زائد ٠
وهذه قائمة في مادة الرسم ، نجد فيها :
١ ـ منظومة في الرسم العثمانى ٠
٢ ـ منظومة في الرسم القياسى ٠

★ ★ ★

وكان المألوف أن يفتى رجال الازهر في أمور العقائد والعبادات في الاعم الغالب ، ولم يكونوا يتطرقون الى موضوعات تتصل بالحياة ومطالبها ، أو المجتمع ومشكلاته، ولكن سير الازهر في طريق التطور والاتصال بالناس ، دفعه الى تكوين لجنة فيه للافتاء على المذاهب الفقهية الاربعة ، وأخذت هذه اللجنة ـ بجوار افتائها في العبادات ، والزواج والطلاق والميراث ـ تفتى في موضوعات جديدة لها صلتها بالحياة والاحياء ٠

وهذه فتوى نسوقها نموذجا للموضوعات الحيوية التى أخذ الازهر يفتى فيها في العصر الحديث ، فقد تلقت لجنة الفتوى السؤال التالى :

المعروف أن كليات الطب تشرح جسم الانسان الميت لدراسته ، وكذلك تشرح الجثة في الوفاة الجنائية لمعرفة أسباب الوفاة ، فما حكم الشرع في تشريح الجثث بغية التعليم الطبى لتخريج الاطباء ، وبغية معرفة أسباب الوفاة في الحالات الجنائية ؟

وأجابت اللجنة بالفتوى التالية :

من مقدمات الطب ـ بل من مقوماته ـ تشريح الاجسام فلا يمكن للطبيب أن يقوم بطب الاجسام وعلاج الامراض بأنواعها المختلفة الا اذا أحاط علما بتشريح جسم الانسان علما وعملا ، وعرف أعضاءه الداخلية ، وأجزاءه المكونة لبنيته ، واتصالاتها ومواضعها وغير ذلك ، فهو من الامور التى لا بد منها لمن يزاول الطب ، حتى يقوم بما أوجب الله عليه من تطبيب المرضى وعلاج الامراض ، ولايمترى في ذلك أحد ، ولا يقال قد كان فيما سلف طب ولم يكن هناك تشريح ، لانه كان طبا بدائيا لعلل ظاهرة ٠

وكلامنا في الطب لشتى الامراض والعلل ، والعلوم تتزايد ، والوسائل تنمو وتكثر ٠

واذا كان التشريح كذلك كان واجبا بالادلة التى أوجبت تعلم الطب وتعليمه ، وكانت مباشرته واجبة على طائفة من الامة ، لانه من القواعد الاصولية أن الشارع اذا أوجب شيئا تضمن ذلك ايجاب ما يتوقف عليه ذلك الشيء ، فاذا أوجب الصلاة كان ذلك ايجابا للطهارة التى تتوقف الصلاة عليها ٠

واذا أوجب ـ بما أومأنا اليه من الادلة ـ على فريق تعلم الطب وتعليمه ومباشرته ، فقد أوجب بذلك عليهم علم التشريح وتعليمه ومزاولته عملا ٠

هذا دليل جواز التشريح من حيث كونه علما يدرس، وعملا يمارس ، بل دليل وجوب التخصص في مهنة الطب البشرى وعلاج الامراض ٠

أما التشريح لاغراض أخرى ، كتشريح جثث القتلى لمعرفة سبب الوفاة ، وتحقيق ظروفها وملابساتها ، والاستناد اليه في اثبات الجناية على القاتل ، أو في نفيها عنه ، فلا شبهة في جوازه أيضا اذا توقف عليه الوصول الى الفصل في أمر الجناية ، للادلة الدالة على وجوب العدل في الاحكام ، حتى لا يظلم برىء ، ولا يفلت من العقاب مجرم أثيم ، هذا ما تفتى به اللجنة ، والله أعلم ٠

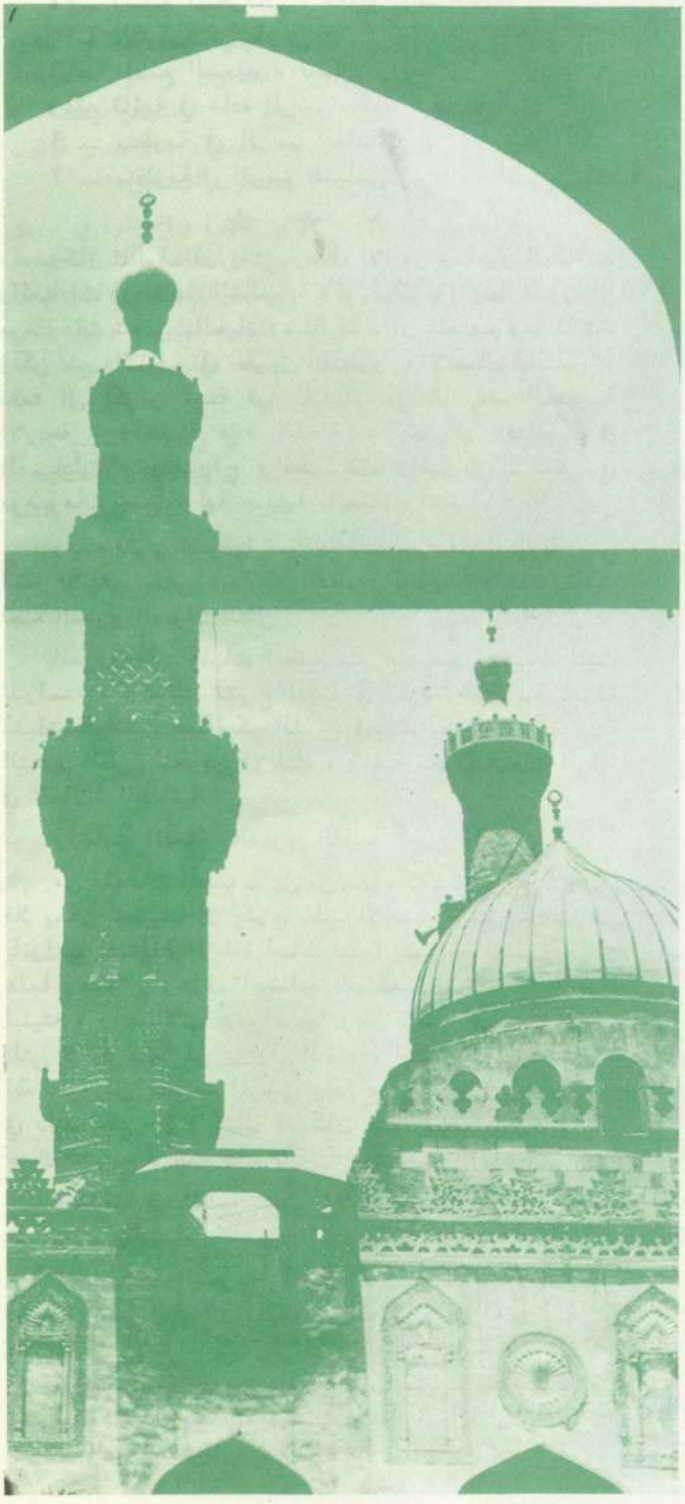
★ ★ ★

ولا شك أن أوسع تطور في الازهر ، وأبعد نقلة له من ماضيه الى أسلوب الجامعات المادية الحديثة ، هو ما يتمثل في قانون تطوير الازهر ، وهو القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١م بشأن اعادة تنظيم الازهر والهيئات التى يشملها ٠

لقد جاء في صدر هذا القانون النص على أن الازهر هو الهيئة العلمية الاسلامية الكبرى التى تقوم على حفظ التراث الاسلامى ودراسته وتجليته ونشره وتحمل أمانة الرسالة الاسلامية الى كل الشعوب ، وتعمل على اظهار حقيقة الاسلام وأثره في تقدم الشر ورقى الحضارة ، وكفالة الامن والطمأنينة وراحة النفس لكل الناس في الدنيا والآخرة ٠

كما تهتم ببعث الحضارة العربية والتراث العلمى والفكرى للامة العربية ، واظهار أثر العرب في تطور الانسانية وتقدمها ، وتعمل على رقى الاداب ، وتقدم العلوم والفنون وخدمة المجتمع والاهداف القومية والانسانية والقيم الروحية ، وتزويد العالم الاسلامى والوطن العربى بالمختصين وأصحاب الرأى فيما يتصل بالشريعة الاسلامية والثقافة الدينية والعربية ولغة القرآن ، وتخريج علماء عاملين متفقهين في الدين ، يجمعون الى الايمان بالله والثقة بالنفس وقوة الروح ، كفاية علمية وعملية ومهنية ، لتأكيد الصلة بين الدين والحياة والربط بين العقيدة والسلوك ، وتأهيل عالم الدين للمشاركة في كل أسباب النشاط والانتاج والريادة والقدوة الطيبة ، وعالم الدنيا للمشاركة في الدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، كما تهتم بتوثيق الروابط الثقافية والعلمية الاسلامية والعربية والاجنبية ٠

الأزهر



وبمقتضى هذا القانون انشئت في جامعة الازهر كلية للطب ، وكلية لطب الاسنان ، وكلية للزراعة ، وكلية للتجارة والمعاملات ، ومعهد للغات والترجمة ·

ولكى يتجاوب قانون تطوير الازهر مع المجتمع الاسلامى شمل انشاء كلية خاصة بالبنات ، روعى فيها أن تنهض برسالة الدين واللغة ، بجوار نهضتها بالعلوم الاخرى ، وهذه الكلية هى كلية البنات الاسلامية التى تهدف الى تخريج عالمات متفقهات في الدين ، الى جانب الثقافات المختلفة من شتى فنون المعرفة ·

والمنتظر أن تتطور هذه الكلية الى جامعة اسلامية للبنات ، تتحول فيها شعبها الى كليات جامعية حديثة ، لا يقتصر اهتمامها على تزويد الطالبات بالدراسات الادبية والتجارية ، كما أريد لها عند انشائها ، بل تنشأ فيها كليات عملية مختلفة مثل الطب والهندسة والزراعة ، لتتاح الفرصة أمام المرأة المسلمة الراغبة في الجمع بين الثقافة الدينية الاصيلة والعلوم الحديثة ، سواء أكانت في مصر أم في أى قطر من أرجاء العالم الاسلامى ·

أما بعد ، فقد انتقل الازهر بقانون التطوير من « الجامع » الى « الجامعة » ·

ومن نظام « الحلقة » في ساحة المسجد الى نظام « المدرج » المنشأ على أحدث طراز ·

ومن « شيخ العامود » الى « الاستاذ الدكتور » ·

ومن « صاحب الفضيلة » الى « فضيلة الدكتور » ·

ومن « جامعة اسلامية عربية » الى « جامعة اسلامية عربية عصرية » ·



(انظر مسابقات القراء ومكافآتهم ص ٢)

كانوا ذئابًا كل الوقت !



على غير العادة •• غادرت بيتى مبكرا فى ذلك الصباح •• قبل موعد عملى بساعتين • لقد بت ليلتى بالامس مؤرقا • كنت متوترا لدرجة ، جعلت عقلى يتخبط مستيقظا ، فى متاهات لا حدود لها • الحياة أظلمت فى عينى • والناس لم يعودوا سوى أشباح ، تعمل ، وتاكل ، وتحيك المؤامرات لبعضها البعض • نعم •• المؤامرات • وقد يعتقد البعض أننى أبالغ • أو أننى انسان متشائم بطبعى • بالعكس • لقد كنت حتى الامس ، أعيش بالامل • وأتعلل بالصبر • وأتصور أن الخير يجرى فى عروق الناس • وان الظروف هى التى تجبر الانسان على ارتكاب الخطا • كانت تلك هى أحكامى - حتى الامس - أطلقها فى وجه الحياة بلا تحفظ • فانا انسان مسالم ومثالى فى كل الاحوال • أعتقد أن الحياة رحلة قصيرة مهما طالت وان هذه الرحلة ينبغى أن تكون جميلة ، متى كان الموت ينتظرنا جميعا - وبدون استثناء - عند نهاية الرحلة • ولن تكون الرحلة جميلة دون حب ، ودون تعاطف ، ودون مودة بين الانسان والانسان • هكذا ينبغى أن يكون للحياة قلب واحد كبير من مفردات البشر • فليس أروع من أن يبدأ الانسان يومه سعيدا بميلاد يوم جديد ، هو فى نفس الوقت يوم ماض من العمر • وليس أروع من رفيف الاحساس الدائم بجمال الحياة •• لان الله خلقها جميلة بالفعل !

لكن - ومن المؤسف حقا - أن الآخرين كانوا يتهموننى بالغباء وبالسذاجة ، حين كنت أفوح هذه الاحاسيس أمامهم • كانوا يتهامسون بالنظرات استغفالا بما أقول • وكانوا يرون أن الحياة ينبغى أن تؤخذ بالفهلوة وبالنفاق ، وبالمجاملات الرخيصة • وكنت أعجب من منطقهم • كانوا أغلبية فى حياتى اليومية • وكان اجماعهم على « منطقهم » صريحا ، وبلا أدنى مواربة • الامر الذى جعل صوتى « نشازا » بينهم •• ووجهى مغتربا • وبالطبع كنت ألوذ باغترابى ، الى أصدقاء آخرين فى أعمال أخرى ، فالمح نفس المعاناة فى صوتهم ، وفى كلماتهم • الظاهرة اذن تنتشر •• والقليلون هم الذين يعانون •

ولم أنم بالامس • ماذا أفعل ازاء هذا الطريق المسدود ؟ وبينما كنت موغلا فى تفكيرى ذلك الصباح المبكر •• رأيتها واقفة على قارعة الطريق • عجوز فى السبعين ، أو الثمانين ، أو أقل أو أكثر • وجهها متغضن كانما السنوات حفرته بالاظافر والانياب • وجسدها هزيل ومحصوص ، لكان الايام كانت تشرب منه الدماء كل تلك السنوات • ووجدتنى أشغل بها عن نفسى • كانت تقلب فى يديها ما يشبه الصور الفوتوغرافية • تتاملها وتبتسم •• ثم تتلفت حولها كانها تبحث عن شخص ما • فما ان لمحتنى ، حتى شدتنى بحبال من عينيها العادتين • ثم خطت نحوى حتى أصبحت فى مواجهتها تماما • عندئذ - وهى تبتسم - مدت لى مجموعة الصور الفوتوغرافية، قائلة بثقة لا حدود لها : هؤلاء أبنائى •• خمسة •• كلهم تخرجوا من الجامعة •

ولاحظت العجوز فى عينى ردود فعل الدهشة •• فاكملت :

- لست مجنونة •• صدقنى • الآخرون هم المجانين • لقد تركنى أب الاولاد من ٢٥ عاما • كانوا أطفالا • لكنى أنا التى قمت بتربيتهم •

ثم ارتفع صوتها كانها تخطب فى جمهور كبير :

- لم أعد أثق فى أى مخلوق غير نفسى • كان الجميع ذئابا كل الوقت • لكنى أبدا ما تحولت الى حمل وديع فى طريقهم • قاومت كل شىء ، حتى كونى امرأة •

•• وادهشنى حقا أننى لم أتوهم لحظة أن هذه العجوز قد أصابها أى مس من الجنون ! كانت فقط تريد أن تعلن انتصارها على الظروف ، بعد أن أدت رسالتها ، بالرغم من كل العقبات !

وعندما انفردت بنفسى ، مكملا طريقى الى العمل •• كنت قد تخلصت تماما من مشاعر الاحساس بالغربة فى هذا العالم • كان وجه « العجوز » فى عينى ، يملؤنى بشعنة هائلة من الثقة ومن الغضب ، لقد أعطتنى معنى جديدا لما ينبغى أن يكون عليه موقف الانسان من الوجود فليس يكفى أن نحمل القيم النبيلة بداخلنا فقط • وانما علينا ان نقف وراءها بكل أسلحة الدفاع عنها ، مهما كان الثمن • ومهما كانت مقاومة الآخرين للفضائل •

ومن يومها ووجه « العجوز » لا يفارق عينى • وصوتها يستوطن أذنى فى كل الاوقات العصيبة :

- كان الجميع ذئابا كل الوقت • لكنى أبدا ما تحولت الى حمل وديع فى طريقهم :

« عطاء فتحى محمود سعيد - القاهرة »

دكتور محمد احمد خلف الله

في صحبة الشيخ رشيد رضا



كنت وما زلت من المعجبين بالافكار الاصلاحية للسيد محمد رشيد رضا ، وكان هو بدوره من المعجبين بالامامين الشيخ محمد عبده والسيد جمال الدين الافغاني • وقد كان الشيخ عبده يرى في السيد جمال الدين نابغة العصر وأستاذ الجيل وبخاصة فيما يتعلق بالسياسة الشرعية والثورة الفكرية •

وسر الاعجاب فيما بين حلقات هذه السلسلة من الرجال أنهم جميعا من الذين يؤمنون بالاصلاح ، ويرون السبيل اليه ليس الا في العودة الى القرآن الكريم ! مبادئه وأخلاقياته ، وممارسة الحياة العصرية على أساس منها •

كانوا يقدرون الطاقة التى يبعث بها القرآن الكريم في أنفس الناس حق قدرها ، ويرونها كافية في دفع الناس الى العمل في سبيل تحقيق الحياة الافضل • العمل الذى يصلح به حال الناس عن طريق دفع المضرة عنهم وجلب المنفعة اليهم •

وكانوا جميعا من الراغبين حقا وصدقا في التجديد الدينى • في أن يكون الدين متقدما عن الحياة العصرية وموجها اياها نحو الحق والعدل والخير العام ، وكان يؤرقهم أن يكون الدين متخلفا عن الحياة ومشكلا العقبات في سبيلها •

والظاهرة الجديرة بالتسجيل في هذا المقام هى أن هؤلاء الرجال جميعا من السلفيين • من أتباع أحمد بن حنبل ، وابن تيميه ، وابن قيم الجوزية ، والطوفى ، وابن عبد الوهاب وغيرهم ممن لهم أفكار اصلاحية بارزة في المجتمعات الاسلامية على أيامهم •

والسلفية ـ فيما نرى ـ هى الباب الواسع الذى ينفذ منه المجددون الى معمل الافكار الدينية حيث يعملون في جد واجتهاد لانتاج الافكار الدينية الصادقة التى يسعد العمل بها الناس في حياتهم الاولى والثانية ، أو الدنيا والآخرة •

السلفية هى السبيل الى التجديد الدينى من حيث :

أولا : أنها تدعو الى العودة الى ما كان يجرى عليه العمل أيام السلف الصالح من الصحابة والتابعين ـ من قبل أن تنشأ الفرق الاسلامية والمذاهب الفقهية •

كان السلف الصالح من الصحابة والتابعين يعتمدون على النص ، فان أعوزهم النص اجتهدوا •

وتيسيرا للتجديد على أنفسهم ومن تبعهم قاموا بتحديد القضايا الدينية التى لا تؤخذ الا من النص •

قالوا : ـ وأركان الدين التى لا تثبت الا بنص كتاب الله تعالى ، أو بيان رسوله لمراده منه ـ ثلاث :

الاولى : العقائد •

والثانية : العبادات المطلقة والمقيدة بالزمان أو المكان أو الصفة أو العدد •

والثالثة : التحليل والتحريم الدينى ·

ثانيا : أن السلفية تدعوا الى الاجتهاد فيما لا نص فيه وترفض رفضا باتا التقليد من غير فكر وروية ·

ترفض أن يقول المسلم مثل ما قال العربى الجاهلى :

« حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا » ·

« انا وجـــدنا آباءنا على أمه ، وانا عـــلى آثارهم مقتدون » ·

يقول صـاحب المنار عند تفســيره لقوله تعـالى : « اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ، ولا تتبعوا من دونه من أولياء ·· » ما يلى :

« المتبادر هنا من النهى عن اتباع الاولياء من دونه تعالى هو النهى عن طاعة كل أحد من الخلق في أمر الدين غير ما أنزله الله من وحيه ··

وكل من أطاع أحدا اطاعة دينية في حكم شرعى لم ينزله ربه اليه فقد اتخذه ربا ·

والاية نص في عدم جواز اطاعة أحد من العـــلماء والامراء في اجتهـــاده في أمور العقائد والعبادات والحلال والحرام تدينا » ·

« ان الاحكام الاجتهادية التى لم تثبت بالنص القطعى الصريح رواية ودلالة لا تجعل تشريعا عاما الزاميا ، بل تفوض الى اجتهاد الافراد في العبادات الشخصية والتحريم الدينى الخاص بهم ، والى اجتهاد أولى الامر من الحاكم وأهل الحل والعقد في الامور السياسية والقضايا الادارية وبناء على هذه القاعدة كان يعذر كل أحد من سلف الامة من خالفه أو خالف بعض الاخبار والآثار الاجتهادية ـ غير القطعية رواية ودلالة ـ ولم يوجبوا على أحد أن يتبع أحدا في اجتهاده كما يفعل الخلف المقلدون ·

وبناء على هذه القاعدة لم يقبل الامام مالك رحمه الله تعالى من المنصور أولا ، ولا من الرشيد ثانيا ، أن يحمل المسلمين على العمل بكتبه ، ولا بالموطأ الذى هو أصح ما رواه من الاخبار المرفوعة وآثار الصحابه ـ وواطأه عليه جمهور من علماء عصره » ·

ثالثا : ان السلفية تدعو دعوة قوية وصارخة الى تخليص الثقافة الاسلامية بصفة عامة وكتب التفسير بصفة خاصة من الاوهام والاساطير ، ومن الدراسات التى تحول بين الانسان المسلم والفهم الصحيح لكتاب الله ·

لقد أنزل الله القرآن الكريم من السماء ليخرج الناس من الظلمات الى النور ، ويهديهم الطريق المستقيم ، من حيث أنه انما يعلمهم الكتاب والحكمة · ولكن المفسرين للقرآن الكريم لم يقفوا عند هذه الغايات المستهدفـــة يبينونها للناس ، ويبينون للناس كيفية العمل من أجـــل تحقيقها ، وراحوا يشغلون أنفسهم بما يصرف الناس عن هذه الغايات النبيلة المستهدفة من قراءة القرآن الكريم وتدبر معانيه · ولقد يصح في المفسرين القول القائل : لقد التزموا ما لا يلزم ، وضيعوا ما يلزم ·

وهذه عبارة تفسير المنار في هذه القضية :

« كان من سوء حظ المسلمين أن أكثر ما كتب في التفسير يشغل قارئه عن هذه المقاصد العالية ، والهداية السامية ·

فمنها ما يشغله عن القرآن بمباحث الاعراب وقواعد النحو ، ونكت المعانى ومصطلحات البيان ·

ومنها ما يصرفه عنه بجدل المتكلمين ، وتخريجـــات الاصوليين ، واستنباطات الفقهاء المقلدين ، وتأويـــلات المتصوفين ، وتعصب الفرق والمذاهب بعضهما على بعض ·

وبعضهما يلفته عنه بكثرة الروايات ، وما مزجت به من خرافات الاسرائيليات ·

وقد زاد الفخر الرازى صارفا آخر عن القرآن هـــو ما يورده في تفسيره من العلوم الرياضية والطبيعية وغيرها من العلوم الحادثة في المله على ما كانت عليه في عهـــده كالهيئة الفلكية اليونانية وغيرها ·

وقلده بعض المعاصرين بايراد مثل ذلك من علـــوم هذا العصر وفنونه الكثيرة الواسعة ، فهو يذكر فيما يسميه تفسير الآية فصولا طويلة بمناسبة كلمة مفردة ـ كالسماء والارض ـ من علوم الفلك والنبات والحيوان ، تصـــد

● سرك : عبدك اذا صـــنته ، وسيدك اذا بحت به ·

(مثل عربى)

● من يفكر في الانتقـــام يحتفظ بجروحه خضراء ·

(باكوت)

● ثلاثة تدل على عقول أربابها : الكتب والهديه والرسول ·

(يحى البرمكى)

● تستطيع الشمس أن تجفف مياه المحيط ، ولكنها لن تجفف دمـــوع المرأة ·

(سقراط)

في صحبة الشيخ

رشيد رضا

قارنها عما انزل الله لاجله القرآن » ·

السلفية تفتح باب التجديد الدينى على مصراعيه بدعوتها المفكر المسلم الى العودة من جديد الى القرآن الكريم ، وتخليص كتب التفسير بما يشغل القارىء عن تدبر معانى القرآن الكريم وصولا الى الغاية التى من أجلها أنزل الله القرآن الكريم ·

وتفتح الباب أيضا بدعوتها الى الاجتهاد ، وبرفضها للتقليد وجعله خارج نطاق الدين ·

ومثيرات اعجاب الشيخ محمد رشيد رضا بالاستاذين الجليلين : الامام محمد عبده والسيد جمال الدين الافغانى نبتت من قراءات له في المجلة التى كان يصدرها الرجلان دفاعا عن الاسلام والمسلمين ·

والصدفة وحدها هى التى أوقعت بعض أعداد هذه المجلة في يد الرجل فقرأها وأصبحت ملء السمع والبصر والفؤاد ·

ويقص علينا هو أنباء ذلك حين يقول :

« كنت من قبل اشتغالى بطلب العلم في طرابلس الشام مشتغلا بالعبادة ميالا الى التصوف ·

وكنت أنوى بقراءة القرآن الاتعاظ بمواعظه لاجل الرغبة في الآخره والزهد في الدنيا ·

ولما رأيت نفسى أهلا لنفع الناس بما حصلت من العلم ـ على قلته ـ صرت أجلس الى العوام في بلدنا أعظهم بالقرآن مغلبا الترهيب على الترغيب ، والخوف على الرجاء ، والانذار على التبشير ، والزهد في الدنيا على القصد والاعتدال فيها ·

في أثناء هذه الحال الغالبة على ظفرت يدى بنسخ من جريدة العروة الوثقى في أوراق والدى ·

فلما قرأت مقالاتها في الدعوة الى الجامعة الاسلامية ، واعادة مجد الاسلام وسلطانه وعزته ، واسترداد ما ذهب من ممالكه ، وتحرير ما استعبد الاجانب من شعوبه ـ أثرت في قلبى تأثيرا دخلت به في طور جديد من حياتى ·

أعجبت جد الاعجاب بمنهج تلك المقالات في الاستشهاد والاستدلال على قضاياها بآيات من الكتاب العزيز ،

وما تضمنه تفسيرها مما لم يحوم حوله أحد من المفسرين ـ على اختلاف أساليبهم في الكتابة ، ومداركهم في الفهم ·

وأهم ما أنفرد به منهج العروة الوثقى في ذلك ثلاثة أمور :

أحدها : بيان سنن الله تعالى في الخلق ونظام الاجتماع البشرى ، وأسباب ترقى الامم وتدنيها ، وقوتها وضعفها·

ثانيها : بيان أن الاسلام دين سيادة وسلطان ، وجمع بين سعادة الدنيا وسعادة الآخرة ·

ومقتضى ذلك أنه دين روحانى اجتماعى ، ومدنى عسكرى · وأن القوة الحربية فيه لاجل المحافظة على الشريعة العادلة ، والهداية العامة ، وعزة الملة ـ لا لاجل الاكراه على الدين بالقوة ·

ثالثها : أن المسلمين ليس لهم جنسية الا دينهم · فهم أخوة لا يجوز أن يفرقهم نسب ، ولا لغة ، ولا حكومة ·

تلك المقالات التى حببت الى حكيمى المشرق ، ومجددى الاسلام ، ومصلحى العصر » ·

هذا ما كان من أمر السيد رشيد رضا مع الامامين الجليلين ·

أما ما كان من أمرى معه فقد كان من قراءات لى في تفسير المنار أثارت منى كل الاعجاب ـ لا من أجل تلبية حاجات ثقافية لى وانما من حيث قدرتها على دفعى الى تناول القصص القرآنى تناولا جديدا ، ومن حيث كشفها عن الاثر القوى الفعال في حياة العرب أنفسهم وفي مدهم بالقوة الفكرية التى عالجوا بها مشكلات الحياة في البلدان التى فتحوها ، وضموها الى الدين الاسلامى ، وحكموها ·

كنت آنذاك عضوا في جماعة الطلبة العرب بكلية الآداب ، وكنت من الذين يدرسون دراسات عليا تخصصية في القرآن الكريم ـ ومن هنا كانت فرحتى بلقاء السيد رشيد رضا وكان استمرارى في تتبع كل ما كتب · لا في تفسير المنار فقط ، وانما في الاعداد القديمة من مجلة المنار ، وفي كتابه عن تاريخ الاستاذ الامام ·

كان ما كتبه عن الغاية التى من أجلها أنزل الله القصص القرآنى هى المفتاح الذى فتحت به الدراسة الفنية للقصص القرآنى · وكانت نقوله عن ابن حنبل ، وابن تيميه ، والاستاذ الامام محمد عبده ، عن قيمة المعانى التاريخية في القصة القرآنية الادوات التى شجعتنى

على خوض معركة التجديد في الدراسة القرآنيـــة للمادة القصصية ·

كما كان ما كتبه عن أثر القرآن في الامة العربية من الدوافع القوية التى جعلتنى أرى أن البعث العربى للامة العربية لن يكون في اطاره السليم الا اذا قام على أساس من الدراسة التى تربط بين أغراض القرآن الكريم ومشكلات الحياة المعاصرة للامة العربية ·

ولقد يكون من الخير لى ولقارىء هذا المقال ان نلتقى سويا في بعض هذه القراءات التى أشرت اليها ·

وأبدأ أولا بفقرات مما كتب أو سجل عن القصص القرآنى وما فيه من الوقائع والاحداث التاريخية ·

جاء في تفسير المنار :

١ ــ « فان قيل ان التاريخ من العلوم التى يسهل كثر سرد الاخبـــار التاريخيـة في القرآن ، وكانت في أكثر ســور الاخبار التاريخيـة في القرآن ، وكانت في التوراة أكثر ؟

والجواب : ليس في القرآن شيء من التاريخ من حيث هو قصص وأخبار للامم أو البلاد لمعرفة أحوالها · وانما هو الآيات والعبر تجلت في سياق الوقائع بين الرسـل وأقوامهم لبيان سنن الله تعالى فيهم ·

انذارا للكافرين بما جـاء به محمد صـلى الله عليه وسلم ·

وتثبيتا لقلبه وقلوب المؤمنين » ·

٢ ــ « ولكون التاريخ غير مقصود له لان مسائلة من حيث هى تاريخ ليست من مهمات الدين من حيث هو دين ·

وانما ينظر الدين من التاريخ الى وجه العبرة دون غيره » ·

٣ ــ « بينا مرارا أن أحداث التاريخ وضبط وقائعه وأزمنتها وأمكنتها ليس من مقاصد القرآن » ·

وان ما فيه من قصص الرسل مع أقوامهم فانما هو بيـان لسنة الله فيهم وما تتضـمنه من أصـــول الدين والاصلاح » ·

وأنتقل الآن الى عرض الفقرات الخاصة بأثر القرآن الكريم في الامة العربية والانتقال بها من حال الى حال ·

١ ــ « هدى الله بهذا القرآن العرب ، وهدى بدعوتهم اليه أعظم شعوب العجم ــ فكانوا به أئمة الامم ·

فبالاهتداء به قهروا أعظم دول الارض المجاورة لهم : دولة الروم ودولة الفرس · فهذه محوها من لوح الوجود بهدم سلطانها واسلام شعبها ، وتلك سلبوها ما كان خاضعا لها من ممالك الشرق وشعوبه الكثيرة ·

ثم فتحوا الـكثير من ممـالك الشرق والغرب حتى استولوا على بعض بلاد أوروبه ، وألفوا فيها دولة عربية كانت زينة الارض في العلوم والفنون والحضارة والعمران·

حاربوا شعوبا كثيرة كانت أقوى منهم في جميع ما يحتاج اليه القتال من عدد وعدد ، وسلاح وكراع ، وحصـون وقلاع ··

قاتلوها في عقر دارها ومستقر قوتها ، وهم بعداء عن بلادهم ناءون عن مقر خلافتهم ·

وانما كانوا يفضلون أعداءهم بشيء واحد وهـــو صلاح أرواحهم الذى تبعه صلاح أعمالهم ·

والروح البشرى أعظم قوى هذه الارض ، سخر الله تعالى له سائر قواها ومادتها ، كما قال :

« هو الذى خلق لكم ما في الارض جميعا » ·

« وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » ·

٢ ــ « كان أرقى حكام الروم والفرس وغيرهم علما وأدبا وفنا وسياسة يفسد في الارض ويعبث بالمال والعرض، أو كما قال الله تعالى : واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل ــ والله لا يحب الفساد ·

وكان المسلم العربى يتولى حكم بلد أو ولاية ــ وهو لا علم عنده بشيء من فنون الدولة ، ولا من قـوانين الحكومة ، ولم يمارس أساليب السياسـة ، ولا طرق الادارة · وانما كل ما عنده من العلم بعض سور مـــن القرآن ، فيصلح من تلك الولاية فسادها ، ويحفظ أنفسها وأموالها وأعراضها ، ولا يستأثر بشيء من حقوقها ، هذا وهو في سياسة حرب ، وسياسة فتح ، مضطر لمراعاة تأمين المواصلات مع جيوش أمته وحكومتها ، وسـد الذرائع لانتقاض أهلها ·

واذا صلحت النفس البشرية أصلحت كل شيء تأخذ به ، وتتولى أمره ·

فالانسان سيد هذه الارض ، وصلاحها وفسادها منوط بصلاحه وفساده ــ وليست الثروة ولا وسائلها من صناعة وزراعة وتجارة هى المعيار لصلاح البشر ، ولا الملـك ووسائله من القوة والسياسة · فان البشر قد أوجدوا كل وسائل الملك والحضارة من علوم وفنون وأعمال بعد أن لم تكن ··

في صحبة الشيخ

رشيد رضا

وهى اذا نابعة من معنى الاستعداد الانسانى ، تابعة له دون العكس ـ ودليل ذلك في العكس كدليله في الطرد ·

فاننا نحن المسلمين وكثيرا من الشعوب التى ورثت الملك والحضارة عن سلف أوجدها من العدم ! ممن أضاعوها بعد وجودهما بفساد أنفسهم » ·

٣ ـ « أما بعد فيا أيها المسلمون : ان الله تعالى أنزل عليكم كتابه هدى ونورا ليعلمكم الكتاب والحكمة ويزكيكم. ويعديم لما يعدكم به من سعادتى الدنيا والآخرة ·

ولم ينزله قانونا دنيويا جافا كقوانين الحكام ، ولا كتابا طبيا لمداواة الاجسام ، ولا تاريخيا بشريا لبيان الاحداث والوقائع ، ولا سفرا فنيا لوجوه الكسب والمنافع·

ان كل ذلك مما جعله الله تعالى باستطاعتكم ، ولا يتوقف على وحى من ربكم » ·

واعجاب الشيخ رشيد رضا بالاستاذين جمال الدين ومحمد عبده قد دفعه الى بذل الجهد في سبيل الالتقاء بهما والاخذ المباشر عنهما ·

قال : توجهت نفسى بتأثير العروة الوثقى الى الهجرة الى السيد جمال الدين والتلقى عنه ـ وكان قد جاء الى الآستانة ـ فكتبت اليه بترجمتى ورغبتى في صحبته ، وأنه لا يصدنى عنها الا اقامته في الآستانة لاعتقادى أنه لا يستطيع طول المقام فيها ·

وعللت ذلك بقولى : لان بلاد المشرق أمست كالمريض الاحمق يأبى الدواء ويعافه لانه دواء ·

وبعد أن توفاه الله تعالى اليه تعلق أملى بالاتصال بخليفته الشيخ محمد عبده للوقوف على اختباره وآراءه في الاصلاح الاسلامى ·

وما زلت أتربص الفرص لذلك حتى سنحت لى في رجب سنة ١٣١٥هـ وكان ذلك عقب اتمام تحصيلى للعلم في طرابلس وأخذ شهادة العالمية أو التدريس من شيوخى فيها·

هاجرت الى مصر ، وأنشأت المنار للدعوة الى الاصلاح ·

اتصلت بالشيخ في الضحوة الصغرى لليوم الذى وصلت في ليله الى القاهرة فكان اتصالى به من أول يوم كاتصال اللازم البين بالمعنى الاخص بملزومه ·· » ·

أما أنا فلم يدفعنى الاعجاب الى اللقاء بالشيخ رشيد رضا والاخذ المباشر عنه فقد كان الاوان قد فات وانتقل الرجل الى رحمة مولاه ·

لقد اتصلت به عن طريق أفكاره المنصوص عليها في كتبه وفي مقالاته ، ودفعنى هذا الاتصال الى التفكير في اختيار بعض الآيات القرآنية التى تتصل بمشكلات الحياة في عصرنا هذا ، والتى شرحها الرجل أو نقل شرحها عن أستاذه الامام أو غيره من كبار المفكرين الاسلاميين ثم التعليق عليها ·

ولقد اخترت من ذلك الشيء الكثير وأسميت هذا الذى اخترت بـ « المختار من تفسير المنار » ·

وأرجو أن يهيء الله لى من يقوم على طبع هذا المختار ، ونشره في العالم الاسلامى · ·

والله الموفق لما فيه خير المسلمين ·

· في احدى مدن اسكتلندا أراد رجل ان يبدأ فى مشروع توفير يدخر به لعائلته بعض المال ·· فاقلع عن الذهاب الى عمله بالسيارة ·· وفى اليوم الاول عاد الى البيت متهالكا وقال لزوجته :

ـ لقد وفرت عشرة قروش اليوم وذلك لاننى ركضت خلف الباص ولم اركب فيه ·

فقالت الزوجة بحسرة : يالك من مسكين ·· لماذا لم تركض خلف سيارة اجرة تاكسى فتوفر ٢٥ قرشا طالما ركضت واتعبت نفسك ·

(انظر مسابقات القراء ومكافآتهم ص ٢)

رأيت وسمعت وقرأت

رأيت

●● رأيت « مقديشو » عاصمة الصومال العربى •

هذه أول مرة أزور فيها أرض الصومال النائمة على الشاطىء الشرقى لافريقيا • صدقونى اننى انبهرت بكل ما رأيت • الخضرة فى كل مكان • الطبيعة ساحرة • الوجوه السمراء وسيمة وجميلة ومبتسمة • العمل على قدم وساق • والكل يعلم •• يحلم •• لا أحد فى الصومال ينظر الى الوراء •• الى الماضى •• بغضب •• انهم جميعا يتطلعون الى الامام •• الى المستقبل •• يبتسمون وهم يعملون • ويعملون وهم يبتسمون • والجميع فى سباق مع الامل •• الشباب •• والشيوخ • والاطفال •• والسيدات • ما أروع ألوان الملابس التى يرتدونها • حدائق من الالوان المبهجة ، والمتناسقة ، والجماعية ، تملأ شوارع مقديشو ، كانها مهرجان بشرى من الالوان فى عرس الطبيعة الخضراء !

ماذا أقول وماذا أعيد ؟

ان شعورى بالارتياح وبالفرح ، أكبر بكثير من قدرتى على التعبير • لكننى أحس بامتلاء حقيقى يدفعنى الى الكتابة عن هذا الارتياح ، وهذا الفرح ببلد نام شقيق •

لقد بهرتنى المرأة الصومالية بشخصيتها •

اننى أقدمها نموذجا مشرفا الى بنات بلدى •

لقد رأيت المرأة الصومالية تلعب دورا حقيقيا فى بلادها •

رأيتها قد حصلت على كل حقوقها السياسية والاجتماعية •

رأيتها تعمل فى كل مكان وفى اى مكان الى جانب الرجل •

رأيتها تعمل فى زراعة الحقول • والحدائق!

ورأيتها جندية متطوعة فى الجيش !

ورأيتها معلمة فى المدرسة •• وطبيبة فى العيادات والمستشفيات •• وعاملة فى المصنع • وربة بيت ـ بعد هذا كله ـ من الطراز الاول •

ان حصول المرأة على حقوقها فى اى مجتمع من المجتمعات •• انما هو دليل قوى وأكيد على أن هذا المجتمع بدأ بالفعل يشق طريقه الى المستقبل • ان مستقبل الدول لا يمكن بحال من الاحوال أن يتحقق بنصف المجتمع فقط • لا بد لتحقيقه من مساندة النصف الآخر • ولقد رأيت فى الصومال العربى الشقيق ذراعى المرأة الصومالية الجميلة ، وذراع الرجل الصومالى الوسيم ، يجسدان معا وجه المستقبل الصومالى، وعلى شفتيهما ابتسامة الرضا •• والثقة •• والاصرار •• والمحبة •

« عائد من الصومال ـ الدوحة »

* * *

سمعت

● سمعت أن منظمة الصحة العالمية قامت باحصاء دقيق عن حوادث السير فى العالم • فاكتشفت أن عدد الضحايا فى العام الواحد ، يساوى عدد ضحايا الحروب فى العصر الحديث • ففى كل عام يلقى ٢٥٠ الف شخص مصيرهم بسبب حوادث السيارات • أما المصابون بجراح مختلفة فيصل عددهم الى أكثر من مليونين !

● وسمعت أن ١٠٪ من أسرة المستشفيات الكبيرة فى بعض الدول الصناعية ، انما هى مخصصة على الدوام لضحايا حوادث السير ، نتيجة لاصطدام السيارات المسرعة بهم •

● وسمعت أن النساء أقل تعرضا للموت بحوادث السير ، لسبب واضح وبسيط ، هو أن عدد سائقات السيارات أقل بكثير من عدد السائقين الرجال بنسبة النصف • ولان المرأة تتعقل كثيرا أثناء السير فى الطريق ، أو أثناء قيادتها للسيارة •

● وسمعت أيضا أنه قد لوحظ تحسن ملموس ـ بالنسبة لحوادث السير ـ فى الدول الصناعية ، عام ١٩٧٤ بالتحديد • وذلك بسبب ارتفاع سعر البترول • فلقد تضاءل عدد السيارات تبعا لذلك • وتبعا لذلك أيضا هبط المعدل فى حوادث السيارات •

متى أسمع عن هبوط معدل الارقام فى حوادث السيارات فى الدوحة • وفى دول الخليج عموما • حتى لا ننزف كل يوم •• وكل ساعة •• وكل دقيقة •• من معدلات تعدادنا البشرى المتواضع ؟

متى ؟

« فريد رشدى ـ الدوحة »

قرأت

● قرأت ـ مؤخرا ـ كتابا صدر حديثا فى باريس عن العالم الثالث ، كتبه مهندس ودكتور فى العلوم الاجتماعية اسمه : شارل تافيل •

وفى هذا الكتاب يلاحظ المؤلف أن اقتصاد « المستقبل » سيكون اقتصادا « كونيا » تترابط فيه جميع المصالح بحبل وثيق • بمعنى أن الزمن الذى كان يمكن فيه للدول الصناعية أن تعيش فيه وتزدهر ، دون اكتراث بالعالم الثالث •• قد مضى •

ويضيف المؤلف :

ان العالم الثالث اصبح واعيا بقدراته الاقتصادية • وهكذا بدأ يتكاتف للدفاع عن ثرواته الطبيعية ، وعن مواده الاولية • ففى أيدى العالم الثالث ، مفتاح ازدهار العالم المصنع •

وأشار الكاتب الى حقيقة هامة مؤداها ان الدول المصنعة للبترول ، قد وعت ـ من خلال أزمة النفط الشهيرة ـ حقيقة كانت تجهلها او ـ بمعنى أصح ـ تتجاهلها • هذه الحقيقة هى أن هذه الدول لا تستطيع بأى حال من الاحوال الا أن تكون مرتهنة بالدول النامية الى حد بعيد جدا •

وينتهى المؤلف من كتابه برجاء يتوجه به الى كل من العالم الثالث ، والعالم المصنع للبترول •• هذا الرجاء مؤداه أن يفهم كلا العالمين أنه لا غنى لاحدهما عن الآخر • وعندئذ يمكن أن ينفتح بينهما طريق التفاهم •

« أيمن حامد ـ أبو ظبى »

• سأل أحدهم أمريكيا :

ـ لم لا تنتخبون فى امريكا سيدة لمنصب رئيس الجمهورية ؟

ـ ذلك لان القانون يحتم ان يكون الرئيس فوق الاربعين من عمره ، ولا يوجد فى امريكا سيدة ترضى أن يقال عنها انها فوق الاربعين •

الأدب الجديد في الخليج
دراسات نقدية

بواكير القصة

على ضوء مجموعة « موت صاحب العربة » لمحمد عبد الملك

حتى أواخر الخمسينات ظل الادب في البحرين ، والخليج العربي عموما ، صدى رومانسيا للتيارات الادبية العربيه في الاقطار الاكثر تقدما من الوطن العربي الكبير • فقد كتب ابراهيم العريض ، أحد اهم شعراء الفترة الماضية ، ملحمة عن ضياع فلسطين وأخرى عن ضياع الاندلس ولكن نتاجه الشعري مر مرور الكرام بالبيئه المحلية وبا واقع الاجتماعي في البحرين والخليج •

واذا دققت النظر في بعض قصائد ديوانه « العرائس » أو ديوانه الاخر « شموع » فانك واجد قصائد قليلة تعد على اصابع اليد تصور بشكل باهت ، وبصورة غير مباشرة ملامح الحياة في القرية الزراعية البحرينية أو في المدينة التجاريه الناشئة ، ولكنك لن تجد بالتأكيد تصويرا حيا ودقيقا للاشخاص والاشياء والجو الاجتماعي أو الطبيعي ولما ينشأ من علاقات عضوية متحركه بين ذلك كله • وهذا القول يصدق أيضا على شعر زميله في الفترة السابقة عبد الرحمن المعاودة الذى ألف مسرحيات شعرية ونظم قصائد حماسية في المناسبات تناولت أمجاد العرب التاريخية في الماضى ، وقضاياهم القومية في الحاضر بنبض قوى متدفق ، ولكنها كانت دون مستوى النفاذ الى معاناة الانسان العربى في منطقة الخليج ، ذلك الانسان الواقعى المتميز بخصائصه البيئية والذاتية الخاصة به • ان مهمة استجلاء حقيقه هذا الانسان سوف تكون ضمن رسالة جيل أدبى جديد لن تتفتح بواكير وعيه الا في منتصف الستينات مع بدء ظهور المتغيرات الجديدة في الساحة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بمنطقة الخليج العربى • ونحن بهذه المقارنة بين جيل أدبى سبق وجيل أدبى اخر تميز عنه لا نريد المفاضلة أو المباهاة بادبائنا الشباب أو أن نغمط جيل الآباء ما قام به من تفتيح للوعي القومى العربى الشامل ، بل نريد تقرير ظاهرة أدبية جاءت بهذا الشكل الذى رأيناه • وبالطبع ، فثمة عوامل متعددة ومتشابكة جعلت من نتاج المرحلة السابقة رومانسيا وغائما وعاما أبرزها التأثير القوى للمدرسة الرومانسية العربية التى تتلمذ على شعرائها ابراهيم العريض وعبد الرحمن المعاودة وزملاؤهما ، وعدم اتضاح ملامح البيئة الخليجية الشعبية بصورة دقيقة ، والظروف التى فرضتها أوضاع الحماية البريطانية في النصف الاول من هذا القرن وما تفرع عنها من عوائق جعلت حرية التعبير وامكانية النشر والكتابة المباشرة في الموضوعات المحلية من الامور الصعبة ، ان لم تكن المستحيلة في بعض الاحيان • ذلك كله قد يكون مبررا أو عذرا مقبولا لادباء الفترة السابقة في عدم نفاذ نتاجهم الادبى الى تصوير دقائق البيئة المحلية وما تنبض به من حياة ومعاناة وألم وأمل بشكل ملموس •

الا أن هذا لا يعنى من ناحية أخرى ان الجيل الجديد من الادباء جاء وطريقه مفروش بالورود ، أو أن تلك العقبات التى واجهت أدباء الجيل السابق قد زالت بين عشية وضحاها بقدرة قادر • كلا •• لقد بدأ الجيل الادبى الجديد أكثر التصاقا بالواقع الاجتماعى وبالوسط الشعبى البسيط القادر على الهام كل أدب حى ، كما ظهر أكثر تصميما على مغالبة الموانع والظروف الصعبة المحيطة بنمو أدبه ، كما وجد ـ بحكم التقدم الاجتماعى والثقافي الذى شهدته بلدان الخليج ـ جمهورا محليا متناميا من القراء والمتذوقين المتحمسين الذين يتطلعون لادب محلى يصور واقعهم ومعاناتهم وتطلعاتهم وهكذا جاء الادب الجديد في ساعته التاريخية المناسبة ليكون ايذانا باتضاح الصورة الادبية للانسان العربى في الخليج ، تماما كما اتضحت الارادة العربية فيه بالاستقلال الوطنى وبالتلاحم العضوى والمصيرى بين بلدانه وشعوب الامة العربية • وبذلك يمكن القول ان هذا الادب الجديد الذى نتحدث عنه هو الصورة الاخرى لواقع النهوض السياسى والاقتصادى الذى حققه الخليج العربى في السنوات العشر المنصرمة •

ومن أسبق أدباء الموجة الجديدة التى شهدتها البحرين بمطلع الستينات الى اجادة كتابة القصة القصيرة محمد عبد الملك الذى صدرت له حتى الآن مجموعتان قصصيتان الاولى « موت صاحب العربة » سنة ١٩٧٢ وهى التى تضمنت أقاصيصه المبكرة خلال الفترة بين ١٩٦٥ ـ ١٩٧٠ والثانية بعنوان « نحن نحب الشمس » التى صدرت في منتصف عام ١٩٧٥ وشملت أقاصيصه الجديدة المتطورة

محمد جابر الأنصاري

الواقعية في البحرين

للفترة بين ١٩٧٠ ـ ١٩٧٥ على وجه التقريب ٠

في هذه المقالة سنتناول مجموعته الاولى « موت صاحب العربة » باعتبارها باكورة فنه القصصي ومن البشائر الاولى لظهور قصة محلية واقعية في تاريخ أدب الخليج العربي ، على أمل أن ندرس مجموعته الثانية في فرصة أخرى ٠

تتكون هذه المجموعة من ست عشرة قصة قصيرة تعتبر مقاطع متوالية ومتكاملة ضمن سيمفونية واحدة ٠ واذا كنت تعرف البحرين من مطارها الحديث وشوارع عاصمتها الجديدة ومعالمها السياحية الباذخة والانيقة فانك لن تتذوق هذه القصص ولن تشعر بما يتحدث عنه الكاتب ٠ أما اذا كنت تعرف البحرين من احيائها الشعبية وأزقتها وحواريها القديمة وتعرفها من قراها الزراعية أو البحرية الصغيرة المتناثرة بين بساتين النخيل وعلى مياه الخليج ، وتعرفها من شعبها البسيط العامل في المصانع والمزارع ، فانك عندئذ ستجد في هذه القصص أول ما ستجد وثيقة تسجيلية ، بالمعنى الفني لا الفوتوغرافي ، للبيئة البحرينية في اطارها الشعبي الاصيل ٠

ان محمد عبد الملك موجود هناك دائما بريشته القصصية : فهو اما يصور لوحة من حي شعبي فقير بالعاصمة المنامة (كحي الحورة مثلا الذي نشأ به الكاتب) أو ينقل منظرا من قرية ريفية بأناسها وبهائمها واكواخها المبنية بسعف النخل ٠ وهو هنا وهناك لا يلمح الا النماذج الشعبية البسيطة من أطفال عفاريت أشقياء ، وكبار يعملون بكدح وتعب ويبتسمون للحياة ابتسامة مرة ، أو يذرفون في تيارها دمعة حرى ٠

ولكن الادب الجيد لا يكفي أن يكون مجرد تصوير للبيئة الجامدة مهما كان بارعا ، لانه ان اكتفى بالتصوير المظهري أو الخارجي للاشياء وقف عند حدود ما تفعله (الكاميرا) عندما تقدم لنا صورة فوتوغرافية ٠ فهل استطاع محمد عبد الملك أن ينفذ الى ما هو أعمق من ذلك ليصور تفاعل الانسان مع الاشياء ، وتفاعل الفرد مع البيئة ، بعبارة أخرى ، ليصور تيار الحياة الانسانية المتحركة ونهرها المندفع المتدفق بمختلف ألوانه وروافده ؟

لنقترب شيئا فشيئا من أجواء قصصه فنلمح هذه (اللقطات) السريعة العابرة من شريطه القصصي :

تبدأ أولى أقاصيص المجموعة باللقطة التالية : « أشرقت الشمس وبسطت أجنحتها الذهبية على الحارة ٠ كان شعاع خفيف يزور بيته ، وكان يربط أحزمته حول خصره بعد أن غطى جسمه بملابس ممزقة ومتباينة الاحجام ، بدا السرور في محياه وهو يتمم الربطة الاخيرة ٠ لبس حذاءه الممزق وأطل من باب بيته فسقطت عيناه على العربة وتبادلا النظرات ، كانت في انتظاره منذ أن تركها وحيده في الخارج ٠٠ اقترب منها بخطوات متحفزة ثم صافح يديها الطويلتين ورفعها ثم امتدار وانطلق يسير وهو يدفعها بحنو عبر الشارع الطويل الممتد أمامه ، واصل سيره وهو يتطلع الى الشارع بعينين تحملان الطيبة والرضا الممزوج بالثقة ٠ ها هم الاطفال يجرون حقائبهم الصغيرة أمامه ، وها هي ابتسامة سعادة بريئة ساذجة ترتسم على وجوههم ٠ بدأوا يهزأون منه ويقلدون مشيته ٠٠ وبصوت ملىء بالحسرة قال : يالهم من أشقياء ينشرون السعادة في الارض ٠ انهم يسخرون منك أيها القط العجوز ٠ ولكن يجب أن لا يضيرك عملهم هذا ٠ لو كنت محلهم لفعلت نفس ما يفعلون ٠٠ وهل هناك أحد أجدى منك بالسخرية في هذه الحارة ؟! » ٠

هذه اللقطة الاولى الافتتاحية ، في سطور قليلة ، قدمت لنا (الحمال) صاحب العربة في بيته بالحارة فلمحنا مظهره وملابسه وشهدنا عربته التي سيستخدمها لنقل الحاجيات في السوق ، ثم شهدناه ، ماشيا بالعربة وحوله اطفال الحي يقذفونه بالسخرية فيتقبلها راضيا ٠ ولكن هذا كله لا يعد شيئا بالنسبة لقدرة الكاتب على تصوير العلاقات الحية القائمة بين الانسان والاشياء ٠ تأمل معي في عبارة «فسقطت عيناه على العربة وتبادلا النظرات ٠٠ ثم صافح يديها الطويلتين » ٠ ان تبادل النظرات بين الحمال وعربته ثم المصافحة يرفع العلاقة بينهما الى صعيد شعوري انساني حميم ٠

بواكير القصة الواقعية في البحرين

هكذا ـ يريد محمد عبد الملك أن يقول ـ تنشأ الصلة الحميمة بين الانسان العامل وأداة انتاجه وعمله • لقد « أنسن » الكاتب العربة ، أسبغ عليها صيرورة انسانية في علاقة التفاعل مع بطل الاقصوصة فغدت كائنا آخر الى جانبه له شخصيته المتميزة • ولا تلبث هذه العلاقة الحميمة بين الرجل وعربته حتى تنتشر في الحارة كلها في شعور من الود الخفي المتبادل بين هذا الحمال وأطفال حارته • انهم يسخرون منه ولكن « في سعادة بريئة ساذجة » وهو لا يتذمر من سخريتهم بل يتقبل هذا الاذى الممتع من « أشقياء ينشرون السعادة » !!

وفي اقصوصة تالية نلتقى بهذا الغواص الخليجي الاغبر : « الحاج مظلوم كان شرس الطباع • مهيب الطلعة • شرس عملاق قضى كل حياته في الغوص • كان يكسر المجداف • شهرته في حارة المخارقة (من الاحياء الشعبية بالمنامة) انه كان يدفع السفينة عندما تلحم ، ويمزق بيديه صينية معدنية ، ويلوى الروبية (عملة فضية قديمة) بأصبعه !

وهذه صورة أخرى ، في اقصوصة ثالثة ، لعمال التنظيف في المدينة : « هو والحمار وعربة الاقذار من خلفه شيء كالبصقة في وجه المدينة • لقد اجتمعوا هناك عند مبنى البلدية القديم في الحورة ، مجموعة من البشر والحمير ، كلا المجموعتين اندمجتا معا ، فوقفتا جنبا الى جنب دون تمييز الا أن للحمير أجراسا علقت في رقابها •• !! »

وللقارىء أن يتصور احتجاج الكاتب المبطن على مساواة المجموعتين من المخلوقات •• ثم للقارىء أن يلمح السخرية التى تنبهنا بعد ذلك الى ان البهائم هى التى تتميز عن البشر بالاجراس المعلقة في رقابها !

وفي جو القرية الزراعية نلمس أيضا هذا الجو من الالفة الحميمة بين الانسان والنخل والحيوان : « كان الحاج حبيل يعيش وحده في عشة صغيرة بين نخلات في القرية يهتز من فوقها سعف أخضر •• وكانت العشة التى صنعت من أخشاب وقش ومن سعف النخيل تبدو مائلة قليلا على جذع نخلة خوفا من السقوط •• وفي كل ليلة كان يطل من باب بيته ليطعم حماره بقية العلف الجاف الاخضر ثم يعود •• وهكذا • يمضى الليل وئيدا هادئا يسمع فيه صوت الضفادع من الترع القريبة وهزات سعف النخيل وخرير ماء من السواقى ، وأصوات متقطعة لقطط وكلاب وأطفال يتصايحون في بيوت طينية ترتفع مسافة أقدام • كم هو جميل ليل القرية رغم صياح المرضى الصغار ! انه لا زال يسمع ويستمتع بجزء من الحياة • وكان الحاج حبيل يحب حماره بشكل غريب فقد نشأت بينهما رابطة قوية بفعل السنين ، لقد كان رفيق حياته الوحيد ، ومورد رزقه ، ومصدر اطمئنانه ، كان يمضى معه كل صباح الى قلب المدينة ، الى سوق العتالة ومن هناك يمضيان معا لتحصيل بعض ما يكفيهما للخبز والعلف الاخضر •• كلاهما معا • يمضيان هكذا وكأنهما صديقين : « هيا يا صديقى • تقدم ولا تلتفت الى الوراء • اننا معشر الفقراء يجب أن نعرف تماما كيف نعيش • لن يأتى الينا الجنى بالقصر في يده • تقدم دون توقف • ان علينا أن نعمل حتى ينهك الجسد وتدمع العين ولنعد الى القرية في المساء منتصرين بجدارة • نعم منتصرين بجدارة ، ولتسمع القرية كلها صوت أجراسك ! » •

وهكذا باستمرار يكون العمل هو العنصر الموحد بين الانسان ومحيطه ، وكما رأينا تلك العلاقة الحميمة في الاقصوصة الاولى تنشأ بين الحمال وعربته ، نرى هذه العلاقة هنا ، وقد غدت علاقة كدح ونضال وانتصار بين الحاج حبيل وحماره • وهو كدح يصل الى مستوى التضحية بالحياة : فصاحب العربة يموت تاركا عربته كئيبة وحيدة . أما الحاج حبيل الضرير فيفقد رفيقه الاعجم في صراع البقاء ليبكيه بكاء مرا وليحس ان « تعب السنين كلها » انقض عليه •

ولربما أحس القارىء بعد هذه النماذج واللقطات ان الجو القصصي في أقاصيص محمد عبدالملك جو تغلب عليه الكآبة ويسوده التشاؤم واللون الاسود • غير أن الحقيقة هى أن عدسة كاتبنا ، وان التزمت بالبيئة الشعبية الفقيرة

وهكذا جاء الأدب الجديد ليكون إيذانا بانفتاح الصورة الأدبية للإنسان العربي في الخليج

الضيقة باطارها الحزين ، فانها عدسة تستطيع ان تلتقط أيضا مشاهد الفرح والسخرية والانطلاق في نسيج هذه الحياة الشعبية ذاتها ·

بل أن قدرة محمد عبد الملك تتمثل في المزج الفنى البارع بين المرارة والابتسامة الساخرة ، بين الحزن والبهجة وكأنهما وجهان لعملة واحدة (هى عملة الحياة بالطبع) مما يضع ريشته في مستوى ريشة أى فنان قدير يتصدى لتصوير الحياة في توترها وصراعها المتكامل ·

لنتأمل في هذا المقطع من اقصوصة « سعد سكران » لنرى هذه المزاوجة بين المرارة والسخرية ، بين الاحساس بألم الحياة ومحاولة تجاوزه بالتمرد الساخر : « ·· ها هو سعد ، ابن الحارة السكير المتشرد ، الذى ينتمى لجيل آخر يتحدث من وجدانه ويجبر الجميع على الصمت والسكوت · ها هو يقول كلمات غير ساخرة تحمل معها ذكريات اليمة تعيش في البيوت والازقة والوجدان : الماء جنبى وأنا ساكن بجنب الماء · عطشان هالك ظمأ وأنا اتفرج على الماء ·· الله يعز العرب خلوا المناظر سود ! » ·

« ومن جديد عاد فحمل الزجاجة من جيبه الخلفى وفتح غطاءها ليعب في جوفه ثم تبعه الصغار وهو يتقدمهم بأسماله الرثة الممزقة الجيوب الماثلة للسواد والقذارة · الى المذبح حيث تنحر الاغنام والمواشى كل يوم وتسلخ من جلدها وحيث يرسم حدود الحارة · وسط حوش المذبح بدأت الجوقة لحن أغنية جديدة ، وعادت الحرارة الى أجساد الصغار فغرقوا مع اللحن حتى آذانهم وهم يصرخون في صوت مشترك واحد :

ـ سبع ليالى وليلتين وليلة · حتى نوصل دار أبوك يا زينة(١) وتطلع سعد الى السماء وهو يزحف ويحجل بقدم واحدة فتجحظ عيناه في نظرة تحمل التحدى المجنون للحياة ··

« ثم صرخ بتهور :

ـ اشلون طلع له ؟

ورددت الجوقة :

ـ طلع له !

وعادت تلك الكلمات التى يقولها الباعة في مدينة الملاهى عندما يفوز أحدهم في اليانصيب تأخذ (معنى)

> ● النعمة كالنقمة ، تحتاج الى الثبات والجلد ·
>
> **(سعدُ زغلول)**
>
> ● لو ان ما بينى وبين الناس شعرة ما انقطعت ، فهم اذا شدوا أرخيت ، واذا أرخوا شددت ·
>
> **(معاوية بن ابى سفيان)**

جديدا الآن ·· لحن ترتله أيادى الصبية الصغار مسرورون يرتبون اللحن بأياديهم الصغيرة مع قفزات بارجلهم الحافية الى فوق وتحت حسب ترنيمة اللحن المنسجمة مع حركة أجسادهم ·· سعد سكران هذه الليلة يبدأ مطلع أغنية لا تحمل معنى والصبية الصغار سكارى مع نكاته ورقصته تشبه رقصة (زوربا) اليونانى يؤديها سعد وسط الجوقة ·· لا شيء يفرقه عن الصبية الصغار ، لا شيء غير طول قامته ومفرق الشيب الابيض في رأسه · وسعد سكران ، سكران حتى مفرق الشيب الابيض في رأسه ! · من يومها والشبان يسمون كل سكير في الحارة « طلع له ·· طلع له » تعبيرا عن معنى العبث والضياع والجنون· عندما يسكر سعد يقلب حياة الحارة من عاليها الى سافلها · تخرج مسيرة من النساء والعجائز والرجال والاطفال من ورائه فهو يتعرض لاى انسان يصادفه في الطريق ·· ويطلق نكاته اللاذعة عليه فيضحك الاطفال والكبار حتى الاعماق بصوت جماعى واحد » ·

ويستمر سعد يوزع نكاته في الحارة حتى يفرقها من الضحك · وأخيرا يجلس في المقهى ويأخذ عودا قديما ثم ·· « تتحرك أصابعه الكبيرة الخشنة فوق الاوتار · ويحس الجميع بشيء أصيل كرثاء حزين يتدفق من لسان ابن الحارة السكير المتشرد ، وكأن الصوت قادم من بعيد ، من ماضى الحارة نفسها : « عطشان هالك ظمأ ·· وأنا أتفرج على الماء » وتتجمع مآسى السنين كلها في لحظة ، وكأن سعد ليس هو فقد عاد يقول كلمات جادة » وتنتهى الاقصوصة ·

بواكير القصة الواقعية في البحرين

تنتهي بهذا المزيج اللاذع من الاغراق في الضحك ثم التنبه فجأة الى « مآسي السنين كلها في لحظة » !

وتتكرر أمامنا في المجموعة مشاهد الاناس الشعبية الذين يسخرون في سمرهم وسكرهم من كل شيء تخفيفا لعبء الحياة ، ولكنها سخرية تظل دوما « ملتزمة » تؤدي بنا الى هدف • هذه اللقطة الصغيرة مثلا من اقصوصة « خمارة الجرذان » حيث يجلس عمال المقاولين في ليلة صاخبة يتبادلون النكات : « حسنا أيها الاصدقاء •• هل سمعتم قصة الفيل والنملة ! اسمعوها اذن مني • كان في بلاد الهند فيل كسول •• وقد عاشت نملة تحت ظله •• وأكلته على مر السنين !

(١) من الغناء الفلوكلوري في الخليج ، ويشيع عادة ليالي الاعراس •

وتعالى ضحك همجي في المكان • وصاح رجل :

ـ هل هذه نادرة ؟ » •

ويجيء الجواب : « في زماننا تنقلب الحقائق الى نوادر ، والنوادر الى حقائق •• لا فرق • والآن لنضحك طويلا ونزمر حتى اواسط الليل • وأرعد صوته من جديد وانهدر في الضحك • ضربوا الطاولات بأيديهم الثقيلة • وصفقوا ثم ساد صمت ثقيل • استمر حتى آخر الليل » •

وهكذا مرة أخرى يتمازج هدير الضحك بصمت ثقيل وجهين لعملة واحدة •• ولكن الوجه الحزين عند عبد الملك هو الذي يسود أخيرا •

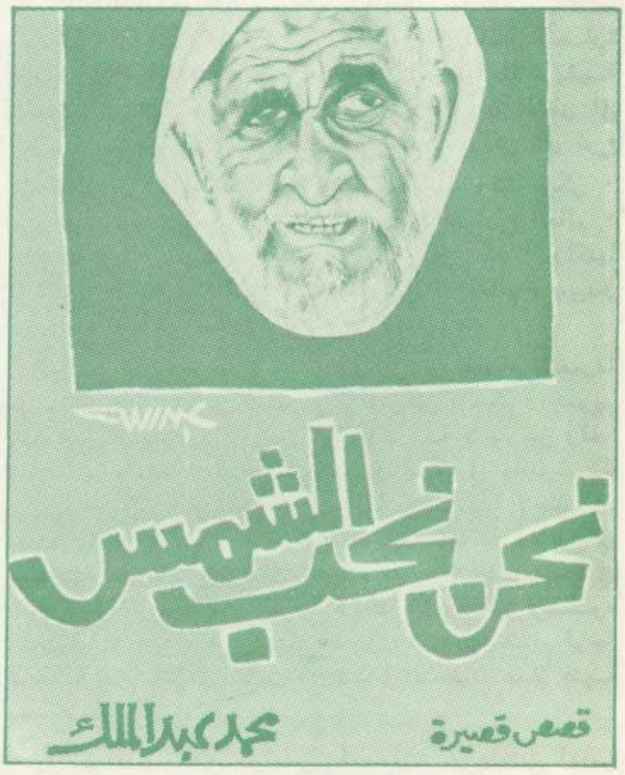
ومن المفارقات الساخرة ان الكاتب في هذه الاقاصيص لا يترك حارة المدينة الا لينتقل الى القرية ، فاذا أراد آن يأخذ استراحة بين المكانين المتعبين ، فان محطة استراحته هي •• السجن !

وفي المجموعة قصتان تدور حوادثهما في السجن هما « المرحمة » و « ليلة جابر » حيث تتمازج تجارب شخصيات الاقصوصتين بتجربة الكاتب الشخصية الذي يعرف حياة المساجين عن كثب ، وعن خبرة •• « الاجساد البشرية • السجناء • يأكلون • يشربون • ينامون • ويجلسون بلا طعم ولا تذوق ولا اشتهاء • وكان العدس بلا ملح والشاي بلا سكر • والسماء بلا لون والارض بلا تراب • ونغتسل الاطباق المعدنية ونغتسل أيدينا واقدامنا ووجوهنا ويعكف البعض على الصلاة بكثرة ، ويقرأ البعض القرآن، ويتفرغ ثالث للشتيمة ، ويتحدث رابع في السياسة مدعيا الزعامة وناشرا وهم صوته خلف الاعمدة الحديدية الصدئة » ••

هذا التنقل غير المريح بين الحارة والقرية مرورا بالسجن يدور كله حول محور فكرة أساسية تسيطر على فن الكاتب وتسمه بميسمها بصورة طاغية • هذه الفكرة تتلخص بايجاز في ان لقمة العيش في هذه الحواري والقرى ليست مجرد عمل وكدح ، بل هي مسألة حياة أو موت • والانسان ليس مخيرا • هناك نوع من الحتمية • العمل لدى هؤلاء الناس الذين يصورهم محمد عبد الملك ليس مهنة أو وظيفة انه صراع من أجل البقاء بكل ما تحمله الكلمة من معنى • في أقصوصة (موت صاحب العربة) تمر هذه العبارات الصامتة ـ هذا المونولوج الداخلي ـ بخاطر البطل وهو يصارع مع زملائه الحمالين في السوق : « لا راحة هنا • الراحة في القبر • الراحة في القبر • هكذا يقولون • وقد صدقوا لاعود الى السوق وانضم الى القطيع ! » وفي القصة ذاتها عندما يدخل الحمال العجوز الى المسجد ويرى وجوه المصلين ينخرط في هذا الدعاء الذاتي النابع من غصته الكيانية وحده : « أطلب الفائض يا سادة •• فائض سعادتكم • بعض الهواء أستعيش به • لقد انقطع نفسي كما ترون وما عاد صالحا لشيء • لقد دفعت العربة سنين طويلة وما عاد بوسعي عمل شيء الآن •• اعتقد انكم تعجزون عن دفعها وأنتم في ريعان شبابكم • هل حاولتم دفع عربة كبيرة يا سادة • حاولوا ذلك فقد تكتشفون الحقيقة ؟ » •

أية حقيقة ـ يقصد الكاتب ـ حقيقة العربة •• أم حقيقة الحياة كلها ؟ لعلهما الاثنتان معا •

وفي اقصوصة (اغواء جائعة) نلتقي هذه الصورة لعائلة مجتمعة للعشاء لا تجد ما يكفيها من قوت : « •• وراحت الايادي الجائعة كأعواد البرسيم الصفراء تحفر لها طريقا في الهواء بحثا عن خبز بدأ يتلاشى من المائدة الصغيرة • هكذا تبدأ رحلة العذاب كل ليلة في نفس رب الاسرة الكبير • ومعا وباضطراب تدور الاصابع وتدور أعواد البرسيم الميتة • تدور عبثا • تضغط الارض بتقارب • تتجمع كالدود • تتسابق كفريق يرفع يده وينشر أصابعه فوق سطح الماء ليراه الآخرون حيا في الحياة •• يحاول أن يتشبث بالماء والهواء » •



وهكذا تتحول حركة الاصابع النحيلة من بحث عن كسرة خبز الى ما يشبه حركة الغريق الذى ينشر اصابعه فوق سطح الماء طلبا للغوث • وهكذا مرة أخرى تكشف لنا أقاصيص عبد الملك ـ بوعى أو بلا وعى ـ ان لقمة العيش مرتبطة رأسا بقصة الحياة والموت • والفكرة ذاتها تبدو في رداء جملة أخرى بأقصوصة (ولكنهم يرقصون) : « وقد علمه أبوه •• وجده من قبله ان الانسان خلق ليشقى في الارض • ان الشقاء الانسانى في سبيل اللقمة يغدو أسطورة أجيال متتالية يتم توارثها أبا عن جد • هذه الاسطر من اقصوصة (الحارة الملعونة) تضيف بعدا آخر لمعنى هذه الاسطورة الاليمة : « بالامس •• ماتت (أم جاسم) وهى معروفة في الحارة • امرأة نشيطة تعمل طوال الليل والنهار • كانت تشرب القهوة وتأكل التمر ثم ماتت بسبب سوء التغذية هكذا قال الطبيب • وعندما كان الرجل العجوز يعبث بالصخين (الرفش) في المقبرة الكبيرة كنت اتساءل في نفسى بغم وحسرة • هل جفت

ظاهرة الطفولة فى قصص الكاتب مثل الجوقة فى المسرحيه الاغريقية القديمة

خيرات الله في هذا العالم ؟ ولم يجبنى مجيب غير صوت الصخين وهو يجر التراب فوق جثة ميتة » •

أليس عجيبا ان كل ما حققه العالم من تقدم للقضاء على المرض والفقر وسوء التغذية يبدو انه لم يصل بعد الى هذه الشخصيات القصصية التى يعبر بها فن محمد عبد الملك ؟!

والقارىء البعيد الذى لا يسمع عن الخليج الا بأنه خزان ضخم للنفط سيندهش ويسائل نفسه أى عالم يكتب عنه محمد عبد الملك أهو عالم ما قبل النفط ؟ ولكن هذا القارىء المندهش اذا قرأ المقطع التالى من أقصوصة (عندما توقفت آخر سفينة) سيدرك أن كاتبنا يستوحى شخصيات قصصه من عالم ما بعد النفط ، بالرغم من انه يحن الى العالم القديم على الاقل من زاوية الحارات والقرى التى يستوحى منها قصصه : « كانت حياة زاخرة بكل شىء رغم الصعوبات والمخاطر • عراة نجوب البحار بشراعنا وأيدينا الصخرية الممزقة • ولكنها حياة لها خصوصيتها وأصالتها •• تجانست معنا وتجانسنا معها ، فعشنا معا في وفاق • وهناك في البحر • فيما وراء الامواج لم أشعر بالغربة التى شعرت بها هنا ثلاثين عاما • هنا عرفت الغربة • عرفت الضياع بين آلات رابضة كالموت من حولى وكاننى اهيم واهيم على وجهى (يقصد أثناء العمل في شركات النفط الاجنبية) • منذ ألف عام لازمنى هذا الشعور ، منذ أن توقفت آخر سفينة على الشاطىء • عندما توقفت آخر سفينة بدأ الضياع •• قررت أن أعمل بأجر زهيد في الشركة • ناداك الرئيس • تطلع اليك • ثم قرر ادخالك في قسم الصيانة • لبست (البانطلون) ووضعت القبعة الحديدية على رأسك • تعلمت كيف تشرب السجاير ونفثت الدخان في الوجوه • كسبت طباعا جديدة لا تمت الى حياتك الماضية بصلة » •

بواكير القصة الواقعية في البحرين

لعل القارىء قد لاحظ ان أسلوب الكاتب أسلوب مباشر لا يقوى على الاستعانة بالحدث لتصوير ما يريد بقدر ما يعتمد على الوصف التقريري المباشر • وهذه صفة في كتابات عبد الملك الاولى تطبع فنه وتجعل من الفكرة الملتزمة أقوى من التعبير الفني • ان (الافكار) مسيطرة على الكاتب بقوة تريد أن تندفع سريعا قبل أن يأخذ الكاتب وقته لصياغتها فنيا ، فتأتي فجأة في بعض الاحيان لم تلبس باتقان أردتيها الفنية • ولكن كاتبنا الشاب يظهر في احيان أخرى قدرة على استخدام نوع من الرمز الجميل الهادىء الذى لو استطاع تطوير استخدامه له لتمكن من تطوير فنه القصصي كله • هذا مقطع آخر من (الحارة الملعونة) : « الجميع • الرجال والنساء يعودون الى البيت •• أطفال الحارة • ركزت نظرى على المغيب • عدت استرجع من جديد قصة الثور والساقية • الثور الذى يدفع الساقية ، والغطاء الذى يغطى عينيه ، ومن تحت أقدام الثور يسير الماء زلالا •• ومن حوله تتفتح الحياة • الثور يدفع الماء • الثور يسقي الارض ويزرع الحياة • لكنه لا يعيشها • ولا يشرب الماء الزلال • وتمر السنين • ثم يتوقف الدوران ويموت والغطاء على عينيه • حكاية قديمة تعيش في الحارة ولن تموت » •

هذا الرمز يساعدنا في الاجابة على سؤال سابق طرحناه •• اذن هناك تفتح للحياة وتقدم • لكنه لا يصل الحارة وهذا ما يفسر لنا تلك النغمة الحزينة التي تبدو لنا في أعمال عبد الملك •

● **ما هو المؤتمر ؟**

سئل فلاح شاب عن رأيه في « المؤتمر » فقال :

ـ هم جماعة من الناس يلتقون في مكان فسيح ، وينهض أحدهم ليتكلم فلا يقول شيئا ، ولا يصغي اليه أحد ، ثم يدب الخلاف بين الجميع •

ومن الظواهر الرئيسية في هذه المجموعة الاولى للكاتب البحريني الشاب ظاهرة (الطفولة) • ان أطفال الحارة يظهرون في كل قصة مثل الجوقة في المسرحية الاغريقية القديمة • ان ذكريات الطفولة تتكرر • ان النظر الى العالم والاشياء بعين الاطفال لا ينقطع • ولكن أى نوع من الطفولة ؟ انها طفولة (واعية) منذ وقت مبكر • طفولة تعاني • تحس • تكبر بسرعة • تصارع العالم • تكتشف زيفه وترفضه وتصاب بخيبة أمل منه • ولكنها لا تيأس • انها على الامل تسمع صوتها الى العالم ، ويبدو من وراء احباطها أمل في العدل وفي الحق •

ولعل القارىء قد لاحظ ان في كل ما قدمناه اقتصرنا على مقاطع واجزاء من قصص ولم نتعرض بالحكم والتقويم لاقاصيص متكاملة ، واكمالا لهذه الدراسة لا بد من وقفة عند ظاهرة نقص البناء القصصي المتكامل في مجموعة « موت صاحب العربة » • ان الكاتب ـ كما لاحظنا ـ يجيد الى حد لا بأس به تركيب صوره الجزئية ويبدع في صياغتها أحيانا • انه مثل الرسام المتدرج الذى يبدع في رسم هذه الزاوية من اللوحة وذاك الوجه من وجوه أشخاصها • ولكن هل يبدع بالمستوى ذاته في تقديم لوحة كاملة ؟ هل تتناسق الاجزاء وتتكامل لتعطينا عملا فنيا متكاملا ؟؟

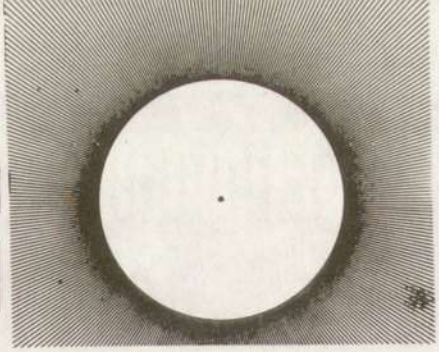
تضم المجموعة ست عشرة أقصوصة • ولعلى أغامر واجازف بالحكم ان قصتين فقط من هذه المجموعة ـ هما « ولكنهم يرقصون » و « قوس قزح » ـ قد حققتا الشروط الفنية الناضجة لفن القصة القصيرة كعمل وكبناء نفسي وفني متكامل •

الاقاصيص الاخرى حققت بالطبع هذه الدرجة أو تلك من النجاح ، لكن بناءها لم يصل الى لبنته الاخيرة • ولا تضير الكاتب هذه النتيجة فانا أحكم عليه هنا بأشد المقاييس صرامة • وهذه ليست سوى مجموعته الاولى على أى حال • ونأمل أن نرى في مجموعته الثانية تطورا أفضل •

وعلى الرغم من كل التشاؤم الذى رأيناه في قصصه ، فاني أود مع ذلك أن اختم مقالتي بهذه الاسطر المضيئة من اقصوصته الرائعة (قوس قزح) :« غدا تبدأ الصقور هجرتها •• الى جزيرة الشمس والذهب • بورك من كان له جناحان في السرب •• بوركت الرحلة » •

•• وبورك الادب الجديد الصادق في خليجنا العربي


تـــرقبوا
كل ثلاثاء
مجلتكم
العهد
في..
شهرها..
الجديد



روح القراء

طرائف غريبة

التدبير الحسن

كان جون وولتر صحافى نشيط قبل ان يصبح رئيس تحرير احدى الصحف الاقليمية فى الولايات المتحدة الامريكية ·

وكان من المحتمل ان يبقى كذلك بعد ان اصبح رئيسا للتحرير لو لم يجلب لنفسه المتاعب ويتسبب بسوء تصرفه استقالته من العمل ·

فقد دأب رئيس التحرير هذا على نقل المقال الافتتاحى الذى كان يكتبه المعلق الامريكى المشهور **والتر ليبمان** وتوقيعه بامضائه هو « جون وولتر » · ولم يتنبه ليبمان لهذه السرقة الى ان حمل اليه بعض الصحفيين نسخة من الصحيفة المحلية التى تنشر مقالته بامضاء رئيس تحريرها ·

وتوقع الصحفيون ان يثور ليبمان ويرفع قضية ضد رئيس التحرير النصاب ·

ولكنهم ذهلوا عندما جلس المعلق الكبير يقرأ افتتاحيته المسروقة وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة عريضة وازدادت دهشتهم عندما فتحوا صحيفة النيويورك تايمز الواسعة الانتشار فى صباح اليوم التالى ليقرأوا فيها مقالا بقلم ليبمان يشيد فيه بمقالات رئيس تحرير الصحيفة المحلية ·



وكان هذا كافيا لان يسرع الناس الى شراء الصحيفة التى أشار اليها ليبمان ليقرأوا مقالات رئيس التحرير الذى وصفه ليبمان بالعبقرية ·

واكتشف القراء هذه السرقة الصحفية فانهالت خطابات الاستنكار على رئيس التحرير النصاب الذى ما لبث ان كف عن نقل مقالات المعلق السياسى الشهير بسبب استقالته من العمل ·

الحى الميت :

كان هنرى أرسكين المدعى العام فى اسكتلندة فى أواخر القرن الثامن عشر يتلقى علومه على يد استاذ خاص اشتهر بضعف ذاكرته ·

وكان أرسكين شديد الاعجاب باستاذه العجوز ·

وفى أحد الايام التقى التلميذ باستاذه بعد أن تخرج وأصبح رئيسا للنيابة · فسأله هذا الاخير :

لقد علمت بمزيد الاسف يابنى ان احد افراد اسرتك قد اصيب بالحمى وانه قضى نحبه ·

ترى هل كنت أنت أم شقيقك هو الذى مات بهذه الحمى ·

وذهل أرسكين وهو يستمع الى سؤال استاذه الغريب ، فما كان منه الا ان قال :



كنت أنا يا سيدى الذى أصيب بالحمى ومات ·

ومد الاستاذ يده مصافحا تلميذه ثم قال :

آسف جدا يابنى ، ارجو ان تبلغ اسرتك خالص تعزيتى ·

وانصرف الاستاذ العجوز وهو يترحم على روح تلميذه ، وانصرف التلميذ وهو يترحم على استاذ كان رجلا عظيما ·

● تستطيع ولكن

اشترى أحد أغنياء الحرب عزبة ، ودعا اليها أصدقاءه ، وسأله صديق وهو يتفرج على الدجاجات السمينة :

ـ وهل تبيض هذه الدجاجات ؟

فأجاب :

ـ انها تستطيع طبعا ·· ولكنها لا تفعل لاننا غير محتاجين !



● معنى : الخ ·· الخ ·· الخ !!

كان سيمون بوليفار محرر أمريكا الجنوبية ، ينوى أن يبيت ليلة في مدينة صغيرة في بيرو ، فأرسل ياوره خطابا الى صاحب الفندق الوحيد في المدينة يطلب فيه « اعداد حجرة مجهزة تجهيزا خاصا بوسائل الراحة وبالطعام ·· الخ ·· الخ ·· الخ » ·

وعندما وصل بوليفار الى القرية قاده صاحب الفندق الى أفضل حجرة فيه ، فأعرب الضيف عن رضاه ، لكنه فوجىء بصاحب الفندق يقوده الى حجرة مجاورة ، حيث رأى ثلاث فتيات جميلات جالسات فتساءل دهشا :

ـ ومن هؤلاء الفتيات ؟

فرد صاحب الفندق بسرعة :

ـ هؤلاء الخ ·· الخ ·· الخ !!



● ما هو المؤتمر ؟

سئل فلاح شاب عن رأيه في « المؤتمر » فقال :

ـ هم جماعة من الناس يلتقون في مكان فسيح ، وينهض أحدهم ليتكلم فلا يقول شيئا ، ولا يصغى اليه أحد ، ثم يدب الخلاف بين الجميع ·

فنان اغتنى ولكن بعد موت :

الفنان الفرنسى بول جوجان الذى اشتهر باحتقاره الشديد للقيم السطحية الزائفة للحياة العصرية فى اواخر القرن التاسع عشر هذا الرسام الذى هجر بلاده فرنسا بحثا عن الجمال والطبيعة الحلوة فى جزر تاهيى ،والذى قطع اذنه وارسلها هدية لمعجبة طلبتها منه ·

هذا الفنان مات معدما مثقلا بالديون فى عام ١٩٠٣ باحدى الجزر النائية من البحار الجنوبية ·

ولما لم يجد الدائنون سوى لوحات جوجان التى وضع فيها عصارة فنه وعبقريته ، فقد أقاموا مزادا لبيعها ·

وكان اكبر ثمن دفع لاجمل لوحة من لوحاته هو ٧ شلنات ونصف الشلن

ولكن تشاء الصدف ان تقع بعض لوحات جوجان فى يد صياد سمك كان صديقا له · ورأى الصياد ان يبقى على ذكرى صديقه الراحل ، فاخفى اللوحات عن الدائنين ·

ثم مضت السنون ومات الصياد وعثر جيرانه على اللوحات المخبأة ·

وفى عام ١٩٥٩ ، وفى احد المزادات التى اقيمت فى مدينة سوزبى بانجلترا دفع تاجر تحف ١٤٠ الف جنيه استرلينى ثمنا لاحدى لوحات الفنان الكبير ·

اما بقية لوحاته فقد اجمع النقاد على انها لا تقدر بثمن ·

وهكذا عاش جوجان فقيرا معدما ، ومات عن ثروة ضخمة ربما كانت ارقامها كافية لتصيبه بالسكتة القلبية لو كان لازال حيا ·

● الاختيار المناسب



زارت الملكة ولهمنيا أثناء اقامتها في الولايات المتحدة الامريكية احدى كلياتها الحربية ، واتخذت الكلية جميع الاستعدادات التى تراعى في مثل هذه الزيارات الملكية ، فأعدت برنامجا دقيقا شمل الالعاب والموسيقى والمقاعد التى ستخصص لجلالتها ولحاشيتها ، ولكنها نسيت شيئا واحدا هو المقطوعة الموسيقية التى تعزفها الفرقة عند استقبال الملكة ·

ووعد قائد الفرقة الموسيقية بأن يختار قطعة مناسبة تلائم الموقف ، فلما أعطيت اشارة وصول الملكة ارتفعت الاصوات تعزف مقطوعة موسيقية يقول مطلعها « المهرة العجوز ليست كما تعودنا أن نراها » !

● هذا السبب !

هزت السيدة زوجها في الاوبرا وهمست :

ـ أنظر ·· الرجل الجالس أمامى ·· نائم

فقال الزوج :

ـ أتوقظيننى لهذا السبب ؟



المنصور والمعتزلة

مر الصراع بين المعتزلة والعباسيين بمراحل طويلة ·· شاقة ومريرة على الجانبين بصفة خاصة ·· وعلى المسلمين بصفة عامة ·· واتخذ الصراع مواجهات كثيرة بين الطرفين قبل أن يصل الى حد السيف ·

اما الرفض والمقاطعة فلقد ساد حتى مات عمرو بن عبيد سنة ١٤٤هـ · واما الثورة والخروج فلقد حدث في سنة ١٤٥هـ بثورة المدينة التى قادها محمد بن عبد الله بن الحسن ، صاحب البيعة الشرعية ·· ثم ثورة البصرة التي قادها أخوه ابراهيم بن عبد الله بن الحسن ، ضد أبى جعفر المنصور ·

المعارضة والمقاطعة

لم تطل مدة حكم أبى العباس السفاح أكثر من أربع سنوات ، كانت فترة اجهاز على بقايا الامويين أساسا ، وتوطيد لاركان الحكم العباسى بالعسف والارهاب ، حتى لقد كان محمد بن عبد الله بن الحسن دائم التمثل بقول الشاعر :

ياليت جور بنى مروان دام لنا
ياليت عدل بنى العباس ما كانا !

وفي عهد السفاح قضى جيشه على مقاومة منصور بن جمهور التى ظل يقاوم بها في العراق وفارس والهند منذ حكم مروان بن محمد سنة ١٢٧هـ حتى هزيمته أمام جيش السفاح سنة ١٣٤هـ ·

المنصور ·· والمعتزلة

أما حكم المنصور فلقد دام أكثر من عشرين عاما ، وهو الذى شهد ألوان المقاومة الاعتزالية لبنى العباس ، من المعارضة والرفض والمقـــاطعة الى الثورة والخروج بالسلاح ··

ولقد عاش عمرو بن عبيد في حكم المنصور نحوا من ثمان سنوات ــ وكان موقفـــه ، وموقف المعتزلة تحت قيادته هو موقف المعارضة والمقاطعة للمنصور وحكمـــه ودولته ·· وذلك بعد أن كان المنصور تلميذه « أيام كان يختلف الى المعتزلة » كأحد أعضاء تنظيمها ، بل لقد كان عمرو بن عبيد أثيرا جدا لدى المنصور ، فكانت نفقة عمرو يجمعها له المنصور ، ثم تغير الوضع بعد اغتصابهم السلطة من الامام المعتزلى محمد بن عبد الله بن الحسن ·· وبعبارة القاضى عبد الجبار ، فان المنصور « كان اذا دخل البصرة ينزل على عمرو بن عبيد ، ويجمع له نفقته ، ويحسن اليه، فعند الخلافة شكر له ذلك ؟ »

ولقد بذل المنصور محاولات كثيرة وكبيرة لجـــذب المعتزلة الى خدمة الدولة العباسية وتأييدها ، وزاد من اجلاله لزعيمها عمرو بن عبيد ، وحاول تقريبه منـــه

والحفاظ على علاقاته السابقة به ، ولكنه فشل في ذلك تماما ·· فعندما طلب من عمرو أن يأمر المعتزلة بالتعاون مع الدولة رفض بحجة أنها دولة ظالمة ·· قال المنصور :

ــ يا أبا عثمان ، ائتنى بأصحابك استعن بهم ·



دكتور: محمد عمـــاره

ـ قال عمرو : أظهر الحق يتبعك أهله ـ (والحق هنا معناه واسع يشمل اعطاء الامامة لصاحبها الشرعي !) ـ ومر عمالك بالعدل والانصاف ·

ـ فقال المنصور : انى لاكتب لهم بالطوامير (صحائف الورق) فآمرهم بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله ، فاذا لم يعملوا فما عسانا نفعل ؟!

ـ قال عمرو : بمثل أذن الفأرة يجزيك عن الطومار ، وانك لتكتب في حوائجك فينفذونها ، وتكتب اليهم في طاعة الله فلا ينفذون انك لو لم ترض من عمالك الا بالعدل لتقرب به اليك من لا نية له فيه · ان الملوك بمنزلة السوق وانما يجلب الى السوق ما ينفق فيها ·· ان حاشيتك اتخذوك سلما لشهواتهم ، فأنت كالآخذ بالقرنين ، وغيرك يحلب ! ان هؤلاء لن يغنوا عنك من الله شيئا ·

ـ فقال المنصور : ـ وقد نزع خاتمه ـ هذا خاتمى ، خذه ، وول من شئت ، واثت بأصحابك أولهم !

ـ قال عمرو : أن أصحابى لا يأتونك وهؤلاء الشياطين على بابك ، فان هم أطاعوهم أغضبوا الله ، وان عصوهم أغروك والبوك عليهم ـ (والشياطين الذين عناهم عمرو هم الخراسانية جند أبى مسلم وأتباعه) ·· ادعنا بعدلك تسخ أنفسنا بعونك · ببابك ألف مظلمة اردد منها شيئا نعلم أنك صادق !

ـ فقال المنصور : وقد رغب عمرو في الانصراف ـ أمرنا لك بعشرة آلاف ·

ـ قال عمـــرو : لا حاجة لى فيها ·

ـ فقال المنصور : والله لتأخذنها ·

ـ قال عمـــرو : لا والله لا آخذها ·

ـ فقال المهدى : ـ وكان حاضرا ـ يحلف أمـــير المؤمنين ، وتحلف أنت ؟!

ـ فقال عمرو : من هذا الفتى ؟

ـ قال المنصور : هذا محمد ابنى ، وهو المهدى ، وهو ولى عهدى ·

ـ فقال عمـــرو : أما والله لقد ألبسته لباسا ما هو من لباس الابرار ، ولقد سميته باسم ما استحقه عملا ، ولقد مهدت له أمرا أمتع ما يكون به ، أشغل ما يكون عنه ! ـ ثم التفت الى المهدى وقال ـ : نعم يابن أخى ، اذا حلف أبوك أحنثه عمك ، لان أباك أقوى على الكفارات من عمك ؟!

ـ قال المنصور : بلغنى أن محمد بن عبد الله بن الحسن كتب اليك كتابا !

ـ فقال عمـــرو : قد جاءنى كتاب يشبه أن يكون كتابه ·

ـ قال المنصور : أجبته ؟

ـ فقال عمـــرو : ألست قد عرفت رأيى في السيف أيام كنت تختلف الينا ؟

ـ قال المنصور : أفتحلف ؟

ـ فقال عمرو : ان كذبتك تقية لاحلفن لك تقية ؟!

ـ قال المنصور : أنت والله الصادق البار ! ·· فهل لك من حاجة ؟

ـ فقال عمرو : نعم ، لا تبعث الى حتى أجيئك !

ـ قال المنصور : اذا لا تلقنى أبدا !

فقال عمـــرو : هى حاجتى !

فاستودعه الله ، ونهض ، فاتبعه المنصور ببصره ، وقال :

كلكم يمشى رويد كلكم يطلب صيد
غير عمرو بن عبيد !

وكان عمرو بن عبيد لا يتسامح مع أحد من المعتزلة ان هو عمل في خدمة العباسيين ، وعندما ولى ولاية الاهواز أحد أصحابه ـ وهو شبيب بن شبة ـ قاطعه عمرو ، فلما زاره يوما رفض أن يكلمه ·· ويروى الرواة أن شبيب عطس في حضرة عمرو ، فلم يقل له : يرحمك الله ، فجعل شبيب يرفع صوته بعبارة : الحمد لله ، ثم يكررها ، فقال له عمرو : « لو أعدتها حتى تخرج نفسك ما سمعت منى : رحمك الله ! » ·

وكان فريق من فتيان المعتزلة ورجالاتهـــا يحبذون مناجزة العباسيين بالقتـــال والخروج عليهم بالسيف ، ولكن مذهب عمرو في التمكن ، واستكمال شروط الخروج ، وربما تجارب الفشل أيام زيد بن على سنة ١٢٢هـ ويحي ابن زيد سنة ١٢٥هـ ويزيد بن الوليد سنة ١٢٧هـ كلها كانت تزيد من أصراره على الوقوف في تلك المرحلة عنـد المعارضة والمقاطعة للعباسيين ، ولقد انتقد أبو عمرو الزعفرانى موقف عمرو بن عبيد هذا ، بل هاجمه قائلا له :

ـ انى أخالك جبانا !



من التاريخ الإسلامي

ـ فقال عمرو : ولم ؟!

ـ قال الزعفراني : لانك مطاع ، ولاتناجز هـذا الطاغية !

ـ فقال عمرو : ويحك ! هل الجند أشد من جندهم ؟ ورجالى أشد من رجالهم ؟! أما رأيت صنيعهم بفلان ، وخذلانهم لفلان ؟! ·· والله لوددت أن سيفين اختلفا في بطنى حتى يبلغا منحرى ، كلما انتهيا الى ذلك أعبدا ، وان الناس اقيموا على كتاب الله وسنة نبيه !

وقال أيوب الغزارى يوما لعمرو بن عبيد :

« ما تقول في رجل رضى بالصبر على ذهاب دينه ؟!

فقال : أنا ذاك !

فقال أيوب : وكيف ، ولو دعوت أجابك ثلاثون ألفا ؟!

فقال عمرو : والله ما أعرف موضع ثلاثة اذا قالوا وفوا ، ولو عرفتهم لكنت رابعهم ! » ·

ويقال ان عمرو بن عبيد كان يشترط لتمام التمكن من الخروج أن يجتمع له ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا من نوعه هو ، وهم عدة الذين قاتلوا مع الرسول في غزوة بدر فهزموا أضعافهم من المشركين ·· ويقال كذلك ان اشتراطه هذا النوع من الرجال ـ المماثل له ـ قد أدخل الطمأنينة على أبى جعفر المنصور ، حتى قال ردا على من أنبأه : « ان عمرو بن عبيد خارج عليك ··

فقال : هو لا يرى أن يخرج على الا اذا وجد ثلثمائة وبضعة عشر رجلا مثل نفسه · وذلك لا يكون ؟! » ·

ولقد كان ذلك هو ما حدث بالفعل ·· فلما مات عمرو بن عبيد سنة ١٤٤هـ ، بدأت ثورة المعتزلة ضد العباسيين سنة ١٤٥هـ ·

ثورة المدينة

قاد هذه الثورة محمد بن عبد الله بن الحسن ، وهو الامام الذى عقدت له المعتزلة والزيدية وغيرهما الامامة عندما اضطرب أمر الامويين زمن مروان بن محمد ، والذى بايعه العباسيون قبل أن ينكثوا بيعتهم لـه ويغتصبوا السلطة منه ومن المعتزلة وعامة المسلمين ·

وكان النفس الزكية ، وأخوه ابراهيم قد اختفيا عن أعين بنى العباس منذ سنة ١٣٢هـ ،، وكان السفاح يلح في طلبهما ، ويكتب الى أبيهما عبد الله بن الحسن يقول له عنهما ما قاله الشاعر :

أريد حياته ويريد قتلى عذيرك من خليلك من مراد !

ولكن طلب المنصور لهما كان أشد من طلب السفاح

وكان نفر من بنى هاشم يخففون الامر على المنصور بقولهم :

ان اختفاء محمد راجع الى معرفته بأنك قد بايعته من قبل بالخلافة ، فهو « يعلم أنك قد عرفته يطلب هذا الشأن قبل اليوم ، فهو يخافك على نفسه ، ولا يريد لك خلافا » ·

ولكن نفرا آخر حذر المنصور ، وأنبأه أن النفس الزكية يستعد للخروج ، وقال له : « والله ما آمن وثوبه عليك ، وانه لا ينام ! فغير رأيك فيه ! » ··

ولقد أطلع المنصور عبد الله بن الحسن على كتاب بعثه النفس الزكية الى هشام بن عمرو التغلبى يدعوه فيه الى نفسه ، فحاول عبد الله بن الحسن ، عبثا ، أن يهدىء من مخاوف المنصور ··

وكان المنصور يعلم ما للنفس الزكية من سمعة حسنة بين المسلمين ، وما له في أعناق الكثيرين من بيعة تمت بالشورى والاختيار ، كما كان يعلم مذهب المعتزلة في الاستعداد للتمكن من النجاح في الثورة والوثوب ·· ولقد استقر في نفوس الناس ، حتى عامتهم أن خروج النفس الزكية أمر محتم حتى قيل : انهم « كانوا يجدون خروجه على أبى جعفر في الرواية ، والمأثورات ؟! » ·· ولذلك قرر المنصور أن يحارب هذه الثورة المنتظرة بخطة ذات شعب ثلاث :

· العائلة اليابانية هى اكثر عائلات الدنيا حفظا للتقاليد ومراعاة لنوفاق الزوجى مهما كثرت المشاجرات بين الازواج وسأل احد الصحفيين يوما اديبا كبيرا من ادباء اليابان قائلا :

ـ كيف قضيت يا سيدى العمر الطويل مع زوجتك دون ان تتشاجرا ؟

العجوز : اتفقنا من اول يوم للزواج على ان تذهب الى المطبخ اذا شتمتها فلا ترد على الى ان اهدأ ·· واخرج انى الحديقة اذا شتمتنى ولا ادخل حتى تهدأ وها أنذا اعيش فى الهواء الطلق منذ تسعين سنة ·

أولاها : أن يدس في صفوفها العيون كي يختبر المواقف والاشخاص .. فلقد أرسل يوما رسولا الى عمرو بن عبيد ، بكتاب على لسان النفس الزكية ، فقرأ عمرو الكتاب ، ثم وضعه ، ولما طلب الرسول الجواب قال له :

ليس له جواب ، قل لصاحبك : دعنا نجلس في هذا الظل ونشرب من هذا الماء البارد حتى تأتينا آجالنا في عافية ! ولم تجز عليه حيلة المنصور ودسيسته .

ولكن حيلة مثل هذه جازت على عبد الله بن الحسن ، والد النفس الزكية ، فلقد بعث اليه المنصور عقبة بن سليم بن نافع بن الازدر النهائى ، بكتاب على لسان المعتزلة القاطنين ببعض قرى نواحى خراسان ، والح عقبة ـ وهو متنكر ـ على عبد الله بن الحسن أن يكتب له جوابا الى الانصار الذين أرسلوه .. فقال له عبد الله بن الحسن :

« أما الكتاب فانى لا أكتب الى أحد ، ولكن أنت كتابى اليهم ، فاقرئهم السلام ، وأخبرهم أن ابنى خارج لوقت كذا .. وكذا .. » فأسرع عقبة الى المنصور ، وأخبره الخبر .

وثانيتها : أن يضيق عليهم الخناق ويرهقهم من أمرهم عسرا .. فجند العيون والجواسيس من رقيق الاعراب ، وجعل لاحدهم البعير والآخر البعيرين ، وانطلقوا في مظان النفس الزكية وأخيه ، في صورة عابرى السبيل والضاين وواردى المياه ، يظهرون فجاة ويفرون سريعا ، ويتجسسون حتى اضطر النفس الزكية ألا يقيم بموطن الا بقدر مسير البريد من موطنه هذا الى العراق .. ولقد اضطرته المطاردة والتضييق الى أن يذرع أقطار الارض من المدينة الى مكة الى الكوفة الى البصرة الى عدن الى السند ، راكبا البحر حينا وسالكا الصحارى وشعاب الجبال أحيانا ، حتى لقد سقط منه ابنه الصغير من فوق قمة جبل بالحجاز في احدى المطاردات . فمات ! .. وحتى اضطر الى التنكر بالعمل في رفع الماء من بعض ابار المدينة « يناول أصحاب الماء ، وقد انغمس فيه الى رأسه » .. وحتى اضطر أخوه ابراهيم الى الاختفاء من المنصور في الكوفة عندما هجمها بحثا عنه . فلما ضاقت عليه الارض فلم يجد ملجأ اضطر الى التنكر والجلوس على مائدة طعام المنصور ؟!

وثالثتها : العمل على التعجيل بثورتهم وخروجهم قبل أن يكتمل لهم التمكن والاستعداد . ولتحقيق ذلك كان يطمعهم ويغريهم بالكتب المزورة على ألسن قواده وأنصاره الى النفس الزكية « يدعونه الى الظهور ، ويخبرونه انهم معه . فكان محمد ـ (يصدق ذلك) ـ ويقول لو التقينا مال الى القواد كلهم ! » و بضا باعتقاله أباهم عبد الله بن الحسن ، وأعمامهم حسن بن الحسن ، وداود بن الحسن ، وابراهيم بن الحسن ، ومحمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان ـ وهو أخوهم لامهم : فاطمة بنت الحسين ـ وعددا كبيرا من آل على ، شدهم المنصور في الوثاق ، ومعهم نحو من أربعمائة من القبائل الموالية لهم بالمدينة مثل جهينة ومزينة وغيرها ، ساقهم الى السجن بالهاشمية في العراق ، حيث سجنوا في ظلام دامس ودائم حتى كانوا لا يعرفون مواقيت الصلاة « الا بأحزاب كان يقرؤها على بن الحسن ! » .. ثم بدأ يقتلهم واحدا ، بعد واحد ، بالتدريج .

وعندما قتلوا محمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان أخذوا رأسه فطافوا بها في المدن ، وكانوا يحلفون للناس أنها راس محمد بن عبد الله ، موهمين اياهم أنه النفس الزكية ، حتى يتحلل الناس من بيعتهم له ، ويقلعون عن تعلقهم به وانتظارهم لخروجه وثورته على المنصور .

ولقد أثمرت هذه الخطة ذات الشعب الثلاث ، التعجيل بخروج محمد بن عبد الله بن الحسن قبل اتمام الاستعداد، حتى قال البعض عن ذلك : « ان محمدا أخرج فخرج قبل وقته الذى فارق عليه أخاه ابراهيم » وان الحاح المنصور وعامله على المدينة رباح بن عثمان بن حيان المرى « احرج محمدا حتى عزم على الظهور ! » .

هكذا أجبرت خطة المنصور النفس الزكية على اجهاض الاستعداد للخروج .. فاعلن ثورته بالمدينة في أول رجب سنة ١٤٥هـ ـ ويقال لليلتين بقيتا من جمادى الآخر ـ ولقد اهتزت المدينة لظهوره فيها ـ وكانوا ينادون عليه : المهدى ! المهدى ! ـ واضطرب الامر حتى أسرع الناس لشراء الطعام ، فباع البعض حلى نسائه ! .. وهجم محمد ابن عبد الله بأنصاره على السجن فأفرج عمن فيه ، ووضع الوالى وأصحابه مكانهم ـ واستولى على بيت المال .. وخطب في الناس خطبة أدان فيها أغتصاب العباسيين للحكم والخلافة ، وأعلن :

« ان أحق الناس بالقيام بهذا الدين أبناء المهاجرين الاولين والانصار المواسين » .. وكان شعاره وشعار ثورته اللون الابيض ، فبيض وبيض الناس ، على حين كان السواد شعار العباسيين .. وأعلن في الناس أن البيعة قد تمت له ، وأنها عامة وشاملة ، وقال :

« والله ما جئت وفي الارض مصر يعبد الله فيه الا وقد أخذ لى فيه البيعة » .. وجعل في ولاية المدينة : عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير ، وعلى قضائها : عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله المخزومى ، وعلى شرطتها : أبا القلمى

من التاريخ الإسلامي



عثمان بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعلى ديوان العطاء : عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة ·· وأفتى بالخروج معه وتأييده مالك بن أنس ، ولما سأله الناس :

ان في أعناقنا بيعة لابى جعفر ؟

قال : « انما بايعتم كارهين ، وليس على كل مكره يمين ! » فأسرع الناس الى بيعة النفس الزكية ·· وبايعه العلويون ، وولد جعفر وعقيل ابنى أبى طالب ، وولد عمر بن الخطاب ، وولد الزبير بن العوام ، وسائر قريش ، وأولاد الانصار ··

وشرع يرسل الولاة من قبله الى المدن والاقاليم ، ويرسل الرسل والدعاة الى الانحاء ، فولى على مكة الحسن ابن معاوية بن عبد الله بن جعفر ، وعلى اليمن : القاسم ابن اسحاق ، وعلى الشام : موسى بن عبد الله ، وولى أمر السلاح عبد العزيز بن الدارودى وكان قد بعث باخوته وأولاده الى البلاد دعاة لبيعته ومبشرين بظهوره وامامته فبعث الى مصر : على بن محمد والى خراسان : عبد الله بن محمد والى اليمن : الحسن بن محمد والى الجزيرة : موسى ابن عبد الله والى الري : يحيى بن عبد الله ، والى المغرب : ادريس بن عبد الله ·· كما أن البصرة كان بها أخوه ابراهيم بن عبد الله بن الحسن ·

الحرب المضادة

ولقد وصل خبر ظهور النفس الزكية الى المنصور وهو بمكان على نهر دجلة يدعى « الخلد » ، فاستشار أصحابه ، فبشروه بفشل ثورة محمد بن عبد الله ، لان المدينة لا تملك مقومات الصمود والصبر على الحصار ، فهى بلد لا مال فيها ولا رجال ، ولا سلاح ولا كراع ، أهلها « ليسوا بأهل حرب ، حسبهم أن يقيموا شأن أنفسهم ! » ، وطلبوا منه أن يوجه جيشه ويجمع جموعه لما سيحدث بالبصرة ، مركز الاعتزال وشيعة العلويين ·· فشرع المنصور في ذلك لساعته ·· كما شرع في حصار المدينة اقتصاديا ، فمنع الطعام والحبوب التى تأتى المدينة من الشام عن طريق حصارها عند وادى القرى ، وطلب الى والى مصر أن يسد خليج أمير المؤمنين الذى حفره عمرو بن العاص عام الرمادة سنة ٢٣ هـ كى تصل عن طريقه الحبوب والغذاء من مصر الى بحر القلزم ، أمر بسده حتى لا يأتى الى المدينة مدد من أنصار النفس الزكية بمصر ·· ثم كتب الى كل أمراء البلاد أن يرسلوا اليه الاجناد ، بحيث يتوالى وصولها كل يوم ، وكانت الكوفة مركز التجمع والاستعداد لخروج البصرة وثورتها المنتظرة ··

أما المدينة فلقد أرسل اليها جيشا من جند خراسان ، يقوده عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس ، ومعه محمد بن أبى العباس السفاح ·· وجهز هذا الجيش تجهيزا عاليا ، وأغدق عليه المال والميرة والسلاح والخيل والبغال ··

ونقد أدرك النفس الزكية حرج مركزه في المدينة ، وضعف امكانياتها في الصمود والقتال ، فاستشار أنصاره ، فحبذ البعض الخروج عنها الى مصر ، وقالوا له :

« ألست تعلم أنك بأقل بلاد الله فرسانا وطعاما وسلاحا ، وأضعفها رجالا ؟ » ·

فقال : بلى ·

فقالوا : تعلم انك تقاتل أشد بلاد الله رجالا وأكثرها مالا وسلاحا ؟

فقال : بلى ·

فقالوا : الرأى أن تسير بمن معك حتى تأتى مصر ، فوالله لا يردك راد ، فتقاتل الرجل بمثل سلاحه وكراعه ورجاله وماله » ·

ولكن نفرا من أهل المدينة استعاذوا بالله من الخروج منها ، فهى مدينة الرسول ، وروى أحدهم عن الرسول حديثا يقول فيه : « رأيتنى في درع حصينة ، فاولتها : المدينة » ·· وطلبوا منه ان يبقى في مدينة الرسول ، فهى الدرع الحصينة !

ولم يكن أنصار النفس الزكية يشكون من قلة ، فالى جانب أهل المدينة ، عامة ، كانت معه كل القبائل التى تحيط بها ، ومن بينها : جهينة ، ومزينة ، وسليم ، وبنو بكر ، وأسلم وغفار ·· ولكن المدينة لم تكن صالحة للصمود في الحصار ، خاصة بعد أن قطعت عنها امدادات مصر والشام ·

ولقد بدأ جيش المنصور حصاره لها في اليوم الثانى عشر من رمضان سنة ١٤٥ هـ ، فسد منافذها بالخيل والرجال والسلاح الا منفذا واحدا من ناحية مسجد أبى الجراح كى يفر منه من يرغب في الهرب من جيش محمد ابن عبد الله أو أهل المدينة ·· ولما اشتد الحصار خطب النفس الزكية في أنصاره ، وقال :

« أيها الناس ، ان هذا الرجل — (عيسى بن موسى) — قد قرب منكم في عدد وعدة ، وقد حللتكم من بيعتى ، فمن أحب المقام فليقم ، ومن أحب الانصراف فلينصرف ! فتسللوا حتى بقى في شرذمة ليست بالكثيرة » بعد أن كانوا نحوا من مائة ألف !

ودار القتال شديدا بين الفريقين ، وأبلى أصحاب محمد بن عبد الله بلاء حسنا ، وكان على راياتهم شعار النبى يوم حنين : « أحد ، أحد ! » ولكنهم هزموا في يوم

الاثنين ، الرابع عشر من رمضان سنة ١٤٥هـ ، وقتل النفس الزكية ، وقطعت رأسه فأرسلت الى المنصور ، حيث طيف بها في الآفاق ·· أما أصحابه الذين صمدوا معه في القتال فقتلوا ، ثم صلبوا صفين على جانبى الطريق ما بين « ثنية الوداع » حتى دار عمر بن عبد العزيز ، ووقف أمام كل صليب حارس يحول دون الجثة ودون أهلها حتى لا يواروها التراب ، ودام ذلك ثلاثة أيام ، حتى تأذى الناس من الرائحة ، فأمر عيسى بن موسى بالجثث فألقيت من فوق جبل سلع لتسقط في « المفرح » مقبرة اليهود !

وهكذا أخفقت هذه الثورة التى قادها النفس الزكية كى يعيد بها الخلافة شورى ، وأجهضت عندما فقدت شرط التمكن الذى كان عمرو بن عبيد شديد الحرص على التمسك به والتأكيد عليه ·

ثورة البصرة

لم تكن ثورة البصرة التى قادها ابراهيم بن عبد الله بن الحسن ، أخو النفس الزكية ، مستقلة عن ثورة المدينة التى تحدثنا عنها ، بل كانت جزءا منها وتابعة لها ·· فلقد كان محمد وابراهيم معا ، يدبران ويختفيان ، كما كانا عضوين في تنظيم المعتزلة ومن أئمة هذا التنظيم ·· ولقد كان الآجل المضروب بينهما لاعلان الثورة في الحجاز والعراق في آن واحد لم يحن بعد عندما نجحت خطة المنصور في اجبار النفس الزكية على التعجيل بظهوره واعلان ثورته

بالمدينة ، ولذلك يروى البعض أن نبأ ظهور النفس الزكية عندما جاء الى ابراهيم بالبصرة ، مع أمره له بالظهور واعلان الثورة هو أيضا ، أصاب ابراهيم الرعب والغم والوجوم ·· ولكن أصحابه سهلوا عليه الامر ·· وكان ابراهيم مختفيا قبل ذلك في البصرة ، يتردد بينها وبين الكوفه ، ويأخذ البيعة لاخيه النفس الزكية بامرة المؤمنين وحان والى البصرة من قبل أبى جعفر المنصور ـ سفيان بن معاوية ـ يميل الى غض الطرف عن نشاطه الثورى ضد الدولة ، بل لقد قيل انه بايعه سرا ، وضلل اثنين من قادة المنصور كانا قد حضرا يرقبان الامر ويتجسسان أخبار ابراهيم ، وفي الليلة التى ظهر فيها ابراهيم ـ أو ليلة من رمضان سنة ١٤٥هـ ـ دعاهما سفيان عنده ، فاحتبسهما حتى يسهل لابراهيم الخروج ، فخرج ابراهيم بأنصاره ، وافتحم السجن فأخرج من فيه من المعارضين ، وكانت عدة جند جيش ابراهيم الذين يأخذون العطاء من ديوانه يوم خرج أربعة آلاف ، فيهم كوكبة من فرسان المعتزلة وأبرز المقاتلين الذين قاتل بعضهم في ثورة يزيد ابن الوليد وما بعدها من الوقائع وأيام اللقاء ·

ولقد استقر الامر لابراهيم في البصرة والاهواز وفارس وأكثر سواد العراق ، ولما بلغه خبر مقتل النفس الزكية ، حول انصاره البيعة بالامامة له ، وازدادت عزيمتهم واشتد تصميمهم على قتال المنصور ، لان من يقتل النفس الزكية لا بد أن يكون جديرا بالعداء مستوجبا للقتال ، وبعبارة الطبرى : فان ابراهيم لما أتاه نعى أخيه· « أخبر الناس ·· فازدادوا في قتال أبى جعفر بصيرة ! » وعند ذلك خرج ابراهيم بجيشه « من المعتزلة وغيرهم من الزيدية ، يريد محاربة المنصور » وكان ذلك بعد العيد ·

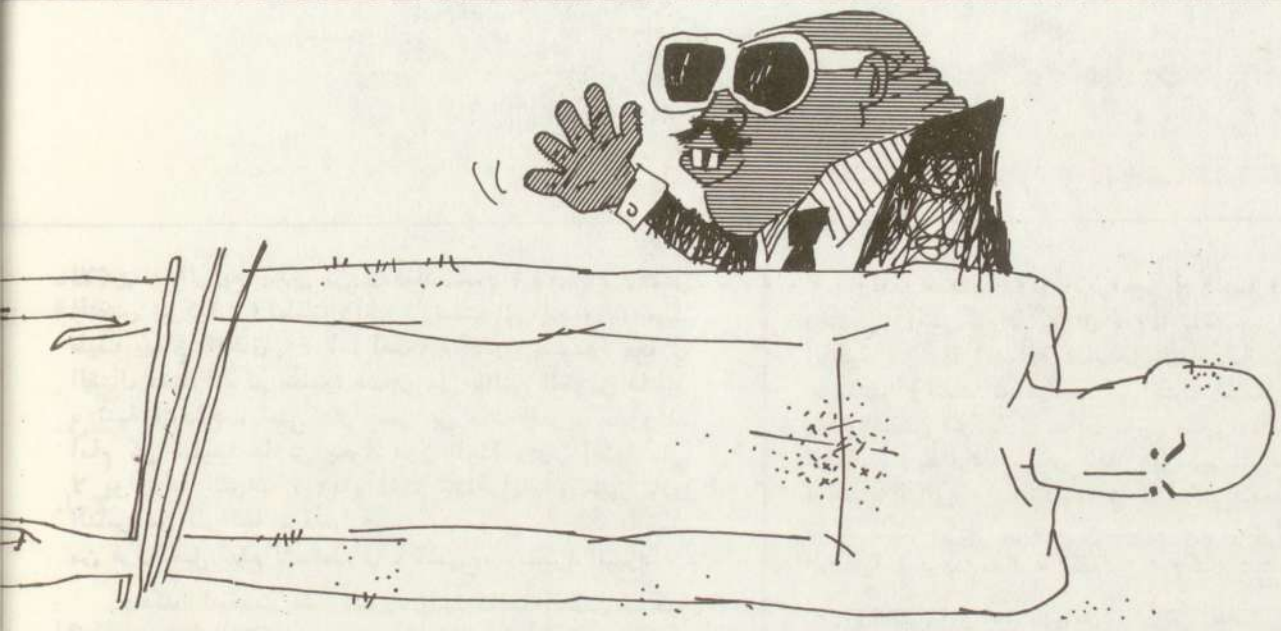
والتقى ابراهيم بجيشه مع جيش المنصور في «باخمرى» من أرض « الطف » على مسافة ستة عشر فرسخا من الكوفة ، وكان على جيش المنصور عيسى بن موسى ، الذى قاتل النفس الزكية بالمدينة في رمضان ·· وكاد النصر أن يكون من نصيب ابراهيم وجيشه ، بل لقد بدأ أصحاب عيسى بن موسى في الفرار ·· وكان الحر شديدا ، فتضايق ابراهيم من « قبائه الزرد » ، ففك أزراره ، فنزل الزرد

الى ما تحت ثدييه ، وحسر عن لبته ، فأتته نشابة عابرة ـ (أى نبل لا يدرى من رمى به) ـ فأصابته في لبته ، فعانق فرسه ، وتقهقر ، فاستدار أصحاب عيسى بن موسى، وشغل أصحاب ابراهيم بأمره ، فدارت الدائرة عليهم ، « فقتل ابراهيم وقتلوا عن آخرهم ، وقتلت المعتزلة بين يديه صبرا وكان فيهم بشير الرحال ـ من أئمة المعتزلة ـ يقاتل بين يدى ابراهيم ، وعليه مدرعة صوف ، متقلدا سيفا حمائله تسعة ، تشبها بعمار بن ياسر ! ·· وكان بشير زاهدا ، سمى بالرحال لانه كانت له رحلة للحج كل عام ، وهو القائل يعبر عن بغضه للمنصور :

ان في قلبى حرارة لا يسكنها الا برد العدل أو حر السيف ! ·· ولقد أسكنها حر السيف عندما قاتل ثم قتل مع وجوه أصحابه في يوم الاثنين لخمس ليال بقين من ذى القعدة سنة ١٤٥هـ ، أى بعد ظهور ابراهيم في البصرة بثلاثة أشهر الا خمسة أيام ··

هكذا قامت ثورة المعتزلة ضد المنصور سنة ١٤٥ هـ ، فاستمرت ما بين المدينة والبصرة خمسة أشهر قبل أن تهزم أمام تفوق الجند الخراسانيين ·· وهكذا أضاف المعتزلة الى قائمة الائمة الذين استحقوا الامامة بالاختيار والبيعة ، والعقد : محمد بن عبد الله بن الحسن ، وأخاه ابراهيم ، لانهم ـ كما يقول القاضى عبد الجبار ـ :

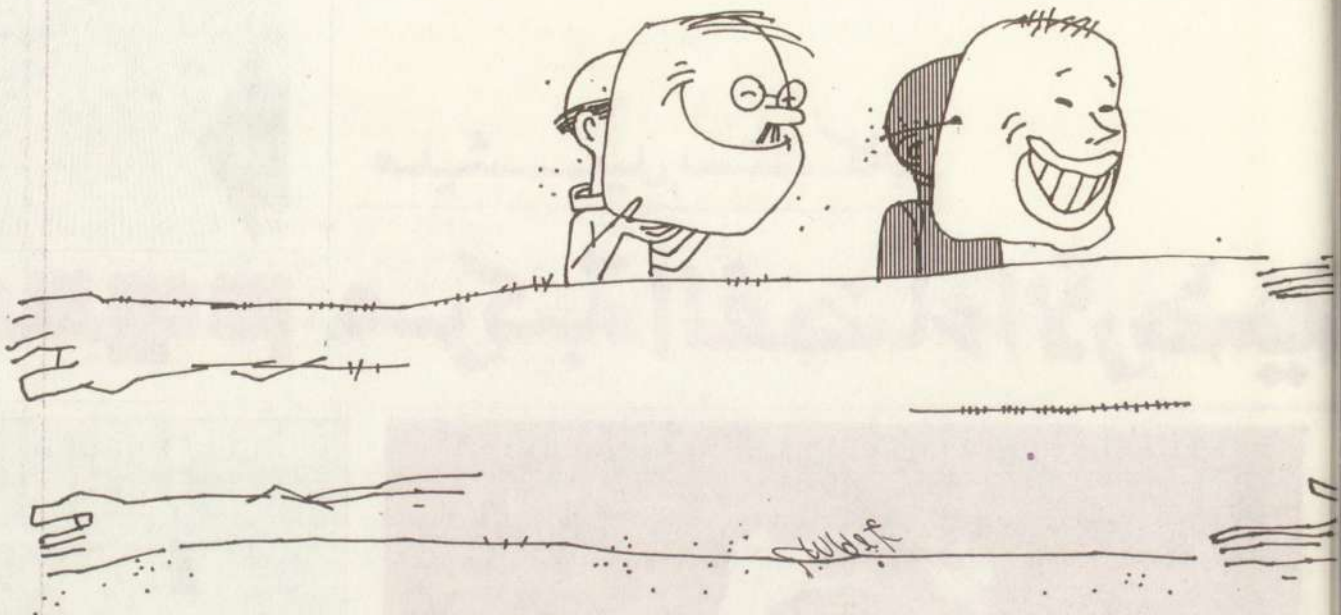
« ثبت في جملتهم من يصح ببيعته اقامة الامام ، خصوصا ابراهيم ، فان عامة أصحابه كانوا من المعتزلة ».



القـنـــــــاع

لَوْ أنّني جوَّدْتُ « سُورَةَ » الكَذِبْ :
أسْقَطْتُ وَجْهِيَ الّذِي سَقَيْتُهُ صَرَاحَتِي ..
في حُفْرِ القِنَاعْ .
وَضِعْتُ مِنْ يَدِي !
أصْبَحْتُ « لَمْ أكُن » !
وَصِرْتُ لَنْ أكُونْ » !
لأنّني – عَلَى مَشَارِفِ الجُنُونْ –
ألمَحُهَا حِكَايَةً مَعْصُوبَةَ السِّنِينْ .
يُرِيدُ أنْ يَكُونَ .. ثُمَّ لا يَكُونْ .
بِلا مَصِيرْ !!
مُعَلّقٌ مِنَ العُنُقْ !
كَأنّهُ شُنِقْ !!

لَوْ أنّني أجِيدُ حِرْفَةَ الألْوَانْ :
دَهَنْتُ في الصَّبَاحِ وَجْهِيَ القَدِيمْ ..
بِوَجْهِيَ الجَدِيدْ .
وَرُحْتُ أقْطَعُ الأرْكَانْ :
– « بِالبَابِ وَاحِدٌ مِنَ العَبِيدْ
يَا سَيِّدِي .. فَلْيَفْتَحِ السّجّانْ
وَلْتَأذَنُوا ..
فَإنّني مُزَرْكِشُ الألْوَانْ .
دَفَنْتُنِي مِنْ قَبْلِ أنْ أجِيءَ هَا هُنَا
وَجِئْتْ
أتَيْتُ حَيْثُ شِئْتْ .
وَتَسْتَطِيعُ أنْ تَقُولَ « لا » مَتَى أرَدْتْ .
فَإنّني لَحْظَتَهَا لَنْ أسْمَعَ الكَلامْ
لأنّهُ أنَا الّذِي دُفِنْتْ ! »



والوجه القديم

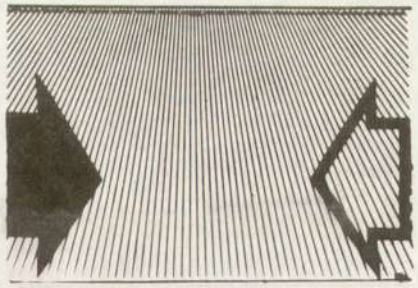
شعر : عبد القادر حميده

جَنَازَتِي قَلِيلَةُ الزِّحَامْ
كَثِيرَةُ الهُمُومْ .
لِوَقْعِهَا عَلَى التُّرَابِ – رَغْمَ صَمْتِهَا –
خُطَى الغُيُومْ .
تَضْرِبُ بِالأَقْدَامِ جَبْهَةَ الطَّرِيقِ ،
فِي مَدَافِنِ المَدِينَهْ .
إِلَى مَقَابِرَ أَكْثَرَ مِنْ حَزِينَهْ !

يَا طِفْلِيَ الصَّغِيرِ فِي مَدِينَةِ المَدَافِنِ الكَثِيرَهْ
إِيَّاكَ أَنْ تَظُنَّ أَنَّنِي خَدَعْتُ رِحْلَتَكْ !
وَأَنَّنِي أَطْفَأْتُ شُعْلَتَكْ !
إِيَّاكَ يَا بُنَيَّ أَنْ تَظُنَّ .
إِيَّاكَ أَنْ تَظُنَّ !
فَعِنْدَمَا تَسِيرُ فَوْقَ هَذِهِ الطَّرِيقِ وَاحِدَا ..
سَتَعْرِفُ الطَّرِيقَ جَيِّدَا .
وَيَوْمَهَا تَقُولُ : « لَمْ يَمُتْ .
قَرَّرَ أَنْ يَمُوتَ .. قَبْلَ أَنْ يَمُوتْ » ..

* * *

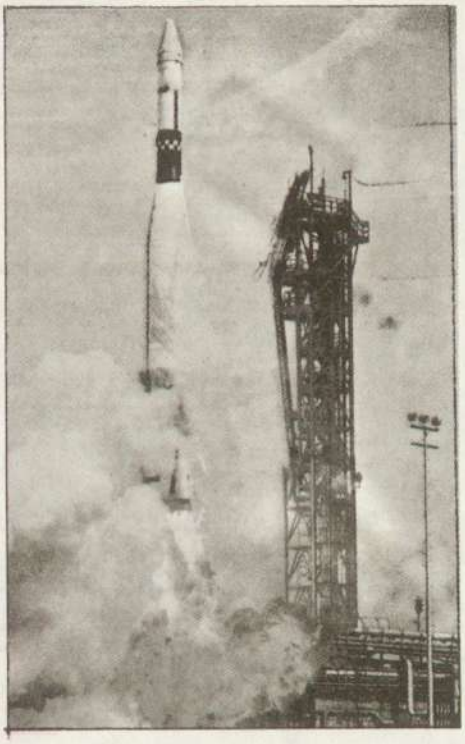
مَا ضَرَّ لَوْ نَمُوتُ ..
قَبْلَ أَنْ نَمُوتْ !!!

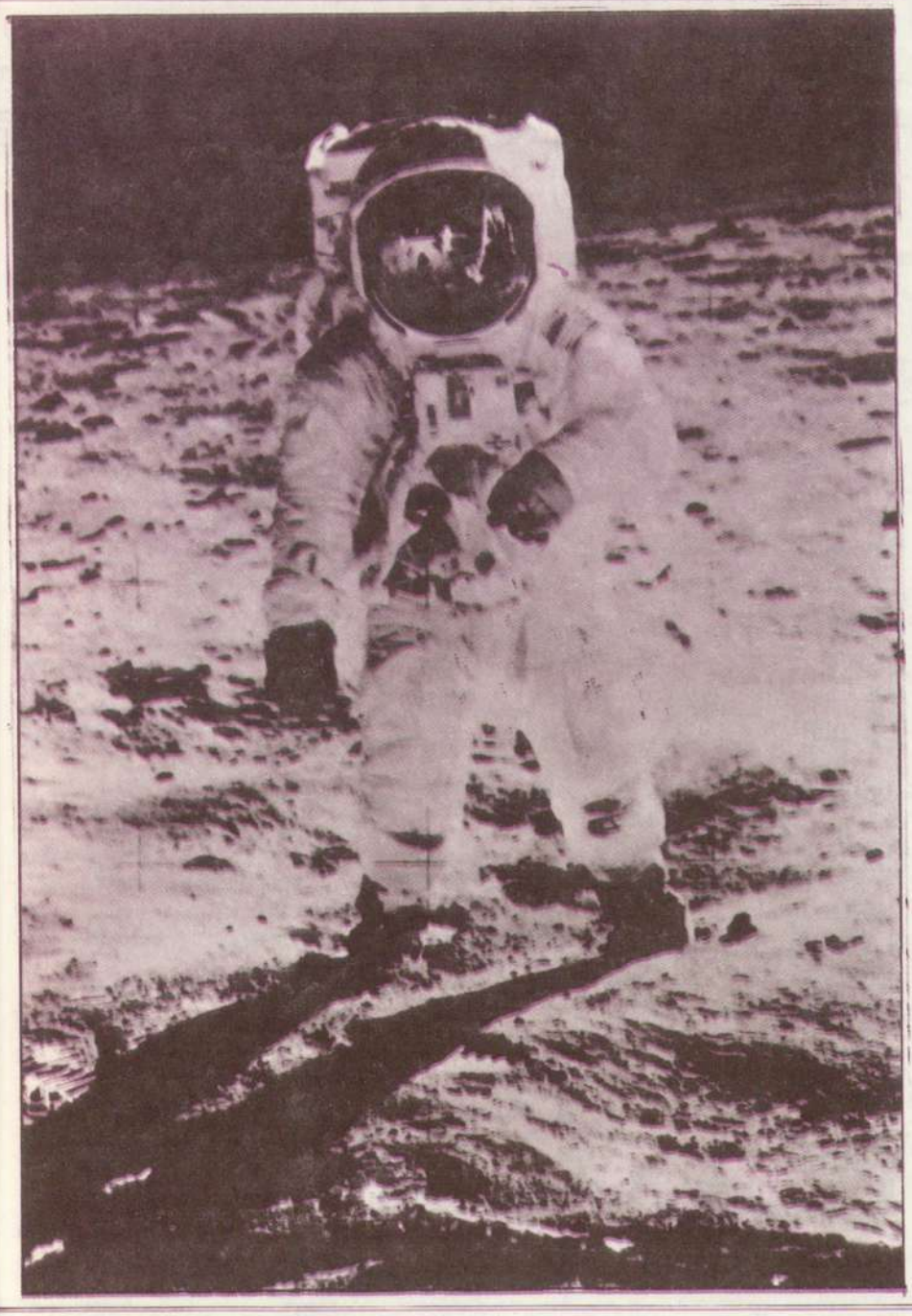


علوم

مركبة الفضاء الأرضية

ميشيل تكلا





هذا الزحام المثير للأعصاب!

منذ خمس عشرة سنة اكتشف العالم المعروف دكتور « لويس ليكى » عظمة فك انسان مدت حلقات البشرية الى أربعة عشر مليون سنة مضت • ومنذ خمس سنوات هبط الانسان على سطح القمر • وكان أول من فعل ذلك رائد الفضاء الامريكى « آرمسترونج » الذى نظر الى الارض وقال :

برغم أن الارض جميلة ، الا أنها نائية وصغيرة ••

لقد ذهلنا لتشابهها الكبير بالواحة أو الجزيرة ••

وأهم من ذلك أنها الواحة الوحيدة التى تصلح لسكنى الانسان ••

والانسان منذ ظهوره على الكوكب الارضى ، لم ينفصل عن أمه الارض أو اخوته من المخلوقات الاخرى التى غيرت من أشكالها وأحجامها بسبب التطور ، وشاركتنا رحلتنا الطويلة عبر الزمن • فنحن جميعا مرتبطون ببعضنا البعض وبالارض التى نشأنا فوقها ، ولا يزال المستقبل أمامنا • ولكن أول مشكلة تعترضنا اليوم هى مشكلة الانفجار السكانى الذى أصبحت كل الشعوب تعانى منه •

ففى عام ٨٠٠٠ قبل الميلاد ، كان تعداد سكان العالم لا يزيد عن خمسة ملايين نسمة ، وفي عام ١٦٥٠ بعد الميلاد أى بعد ٩٦٥٠ سنة ارتفع الرقم الى خمسمائة مليون • وفي عام ١٨٥٠ ، أى بعد مائتى سنة فقط ، وصل تعداد الناس في العالم كله الى ألف مليون نسمة •• وفي عام ١٩٣٠ تضاعف الرقم الى الفى مليون نسمة في مدى ثمانين عاما فقط • وفي هذا العام ١٩٧٥ أصبح التعداد ثلاثة آلاف وخمسمائة مليون •• وبعد خمس وعشرين سنة سوف يرتفع الرقم الى أكثر من أربعة آلاف مليون نسمة !

وتعانى القارة الافريقية في الوقت الحالى من مجاعات شديدة • ولاول مرة في مدى خمسين عاما لا توجد دولة واحدة بها من الطعام ما يكفى لسد رمق ما بها من سكان يزدادون على مر الايام • وليس هناك أى فائض من الطعام ليقضى على المجاعات الافريقية • ولو امتدت هذه المجاعات الى أمريكا الجنوبية والاتحاد السوفيتى والصين ، فلن يكون لانسان هذه البلاد الكفاية مما ياكله • وليست الولايات المتحدة أسعد حالا هى الاخرى برغم امكاناتها الكثيرة ، ففى عام ١٩٠٠ كان تعدادها ٧٦ مليونا ، وفي عام ١٩٥٠ تضاعف هذا التعداد فأصبح ١٥٢ مليونا • وفي عام ١٩٧٠ ارتفع الى ٢٠٥ ملايين نسمة • ويقال انه نظرا لانخفاض نسبة المواليد في الولايات المتحدة الى ١ر١٪ كل عام ، فان المشكلة يمكن حلها ، ولكن هذه ليست الحقيقة ، لان نسبة المواليد ارتفعت الى ١ر٦٪ في حين انخفضت نسبة الوفيات الى ٠٩ر٠٪ • والعامل الرئيسى في الزيادة هو الشباب • فبين كل ثلاثة أفراد يوجد شاب دون الخامسة عشرة من عمره • لذلك يتوقع الخبراء ان يرتفع التعداد في الولايات المتحدة بدرجة كبيرة خلال السنوات القادمة •

ان الكوكب الارضى الذى نعيش فوقه أصبحت به كميات محدودة من الهواء والماء والمعادن والتربة وغيرها من المصادر الطبيعية • ويعمل العلماء حاليا على الاستفادة من اعادة تجديد هذه المصادر بشتى الطرق والوسائل طبقا للتكنولوجيا الارضية الحديثة •

وفي كل يوم يواجه الانسان حالات اندثار المدن وتراكم القمامة وتلوث مجارى المياه والانهار والبحيرات ومشاكل انظمة الرى والصرف والهواء الخانق وتضاعف الاصوات وهديرها وارتفاعها مما يثير الاعصاب • اضف الى ذلك ان الامم تستهلك سنويا قدرا كبيرا من الطعام والطاقة • ففى احصائية حديثة اتضح ان الولايات المتحدة وحدها تخلصت من أربعين مليون طن من الورق ومائتى مليون اطار كاوتشوك للسيارات ، و٧٦ مليار علبة صفيح و ٢٨ مليار زجاجة فاغة و ٧٨ مليار علب صفيح صغيرة الاحجام وسبعة ملايين سيارة مهشمة •

كما أن الامريكيين الذى أصبح تعدادهم اليوم ٢١٠ ملايين نسمة يستهلكون من الطاقة أكثر مما يستهلكه ٥٠٠ مليون نسمة في البلاد الصناعية بما في ذلك ألمانيا وبريطانيا واليابان والاتحاد السوفيتى • ويضيع من الطاقة في الولايات المتحدة أيضا ٢٥٪ كعادم • أى أنها تبعثر نفس الطاقة التى يستخدمها سكان اليابان الذين يبلغ تعدادهم ١٠٧ ملايين نسمة •

يقول العلماء ان المشكلة الحقيقية للبيئة لا تنهض أساسا من سوء استخدام الانظمة الاقتصادية أو الاجتماعية، بل على العكس تنهض أساسا من الاعتقادات الراسخة في

اذهان الناس بأن مصادر الارض لا يمكن ان تنتهي او تغيض ، لهذا السبب بدأت الارض تزدحم بالناس ازدحاما غير عملى مما سيؤثر قطعا على الحالة العامة لكل انسان ، والدليل على هذا ان المجاعات بدأت تنتشر في بعض القارات، وسوف تنتقل من مكان لآخر ان لم يتدارك الانسان أمرها ويتجنبها بتحديد النسل أو تعقيم الرجال أو النساء ·

نقص الغلال

فالهند تعانى نقصا في محصول الغلال قد يصل الى ٢٠٪ · كما أن الجدب والجفاف أصاب بلادا كثيرة في الصحراء الكبرى خلال السنوات الثلاث الماضية · واذا حدث هذا الجدب في جنوب شرقى آسيا ، فان أثر المجاعات سيكون رهيبا نظرا لازدحام هذه المنطقة بالسكان · حتى وسط غرب الولايات المتحدة أصابه الجفاف ، ومن ثم نقص محصول الغلال بشكل ملحوظ ·

وتهدد المجاعات حاليا الهند وباكستان وجنوب شرقى آسيا والاراضى الواقعة جنوب الصحراء الكبرى ، نظرا لان تعداد العالم يزداد كل سنة بنحو ثمانية ملايين نسمة ، وفي الوقت نفسه تنفق الحكومات أكثر من مائتى مليار دولار سنويا على التسليح ، في حين أن ما يحتاجه الناس من هذا المبلغ لتغطية نقص الطعام لا يزيد على ثمانية مليارات دولار كل عام · وقد تدهش اذ تعرف ان ما في العالم اليوم من طعام مخزون لا يكفى الا لمدة سبعة وعشرين يوما فقط يستهلكه الانسان في حالة الطوارىء فقط ··

باكستان تحدد النسل

وقد تنبهت باكستان لكارثة ازدحام رقعتها بالناس ، فشرعت تنفذ خطة دقيقة لتحديد النسل والعمل على الحد من الزيادة المطردة في السكان · والخطة تشبه مثيلتها التى تتبع حاليا في جنوب آسيا ، وهى منطقة تشمل عددا كبيرا من السكان وقلة في الطعام · وتشترك في هذا البرنامج الولايات المتحدة وبريطانيا والمانيا الغربية والامم المتحدة، ويتضمن توزيع ٤ر٦ مليون حبه من حبوب منع الحمل شهريا و ٨٢ مليون مانع توزع في انحاء باكستان كلها ·

فاذا استخدمت هذه الحبوب والموانع فانها ستمنع ٢٣٤ الف ولادة ، وتتكلف كل حالة منع حوالى ٥٧ دولارا ،

ويقول الخبراء ان باكستان ستوفر حوالى مائة دولار لكل حالة من هذه الحالات ·

وزيادة السكان في باكستان مخيفة حيث أنه يولد أربعة أطفال في كل دقيقة أى بمعدل ثلاثة ملايين نسمة كل عام ، وان نسبة الوفيات تتقلص سريعا ، وينتظر ان يتضاعف عدد السكان الى ١٣٠ مليون نسمة في الخمس والعشرين سنة القادمة ·

وتوزع حبوب منع الحمل والموانع الاخرى على خمسين الف محل وطبيب وحلاق صحة وتباع بأرخص الاسعار · وقد تجاوب الباكستانيون بحماس شديد مع هذا البرنامج · ولذلك ينتظر أن تكون نتائجه ايجابية وياحبذا لو طبقنا نفس النظام في بلادنا فمصر تعانى بدورها انفجارا سكانيا رهيبا ·

★ ★ ★

ماذا جرى لجو الكرة الارضية ؟

وهل ندلف الى عصر جليدى آخر ؟

ان ارتفاع درجات الحرارة وانخفاضها كما تسجلها محطات الارصاد الجوية في العالم تثبت بالدليل القاطع ان جو الولايات المتحدة على سبيل المثال قد بدأ يبرد عما كان عليه قبلا · وفي عام ١٩٥٤ سجلت محطات الارصاد العالمية ارتفاعا في درجة حرارة نفس البلاد · وفي عام ١٩٧٢ تغيرت هذه الحرارة وانخفضت عن معدلها الطبيعى، فقد انخفضت درجة الحرارة بقدر درجة ونصف درجة عن أوائل الاربعينات ، ويعتقد عدد من العلماء ان هذا التغيير الطفيف قد يحدث بدوره تغييرا عاما في جو الكرة الارضية وكذلك في الزراعة · وتقول المعاهد الخاصة بدراسة هذه الظاهرة ان انخفاض درجات الحرارة سيظل لعدة سنوات طويلة ويسبب فشل بعض المحصولات الزراعية خلال السنوات العشر القادمة ·

وتقوم في الوقت الحالى المعاهد العلمية ومحطات الارصاد وفريق من العلماء بمراقبة الحالة مراقبة دقيقة · وذلك للاثر الخطير الذى تتركه التغييرات الجوية في درجة الحرارة على الطعام والمواد الغذائية في العالم · فقد ظل سكان العالم يعتمدون اعتمادا كليا على مستويات درجات الحرارة خلال الثلاثين سنة الماضية وانتظامها ، ولكن أى تغيير يطرأ عليها قد يسبب مجاعات خطيرة في انحاء مختلفة من العالم ·

ومن العناصر الاساسية لانخفاض درجات الحرارة في مناطق معينة من الكرة الارضية · ارتفاع درجات حرارة بعض المناطق الاخرى في المناطق نصف الصحراوية في أفريقيا وأواسط الهند والمناطق الوسطى الغربية في الولايات المتحدة كما سبق أن ذكرنا ·

وتقول احدى النظريات الحديثة أنه عندما تبرد الارض فان الهواء البارد فوق القطب الشمالى يتمدد ، ويدفع بدوره التيارات الهوائية نحو الجنوب ، وهى التى

تحمل الرطوبة وتنقلها الى أواسط غرب الولايات المتحدة · وكذلك الى منطقة البحر الابيض وجنوبى روسيا · وتحرك هذه التيارات الهوائية نحو الجنوب يمنع رياح المونسون ورياح جنوب الاطلنطى من الحركة أو الاتجاه شمالا لكى تهطل الامطار على أفريقيا والهند وبذلك تمنعها أو تعوقها تماما ·

وهناك نظرية ثانية تقول ان الجفاف الذى يحدث في أواسط غرب الولايات المتحدة يتكرر كل عشرين سنة · ولعل آخر جفاف من هذا النوع استمر بين السنوات ١٩٥٣ و ١٩٥٦ · وقبل ذلك كان بين السنوات ١٩٣٣ و ١٩٣٦ وكان شديدا قاحلا · وتعانى مناطق أواسط غرب الولايات المتحدة حاليا من هذا الجفاف الذى سوف يستمر حتى عام ١٩٧٨ ·

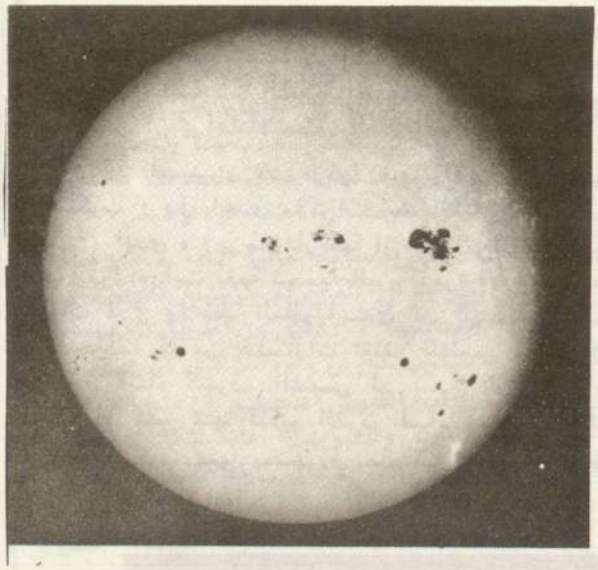
نظرية البقع الشمسية

ان نظرية البقع الشمسية وتأثيرها على جو الكرة الارضية تقول ان الزوابع الشديدة الهوجاء التى تحدث في الشمس تقذف بمجارى من الذرات الشمسية الى الفراغ ثم الى جو الكرة الارضية · فالتغيير الذى يحدث في جو الارض تؤديه بعض الدراسات والابحاث التى يقوم بها العلماء ، وتكشف عن وجود جو مشمس شديد وجفاف أشد في أثناء وبعد الاضطرابات الشمسية العنيفة · وبما أن النشاط الشمسى يبلغ مداه كل احد عشر عاما فان الحلقة بين البقع الشمسية والجفاف غير مقبولة بين العلماء ·

وفي المدى القصير فان التغييرات الجوية تسبب التضخم في بعض بلاد العالم · ففى عام ١٩٧٤ هبط محصول القمح في الولايات المتحدة بنسبة تتراوح بين ١٠٪ الى ٢٠٪ وبالتالى ارتفعت أسعار الحبوب التى يتغذى عليها الدجاج والماشية · وهبط انتاج اللحم وارتفعت أسعاره · وفي الوقت نفسه تعانى بعض مناطق العالم من الجفاف ، وتحاول الحصول على الغلال ، وتدفع في ذلك أسعارا مرتفعة · وبرغم هذه الدراسات فان العلماء لا يتوقعون تغييرا جذريا في جو الكرة الارضية ، ولكنهم يقولون أن أى تغيير ولو كان طفيفا يؤثر تأثيرا مباشرا على انتاج الطعام في العالم كله ، ويسبب المجاعات في بعض البلاد الفقيرة التى تعانى من قلة هبوط الامطار فيها ·

العصر الجليدى والبقع الشمسية

اختفت البقع الشمسية من عام ١٦٤٥ الى ١٧١٥ وهو الوقت الذى حدث فيه عصر جليدى صغير · وكان في الحقيقة قد بدأ في أوائل القرن السادس عشر حتى منتصف



القرن التاسع عشر وازدادت حدة هذا العصر الجليدى الصغير خلال السبعين سنة بين عام ١٦٤٥ و ١٧١٥ فلم ير الناس خلالها بقعا شمسية على الاطلاق ·

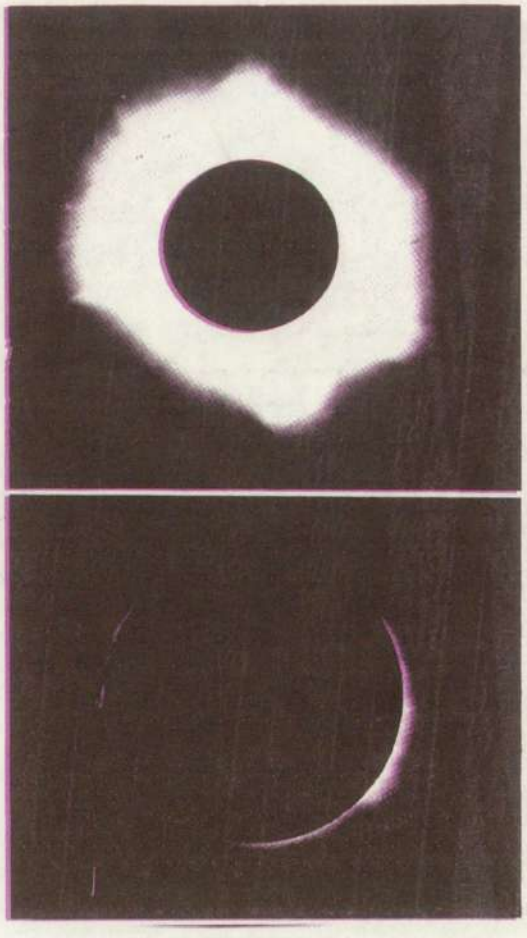
وفي ذلك يقول عالم الطبيعة المعروف دكتور « جون ايدى » بالمركز الوطنى للبحوث الجوية بمدينة بولدر بكلورادو بالولايات المتحدة : ان هناك علاقة بين اختفاء البقع الشمسية وهبوط درجة حرارة الكرة الارضية ، والحقيقة ان العلماء ظلوا أكثر من مائة عام يجدون في البحث عن هذه العلاقة أو الحلقة المفقودة بين الاختلافات الشمسية والاختلافات الحرارية الجوية في الارض ·

ففى أوائل القرن الثامن عشر بدأت البقع الشمسية تظهر بوضوح في قرص الشمس · واستطاعت الارض ان تخلص من العصر الجليدى الصغير الذى دلفت اليه · ولم يكن ذلك مجرد مصادفة ولا بد أن يكون هناك سبب لظهور البقع واختفائها ووقوع عصر جليدى صغير واختفائه كذلك ·

وكان الناس يعرفون الكثير من البقع الشمسية حتى قبل أن يخترع جاليليو أول تلسكوب عملى في عام ١٦١٠ · وباختراع هذا التلسكوب بدأ الناس ينظرون من خلاله في السماء ويسجلون على الورق ما يرونه من ظواهر غريبة · وقضى العلماء ردحا طويلا من الزمن يرقبون السماء

وما فيها من كواكب وشموس وأقمار · وكانت الشمس على الاخص موضع اهتمامهم الشديد · وقد بحث العالم « ايدى » في السجلات الفلكية القديمة عن البقع الشمسية التى يمكن أن يراها الانسان بالعين المجردة ·

وكان الصينيون قد عرفوا عنها الكثير قبل اختراع التلسكوب · وفي احدى مذكرات احد الفلكيين عثر عليها العالم « ايدى » ويرجع تاريخها الى القرن السابع عشر ، كتب يقول: «رأيت بقعة شمسية اليوم للمرة الاولى منذ عشر سنوات » · ولاحظ العالم ايدى ان الهالة الشمسية وما يحيط بها من غازات تغلف الشمس والتى ترى بوضوح أثناء كسوف الشمس لم يسبق ان ذكرها أو سجلها أو كتب عنها فلكيو القرن السابع عشر أو الثامن عشر حتى كتب عنها بعضهم في عام ١٧٠٦ · وكان ذلك



غريبا في نظر العالم « ايدى » لانه كان هناك عدد من كسوف الشمس في خلال القرنين الماضيين وكان من السهل رؤيتها بالعين المجردة ، نظرا لمنظرها الجميل الاخاذ ، وقد يعنى هذا أن الهالة الشمسية لم تكن موجودة كما هو الحال في وضعها الحالى · وكل ما ذكر عنها مجرد وهج حول قرص الشمس الاسود اثناء الكسوف ، وحلقة من الضوء الخفيف الباهت والتى نعلم عنها اليوم أنها ليست الهالة الشمسية الحقيقية ، بل هى عبارة عن ضوء الشمس وقد بعثره الغبار بيننا وبين الشمس وعن طريق جو الارض ·

ان عدد البقع الشمسية التى تتكون في قرص الشمس تتكون مرة كل احد عشر عاما · ومنذ الثمانينات من القرن التاسع عشر زاد عدد البقع الشمسية ومن ثم ارتفعت درجة حرارة الارض عن ذى قبل · وان حرارة الشمس قد زاد وكان الله جل جلاله قد رفع من درجتها بنسبة نصف درجة مئوية في كل مائة عام · ومنذ أوائل الاربعينيات في هذا القرن بدأت الارض تبرد من جديد · فما الذى حدث في الشمس خلال الثلاثين سنة الماضية ؟

يقول العالم « ايدى » : لا نعرف على وجه الدقة ما حدث للشمس ·· ولكن الشيء المؤكد أن الارض بدأت تدخل عصرا جليديا سواء أكان صغيرا أو كبيرا · ان آخر عصر جليدى مر بالارض كان منذ احد عشر الف عام عندما اشتد البرد والتجمد في نصف الكرة الشمالى ، ولكن العصر الجليدى الجديد قد يكون صغيرا غير ملحوظ وعلى العلماء أن ينتظروا ليروا ماذا سيحدث للارض ما دامت البقع الشمسية قد بدأت تختفى من جديد ··

فمشكلة دخولنا في عصر جليدى صغير يزيد الطين بله ، وبذلك تتكاثر المشاكل على سفينة الفضاء الارضية التى أصبح سكانها يشكون من شدة الصقيع في أماكن مختلفة بجانب الانفجار السكانى هنا وهناك ونقص الموارد الطبيعية والطعام وانتشار المجاعات لذلك بدأ العلماء يبحثون عن موارد جديدة للطاقة ··

★ ★ ★

استغلال قوة المد والجزر

ان قوة المد والجزر تشد انتباه العلماء في كل مكان ، فهل يمكن استغلال هذه القوى الطبيعية الجبارة، واخضاعها لارادة الانسان ؟ ان العلماء يقومون حاليا بدراسة هذه القوى في ساحل « مين » وفي بعض المناطق البحرية الكندية وكذلك في ساحل الاسكا ·

ويطلق العلماء على قوة المد والجزر « الطاقة الهائلة » التى لم يخضعها الانسان بعد لارادته ، ويقولون ان استغلالها سوف يكلف الدولة التى تنوى السيطرة عليها

من أربعة الى سبعة مليارات من الدولارات لبناء سدود ، وشراء أجهزة للاستفادة من هذه الطاقة الجبارة وبرغم أن هذه الاموال يمكن تعويضها في وقت قصير الا أن هناك بعض مشاكل البيئة التى تقف حجر عثرة في طريق انجاز هذا المشروع الضخم ·

فقد كشفت البحوث والدراسات الحديثة على أن هذه القوى الجبارة قد يكون لها تأثير غير معروف على تيارات المحيطات ، وقد تغير الاجواء لبعض البلاد الواقعة في دائرتها · وسوف تضايق وتتدخل تدخلا مباشرا في حياة الاسماك ودوراتها في المحيطات والبحار · وبجانب ذلك يجب أن تنشأ مصانع ضخمة على الشواطىء التى سوف تغير من طبيعة المنطقة التى تقام عليها ، وتغير كذلك أساليب الحياة ·

ومع ذلك فالعلماء يقولون ان قوة المد والجزر سوف تمد البلاد التى تستغلها بجزئين على عشرة اجزاء في المائة من الطاقة التى تحتاج اليها الدولة التى تنفق هذه الاموال الطائلة في سبيل اخضاع هذه القوى الطبيعية لارادة الانسان ·

★ ★ ★

تحويل ضوء الشمس الى كهرباء

بدأ العلماء السوفيت اجراء دراسات مكثفة على الشمس لاستغلال طاقتها كمصدر جديد بدلا من الطاقة المستخرجة من الفحم والبترول والحديد وبعض العناصر الاخرى ، وكذلك الطاقة المستخرجة من المياه العذبة · ويجرى الخبراء في الوقت الحالى تجارب عديدة في معاملهم على مجموعة من الطاقات الشمسية · فالعالم السوفيتى المعروف (ى· جارف) يقول بان معملا شمسيا انشىء في عام ١٩٤٩ قد تمكن من استخدام الطاقة الشمسية · وان فرنا شمسيا قد بنى لصهر المعادن وللحصول على معادن ذات درجة عالية من النقاوة ، وفي صحراء كاراكوم أمكن استخدام الطاقة الشمسية في تنقية ماء البحر المالح أو الشديد الملوحة الى ماء عذب صالح للشرب وري المزروعات ·

وفي اقليم مولدافيا استطاع العلماء تسخير الطاقة الشمسية في تسخين الماء الذى يستخدم في رى مزارع الكروم فتضاعف محصوله · كما أن المطابخ الشمسية في البيوت أصبحت شيئا عاديا · وكذلك البطاريات الشمسية ذات الخلايا الضوئية تستخدم حاليا في مركبات الفضاء والاقمار الصناعية · ويعمل نفس العلماء على تخزين الكهرباء من الشمس في بطاريات خاصة ، هذا ما يحدث في الاتحاد السوفيتى في الوقت الحاضر · أما في الولايات المتحدة فان استغلال الطاقة الشمسية قد خطا خطوات سريعة خلال الاعوام السابقة · ومن ثم يعمل العلماء على أن يجعلوا الطاقة الشمسية في متناول الجميع ، وبحيث يستطيع كل انسان أن يحصل عليها ويستغلها خلال السنوات الخمس القادمة · وذلك بان يجعلوها على هيئة وقود رخيص ·

ومن المشروعات التى تدرس حاليا اقامة « مزرعة شمسية » تولد الكهرباء في الصحراء كوسيلة للتجارة في الخلية الشمسية وتعميمها ، وذلك عن طريق استخدام قرص صغير من السليكون لتحويل ضوء الشمس الى كهرباء، وهناك رأى يقول بان الشمس تستطيع أن تمد الدول بطاقة كبيرة من التدفئة والتبريد · فاذا أمكن استخدام خزانات ــ مثل خزانات الماء الساخن ــ فان النسبة المئوية للطاقة المستغلة قد تصل في هذه الحالة الى ٨٠٪ · ولكن المشكلة أنه ليست هناك وحدات حرارية شمسية أمكن صناعتها حتى الآن ، ولعل السبب في ذلك يرجع الى الحالة الاقتصادية في البلاد التى تنوى استغلال الطاقة الشمسية· فالف قدم مربعة من الصفائح الشمسية يمكنها ان تدفىء بيتا عاديا · وتتكلف مبلغا كبيرا من المال يتراوح بين ألف وخمسمائة والفين جنيه · وفي الوقت نفسه تقوم بعض الهيئات الخاصة والجامعات في الولايات المتحدة باستخراج الكهرباء من الشمس ، وذلك عن طريق اشعاعات الشمس في أنابيب تودع في الصحارى · والسائل الذى يجرى في داخل هذه الانابيب يمكن تسخينه وتحويله بعد ذلك الى بخار لادارة التوربينات لتوليد الكهرباء ·

ويقول العلماء انه من الممكن تكوين خلايا شمسية تجارية بتكاليف رخيصة لتنافس القوى النووية · ويأمل العلماء ان يتم انتاج هذه الخلايا الشمسية قبل عام ١٩٨٥ ·

كل ذلك من أجل المحافظة على الكرة الارضية من الاضمحلال والفناء · فالناس فيها يتكاثرون والطعام فيها يقل ، والمصادر الطبيعية للحرارة بدأت هى الاخرى تضج وتتراجع · والعلماء في كل مكان يعملون ليل نهار لايجاد حلول ايجابية لهذه المشاكل الطارئة التى كانت الارض والناس في غنى عنها بل ولم يفكروا فيها منذ آلاف السنين ·



عبوم

من قصص الخيال العلمى

الهواء الملوث

عن قصة الكاتب الأمريكى

بيرى وايزمان

منذ زمن ليس ببعيد ، اعتاد الصبى الصغير جيرى ان يجلس في شرفة منزل والده ، المكيفة الهواء ، يراقب من خلال الزجاج ، ركام الضباب الممتزج ببخار المصانع ، وهو يمضى مثل كتل من القطن المنفوش القاتم اللون ، ليكاد أن يخفى التلال التى في خلفية المشهد • جرى ذلك في لوس انجلوس القديمة ، عندما كان الضباب الاصفر العكر ، يمتزج امتزاجا تاما بالوحل الملوث لقناة كاتالينا ، فيرتدى العقلاء كمامات الاكسجين لحماية انفسهم من الغطرين الممتزجين •• كان ذلك قبل ان يذهب جيرى الى السجن !

ثارت المشكلة أساسا حول جد جيرى الذى كان يعيش معهم • والجد الطيب لم يكن ليثير مشكلة ما وسط اسلافه الاول في العصر الجليدى ، فقد كانوا سيعتبرونه ببساطة زادا جديدا لاناء الطهى الجماعى • كما لم يكن ليشكل أزمة في روما أبان عهد القياصرة ، فقد كان سيجد من يحتفر ثغرة في الارض ، يضعها فيه ، ليكسب رضا جوبيتر كبير الآلهة •• الا أن المدنية غالبا ما تخلق من المشاكل ، بقدر ما تحل منها •

فقد توفى جد جيرى ، وكانت هذه مشكلة حقيقية •

لم يكن جيرى مسئولا عن هذه المشكلة •

خرج الرجل المسن في عصر اليوم السابق ، كما هى عادته طوال السنين العديدة التى لا يتذكر جيرى مداها ، للقيام بنزهته التقليدية • وضع الجد قناع الاكسجين على وجهه ، وأحكم وضع ستره الصوفية السميكة حول جسده ، تحسبا من البرد ، كما كان يفعل كل يوم • ابتسم الجد لحفيده قبل خروجه ، وغمز بعينه كعادته ، ثم سار برشاقة الى خارج البيت تنعكس عليه الاشعة الوردية للشمس الغاربة •

ذلك اليوم ، لم يعد جد جيرى في موعده •

تأخر عن موعد عودته •

تأخر عن موعد العشاء العائلى •

كما تأخر عن موعد القصة التى اعتاد أن يحكيها لجيرى ساعة النوم •

ظهر القلق واضحا على وجه والد جيرى • لقد سدد ضريبة حماية الافراد المعتادة التى تتقاضاها الدولة عن كل فرد من أفراد الاسرة ، غير أن مخاوفه كان مصدرها ، ذلك التزايد الملحوظ في نسبة أول أكسيد الكربون في الجو •

اتصل والد جيرى بالشرطة •

قال الشرطى صاحب النوبة بصوت نشط « نعم •• تقول انه والدك ، وأنه يتبع (فئة المواطن الاسبق رقم

عموم

من قصص الخيال العلمى



١٠٧ ـ ج) ·· ويعيش معك في نفس البيت ·· وتقول أنه مفقود ·· والاسم ·· الاسم آه » ، تحقق الشرطى من اللوحة المضيئة تحت صورة المتحدث بالتليفون في جهاز استقباله ·· « آه ·· السيد جرين » ·

واصل والد جيرى حديثه قـــائلا « نعم يا سيدى الضابط ، لقد تعود أن يقوم عصرا ، بجولة على قدميه رغم كل تحذيراتي ·· أنت تعرف مدى عناد كبار السن ·· لكنه كان يعود دائما في موعده قبل السابعة مساء · صراحة ·· لقد بدأت اقلق عليه يا سيدى الضابط ·· فالساعة الآن العاشرة » ·

أجاب رجل الشرطة بجفاف « أنا أعرف جيدا ، كم تبلغ الساعة الآن » ، واسترق نظره الى صورة المتحدث على شاشة التليفون ، فوجد وجه المتحدث لا يحمل سوى الخوف الصادق ، فعاد لينظر الى شاشة المعلومات أسفل شاشة الصورة ، وقال « أرى أنك دفعت الضريبة المحلية وكذلك ·· كافة الاستحقاقات الاخرى » ·· والقى نظرة أخرى مدققة ، ثم سأل « وهل اشتريت له بطاقة التجول البوليسية ؟ » ·

بادر والد جيرى قائلا « طبعا ·· بالتأكيد ·· لقد سلمت أبى بطاقته الجديدة في عيد ميلاده الاخير ·· وهو يحملها معه دائما ·· أنا متأكد من هذا » ·

هز رجل الشرطة رأسه وقال « هذا يستبعد احتمال العنف المنظم ،الا اذا كانت هناك عصابة جديدة تحاول الدخول الى المنطقة ·· ولو أنه من غير المحتمل أن يفعلوا هذا ، دون اخطارنا مسبقا » صمت الرجل قليلا ثم قال « دعنا أولا نملأ هذه الاستمارة ، بعدها أوفد اثنين من الشرطة بمركبة أرضية للبحث عنه ·· فربما يكون قد ضل الطريق » ·

سحب الشرطى استمارة رقم ٨٤٥٣١٦٠ ـ س ك · بسطها بعناية على مكتبه مستعدا للكتابة ·· « والآن ·· ما الاسم الكامل للمفقود ؟ » ·

ـ شارلزها سكنز جرين ··

ـ واللقب المميز ؟

ـ فئة المواطن الاسبق ، رقم ١٠٧ ـ ج ·

ـ والعمر ؟

ـ سته وسبعون ·

ـ انه متقدم في السن · متأكد أنت أنه لم يصل الى الثمانين ؟

قال والد جيرى منفعلا « لا ·· لا يا سيدى الضابط أنا ·· أنا لا يمكن أن أحاول الغش في نصيبى من (الحصة) ولماذا الجأ الى هذا ، اذا ·· » ·

قال الضابط مقاطعا « وهو كذلك يا سيد جرين ·· وهو كذلك ·· أنا أصدقك هذه على أى حال الاستمارة الموجزة ، وسأرسل لك الاستمارة المفصلة بالبريد ·· وأى تناقض في البيانات سيظهر حينذاك » ·

وعلى مدى عدة دقائق ، تتابعت الاسئلة والاجابات التقليدية ، بقدر أقل من الانفعال ·· وسوء الفهم ·

بدأت المتاعب الحقيقية ، الشق الثاني من الاسئلة ، رغم أن السيد جرين ، كان يضع أمامه كراسة الاحصاءات والمعلومات الاساسية لابيه وهو يتكلم ·

ـ رقم بطاقة المكتبة ؟

ـ لقب الام قبل الزواج ؟

ـ رقم الدراسة العليا ، وتواريخ التخرج ، مـــع التقديرات التى حصل عليها الاب المفقود ؟

ـ المؤهلات الوراثية ·· ورقم شهادة الميلاد ؟

ـ الاطباء ؟ ·· تواريخ العمليـــات الجراحيـــة ، وعمليات استبدال الاعضاء ، واسم واهب العضو المستبدل (ان وجد) ، وآخر عنوان له ؟

صاح السيد جرين بعصبية « لا أعرف ·· لا أعرف ·· لا أعرف » ·

فقال الشرطى بهدوء « تحكم في نفسك يا سيد جرين »، قال وقد بدت على وجهه علامات الغضب ، وظهرت بوضوح على شاشة التليفون ، « اذا لم يكن باستطاعتك الاجابة عن بعض الاسئلة البسيطة بهدوء ·· انى أعجب ، كيف ستتصرف في مواجهة (الاختبار) في الاحصاء الرسمى للسنة القادمة ؟! » ·

« أنا آسف ·· سأحاول أن أضبط أعصابى ·· لكنى لا أعرف فعلا كل هذه المعلومات ، فعندما ولد ابى ، لم تكن الامور جيدة التنظيم كما هى الآن ·· وهو ·· قد فقد الكثير من الاوراق خلال سنوات عمره ·· ولم يكن مهتما بأن يستكملها » ·

ضرب الشرطى بكفه على مكتبه وهو يصيح « أوراق مفقودة ! غير مكتملة ! انظر يا سيد جرين ·· لن يحدث أن أسمح بخروج مركبة أرضية ، اذا لم تكن جميع الاوراق مستوفاة ·· لا يمكن أن أطلب اذنا باستهلاك وقود ، وأضافة مزيد من التلوث الى البيئة ، من غير أوراق كاملة ·· كاملة ·· هيه وبالمناسبة ، لا تتوقع منى ارسال رجلين من رجال الشرطة على الدراجة للبحث في هذا الجو ، ومع الاوضاع الحالية للعصابات » ·

تذكر جرين ، صورة رجال الشرطة الثلاثة الذين قتلوا عند ويلشاير في اليوم السابق ، في وضح النهار ، وقد جزت أعناقهم بمهارة بواسطة الشفرة المتحركة التى تستخدمها احدى العصابات المتجولة · احس جرين أنه سيبدو كما لو كان يطلب الى الشرطى أن يرسل رجاله ليلاقوا نفس المصير ، فقال « لا ·· لا يا سيدى ·· لم أقصد الى هذا · كل ما في الموضوع أن والدى ·· » ·

قال الشرطى مقاطعا « الشرطة لا يمكن أن تكون مسئولة عن المواطن الذى لا يحافظ على سجلاته كاملة ، كل ما يمكننى أن أفعله لك ، هو أن أبحث عنه صباحا ·· في ضوء النهار » ·

« شكرا ·· شكرا يا سيدى ·· شكرا جزيلا » ·

« أنا آسف يا سيد جرين » ·

استهلك والد جيرى ، تلك الليلة ، علبة كاملة من حبوب « نوور » (المضمون سلامتها ، وعدم ضررها ، وعدم تسببها في الادمان ، والمصنوعة من أفضل العناصر الطبيعية) · لكن الحبوب لم تساعده على الوصول الى اجابة عن الاسئلة المطروحة ، بل انها لم تساعد على تحسن حالته العصبية ·

وغنى عن البيان ، ان أحدا من رجال الشرطة لم يغادر مركز الشرطة للبحث عن العجوز المفقود ·

★ ★ ★

في صباح اليوم التالى ، وجد الجد العجوز ، جثة هامدة ، متكوما على الارض ، على بعد مجمع سكنى واحد من البيت ·

عندما استدعى جرين الى مركز الشرطة ، قال الضابط وهو يكتب تقريره « آسف يا سيد جرين ، لكن يبدو أن نسبة التلوث كانت عالية بالامس · والآن ، علينا أن ننتهى سريعا من اتمام البيانات المطلوبة !! » ·

بلع والد جيرى حفنة من حبوب « نوور » المهدئة ، وأجاب على اسئلة الضابط بأفضل ما أمكنه · قبل أن يغادر مركز الشرطة ، أخبره الضابط باعتقاده ان شخصا ما ، أصغر من الجد وأقوى منه ، سرق كمامة الاكسجين الخاصة بالجد من فوق وجهه ، وتركه وحيدا ، يسعل ، وسط الضباب الاسود السام · وقبل أن ينصرف جرين ، تلقى كلمات العطف والتعزية من العاملين في مركز الشرطة ·

وقف جيرى هادئا ، يراقب الذين حملوا جثمان الجد الى البيت ، ويضعونه على سريره · ثم استمع الى والده يتحدث تيليفونيا الى مكتب دفن الموتى ·

في وقت متأخر من عصر نفس اليوم ، حضر الرجل الموفد من « مؤسسة دفن الموتى » ، في يده حقيبة سوداء انيقة · كان طويلا ، أسمر اللون ، على درجة عالية من الكفاءة · دخل البيت بلا تردد ، وواصل طريقه بنعومة وانسياب الى مائدة المطبخ ، حيث وضع حقيبته ، وبحركة واحدة متسقة فتح الحقيبة ، كان من الواضح أنه يسيطر على الموقف تماما ·

قال « اسمى ديفرز » ، ثم واصل حديثه متوجها الى والد جيرى « والآن يا سيد جرين ، الذى فهمته ، انك تطلب من مؤسستنا أن تنظم لك ترتيبات جنازة الوالد · اسمح لى أن اهنئك على هذا الاختيار السليم · فمؤسستنا توفر تنوعا كبيرا في انماط الجنازات ونماذج الاكفان ·· ونحن نعد كل جنازة ونتولى كافة تفاصيلها ، وفقا لوضع عائلة الفقيد ، ومطالبها العاطفية والروحية والاقتصادية· أما اذا كانت لديك الرغبة في شىء مبتكر غير عادى ، فعندنا جنازات شرقية ، بما فيها من نساء نادبات لاطمات· وعندنا جنازات فرعونية، تظهر فيها الفتيات بثيابهن البيضاء الناصعة ، يضربن صدورهن العارية باكفهن ، على ايقاع موسيقى جنائزية أصيلة من الاسرة الثانية · وعندنا جنازات غجرية ·· بل وعندنا حتى تنوع من الجنازات العسكرية ، التى يضم بعضها عربات الذخيرة من الحرب الاهلية ·· هذا بالاضافة الى ما نقدمه من جنازات على طراز الفايكنج ، بقوارب الارز الطويلة ، الامر الذى يضمن لرحيل الفقيد أن يتم في اطار من المجد والفخامة · كل ما عليك هو أن تلقى نظرة الى هذا (الكتالوج) ·· »، وناول السيد جرين مجلدا ضخما ، « وان تختار الجنازة التى تعتقد أن المرحوم كان يفضلها » ·

تناول والد جيرى المجلد ، وراح يتصفحه ، ثم رفع رأسه سائلا « وماذا يعنى اصطلاح التخصيص الشخصى ؟ »

من قصص الخيال العلمى



قال السيد ديفرز بنشاط « آه ·· ذلك يأتى بعد اختيار نوع الجنازة · نستعلم عن رصيدك في البنك ، ومعدل مديونيتك ، ومستقبلك الوظيفى ·· واحتمالات الكسب الاستثنائية · كما نطلع على آخر نموذج خاص بالضرائب التى تدفعها ، ثم نقرر بعد ذلك اذا ما كان في امكانك أن تدفع أقساط تكاليف الجنازة بانتظام · عندها، نخطرك بقرارنا ·· هذه هى خطتنا للتخصيص الشخصى »·

خفض والد جيرى رأسه باستسلام ، وهو ينظر الى المجلد الذى بين يديه ، ثم أشار الى صفحة منه قائلا « ماذا عن هذا النوع ؟ » ·

قال الرجل على الفور « هذا هو النمط الخصوصى للعائلات · غالبا ما يكلف حوالى خمسة آلاف دولار ، تزيد أو تقل وفقا لنظام تحديد التكاليف ، وللتوصية التى يصدرها قسم التخصيص الشخصى التابع لنا · على أى حال هذا اختيار حكيم ·وسأتصل فورا بمكتبنا لاراجع معه الخطة ، على سبيل التأكد » ·

أخرج ديفرز جهاز اتصال لاسلكى صغير من حقيبته ، وتكلم فيه لمدة دقائق ، ثم استمع الى الصوت المبحوح الذى يصدره الجهاز لدقائق أخرى ، والتفت قائلا « لقد تم ترتيب كل شيء ·· عربة الموتى المجهزة بجهاز لاسلكى في طريقها الينا ، كما تم اخطار المدفن وهم على استعداد لاستقبالنا ·· كل ما علينا الآن ، هو أن نملأ بيانات هذه الاستمارة الصغيرة » · ومرة أخرى ، مد يده الى الحقيبة ، ليخرج منها استمارة طويلة ، أشبه بتلك التى عانى منها والد جيرى عند اتصاله بالشرطة · قال السيد ديفرز وهو يبسط استمارته « من حسن طالعك يا سيد جرين ·· ان مدفن المرحوم سيكون في (ميدولاند) ، منطقة ممتازة ، قريبة من المركز التجارى ، وعلى بعد خطوات منها ، تقع كنيسة (كل المذاهب) » ·

كان السيد جرين قد انهى آخر علبة من اقراص « نوور » خلال هذا اللقاء ، فارسل جيرى الى الصيدلية المحلية بالبناية ، ليشترى علبة جديدة · لقد علم منذ البداية أنه سيكون يوما عصيبا ، فاستلقى على مقعده في مواجهة السيد ديفرز ·

عندما عاد جيرى ، وجد والده وقد بدت عليه علامات احتياجه الشديد للاقراص ، لذا فقد تناول حفنة منها على الفور ، وقذفها الى حلقه ·

كان السيد ديفرز يقول « والآن يا سيد جرين ، اذا لم تستطع الوصول الى رقم بطاقة المكتبة الخاصة بوالدك ، وانواع الطعام التى كان يفضلها ، والطراز الذى كان يرتاح اليه ، الاسترالى المعقوف أم الكنتاكى الازرق ، ورقم شهادة ميلاد أبويه ، ورقم وثيقة زواجهما ·· اذا لم تصل الى هذا ، أخشى أنه سيصبح من المستحيل دخوله الى مدافن ميدولاند · ليست المعلومات نفسها هى المهمة ، ولكن حقيقة انها مفقودة أو ناقصة هى صميم المشكلة · واخشى أنه لن يصبح في امكاننا أن نتولى هذا العمل اذا لم تكمل البيانات الناقصة في هذه الاستمارة » ثم أضاف بتشاؤم « وأنا واثق ان المؤسسات الاخرى لدفن الموتى ، سيكون موقفها مثل موقفنا » ·

قال السيد جرين محتدا « لكنى لا أطلب منكم اطعامه، أو تزويده بالكتب ، أو اختيار ما يناسب ذوقه ·· عندما يكون الشخص ميتا ·· فهو ميت ·· كل ما نطلبه له هو أن يدفن » ·

أجاب ديفرز ، وهو يضغط على كلماته « لكنى قد شرحت لك منذ قليل هذا الموضوع يا سيد جرين · مدنيتنا الحديثة تقوم على المعلومات المسجلة بدقة ، ويجب على المواطن أن يكون قادرا على التعامل مع الاستمارات المختلفة بكل دقة وكمال ·· هذا ما يطالب به القانون » · الطريقة التى قال بها السيد ديفرز هذه الكلمات ، لم تدع

للسيد جرين شكا في أن القانون صارم في شان متطلباته ٠

قال جرين بيأس وحيرة « لكنى لا أعرف من أين آتى بهذه المعلومات ٠٠ انها غير موجودة ٠ ماذا يمكننى أن أفعل ؟! » ٠ تحشرج صوته ، وبدأ جسمه يرتعش بشكل ملموس ٠ فقال ديفرز بتعاطف « هذه مشكلتك أنت ٠٠ أنا آسف ٠٠ ستظل يداى مغلولتان ٠٠ طالما انك لم توفق بعد الى استكمال البيانات المطلوبة » وأغلق حقيبته ٠

« أنا آسف جدا ٠٠ » قالها السيد ديفرز وهو ينصرف ٠

★ ★ ★

في وقت متأخر من عصر ذلك اليوم ، تسلل جيرى الى حجرة نوم جده ٠ وكانت أشعة الشمس الغاربة تتسلل الى داخل الحجرة ، برغم الضباب الاسود ، والدخان ، والنوافذ المتسخة ٠ دخل بهدوء حتى وصل الى سرير المتوفى ٠٠ وتمنى أن تنجح الاشعة الغاربة السحرية ، في أن تبعث الحياة مرة أخرى في ذلك الجسد المسجى ٠

ثم سمح جيرى لنفسه ، ان يبكى لاول مرة منذ وفاة جده ٠ سالت دموعه للحظة قصيرة ، بما يكفى للتعبير عن المعنى الذى يحسه « كم افتقدك ! » ٠ ثم توقفت ٠ واستدار الصبى ، وخرج بعد أن أغلق باب الحجرة بعناية٠

تتابع على البيت اثنان من رجال الدفن ، بنفس الوجه المتجهم والكلمات الباردة ٠ اتيا وانصرفا بنفس الكلمات « نحن في غاية الاسف يا سيد جرين ٠٠ فقط لو كان بامكاننا استكمال البيانات » ٠ أخذ والد جيرى يوالى اتصالاته بمؤسسات الدفن برغم فشله ٠٠ فلم يكن أمامه ما يفعله غير ذلك ٠ وتناقص ما يتناوله من طعام ، بقدر تضاعف عدد أقراص « نوور » التى يبتلعها ٠

وعند كل غروب ، كان جيرى يتسلل الى حجرة جده ، يسترق النظرات الى عيون الجد التى ما زالت بادية تحت الاجفان النصف مغلقة ٠ الا أن بريق العيون كان يتناقص يوما بعد يوم ٠ وفي اليوم الثالث ، فقدت العينان كل شيء ٠ وظهرت للجثمان رائحة ٠

في اليوم الخامس لوفاة الجد ، وكان يوم عطله دراسية عند جيرى ، استيقظ مبكرا ، يفكر في الاحداث التى مرت بهم ، وفي الجثمان الذى يتعفن في الحجرة المجاورة فوصل الى قرار حاسم ٠

بسرعة وهدوء ، استيقظ جيرى ، وارتدى ملابسه ، وأخذ يراجع بعض المعلومات ، في دائرة المعارف الخاصة به ، ثم سجل المعلومات التى يريدها على ظهر استمارة من الاستمارات العديدة التى خلفها مندوبى مؤسسات الدفن، كانت دائرة المعارف هذه ، هدية من جده ، وكانت معلوماتها دقيقة وواضحة ، بالنسبة لصبى يبلغ التاسعة من عمره ، تغطى كل تساؤل يعرض له ٠ انطلق جيرى بعد ذلك الى (الجراج) باحثا عن جاروف ، وعصاة مدرجة للقياس ٠

عثر جيرى على بقعة في خلفية المنزل ، تصور انها تناسب الغرض ٠ تحت الشجرة التى تحبها أمه ٠ بالعصاة المدرجة ، رسم مستطيل في التراب اليابس ، طوله متران وعرضه متر ٠٠ وبدأ الحفر ٠

استمر الحفر ، طوال ذلك اليوم ، واليوم التالى ، بينما والد جيرى يجادل رجال الشرطة ومؤسسات الدفن ، ويتصاعد تعاطيه لاقراص « نوور » ،التى أصبحت ترد الى البيت بانتظام في صناديق شركة الادوية ٠

وفي صباح اليوم التالى ، حضر رجل ضئيل من ادارة الصحة العامة ليرى والد جيرى ، وكان الرجل الذى استدعى من احدى مؤسسات الدفن ، يوشك أن يغلق حقيبته ليقول الجملة التقليدية « أنا شديد الاسف ! » ٠

وبعد أن شرح رجل الصحة مهمته ، سأله والد جيرى متخوفا « وهل لديك أية استمارات تحتاج الى بيانات ؟ »٠ قال الرجل متحمسا « بالطبع يا سيد جرين ٠٠ ها هى ! »، وأخرج الرجل أوراقه ، وناوله واحدة منها ، وقرأ والد جيرى « ٠٠ ولديكم نفايات في محيطكم ، تتضمن مخاطر على الصحة العامة ، وعليه يجب التخلص فورا من هذه النفايات » ٠

صاح السيد جرين غاضبا « لكنها ليست نفايات ٠٠ هذا أبى ! » ٠

أجاب الرجل صاحب الجسم الضئيل بهدوء « أنه ميت اليس كذلك ؟ ٠٠ وهو قد بدأ يتعفن بلا شك » ٠

امتقع وجه السيد جرين من فرط الغضب ، غير أن مندوب الصحة العامة لم يلاحظ ذلك ، وواصل حديثه « هل تعلم أية أمراض يمكن أن تنتشر بسبب جثة متعفنة؟! كل شيء ٠ السل ٠ الحمى ٠ الجدرى ٠ الطاعون ماذا أقول ؟ كل شيء تقريبا ! انها تصبح معمل تفريخ طبيعى لاسوأ الامراض ٠ لا ٠٠ لا يا سيد جرين أنها في نظر القانون ، مثل أى قطعة لحم أخرى متعفنة ، يجب أن تختفى فورا لصالح الصحة العامة ، سواء كانت لها ارتباطاتها العاطفية أم لا ٠ » ٠

اسقط في يد والد جيرى فقال « ولكن ٠٠ ماذا يمكننى أن أفعل ؟! » ٠

قال الرجل باندهاش « ادفنه ٠٠ هل هذا غريب ايضا ! » ٠

« لا استطيع ٠٠ لن يسمحوا لى ٠٠ لن تقبل اى شركة أو مؤسسة دفن أن تتسلمه ٠٠ لقد فشلت في استكمال البيانات المطلوبة في الاستمارات و ٠٠ و ٠٠ » ٠

قال رجل الصحة العامة بتأثر « أنا آسف جدا يا سيد جرين ، ولكن ٠٠ » ٠



فقاطعه رجل مؤسسة الدفن الذى لم يكن قد انصرف بعد « ألا يمكننا أن ننقله الى مقلب النفايات العمومى ؟ لعل في هذا حل للمشكلة » ٠

« لا ٠٠ لا » صاح رجل الصحة العامة بصوت جاد « لا أظنهم يقبلونه هناك ، فكما نعلم جميعا ، لا يقبل المواد العضوية ٠٠ فقط الصفائح ، والسيارات القديمة وما أشبه » صمت قليلا ثم قال « ربما يمكن رميه في البالوعة العامة ٠٠ » ولكنه عاد ليهز رأسه نفيا « لا ٠٠ فذلك يقتضى أثبات انه من أصل برازى ٠٠ ولا أعتقد أننا نستطيع اثبات ذلك » ٠

نهض مندوب الصحة العامة ، وهو يهرش في رأسه قائلا « بصراحة يا سيد جرين ، أنا سعيد لان هذه هى مشكلتك ، وليست مشكلتى ٠٠ ولا أدرى حقيقة كيف ستصل الى حل لها » ، ثم قال بجدية وبشكل رسمى « لكن الذى أعرفه جيدا ٠٠ أنه لا يجب الاحتفاظ بالجثة هنا أكثر من ذلك ٠٠ واذا بقيت هذه النفايات في هذا الجوار حتى يوم الاربعاء القادم ، فسنضطر الى ٠٠ الى ٠٠ لا أعلم بالضبط الى ماذا ٠٠ ولكننى واثق انك لن تسعد به ٠٠ الى اللقاء يا سيد جرين » ٠

وفي أعقاب رجل الصحة العامة ، اندفع مندوب مؤسسة الدفن ،يهتز رأساهما وهما يتناقشان ٠

★ ★ ★

في اليوم التالى ، لم يذهب جيرى الى المدرسة ، وبقى يحفر في الفناء الخلفى ٠ لم يخبر أبويه ، وكان واضحا انهما في شغل شاغل عنه ٠ انتهى من الحفر عصرا ، فعاد الى البيت ، واغتسل ، ثم ارتدى أفضل ثيابه ، وفي هدوء تسلل الى حجرة جده ، وفتح الباب ٠

كانت الرائحة فوق احتمال البشر ، غير أن جيرى مضى قدما مغطيا أنفه بمنديله ٠ ارتدى قناع الاكسجين ، وبدأ في سحب الجثة من فوق السرير بعناية الى خارج الحجرة ٠

بعد جهد طويل استطاع جيرى أن يصل بالجثة الى موقع الحفرة التى انتهى من اعدادها ٠ توقف قليلا ليفكر، وهبط الى القبر ٠ لم يكن عمق القبر كافيا ، لكن جيرى كان أصغر من أن ينجز مثل ذلك العمل بشكل مثالى ٠ من داخل الحفرة ، سحب جيرى الجثمان الى داخل القبر ، وانحنى عليه واضعا ذراعى الجد بالطريقة التى قرأ عنها في دائرة المعارف ، بحيث يتشابكان فوق الصدر ٠ قفز جيرى خارج الحفرة ، ونظف ملابسه من التراب الذى علق بها ، واطرق صامتا للحظات ، ثم ابتدأ بعد ذلك في ردم الحفرة لاخفاء الجثمان ٠

« وداعا يا جدى ٠٠ » قالها جيرى ، وثمة دمعة تتأرجح على وجنته ٠٠ ثم أخذ المعول والمقياس ، ودخل الى البيت ٠

★ ★ ★

حضر مندوب الصحة العامة ، كالمتوقع يوم الاربعاء ٠

قال مهددا « ارجو يا سيد جرين أن تكون قد تخلصت من النفايات التى تكلمنا عنها ٠ والا ٠٠ فمعى هنا مذكرة من المحكمة تطالب بمثولك أمامها في الثالث من مارس لسماع الحكم عليك ، بتهمة نشر الامراض المعدية » ٠ وكان يرفقه الرجل عدة رجال من عمال الصحة ، يحمل كل منهم صفيحة الرشاش المطهر ٠

قادهم جرين دون كلام الى حجرة الجد ٠٠ دخلوا الحجرة ، وسمع صوت الرشاش المطهر لعدة دقائق ، قبل أن يخرج مندوب الصحة قائلا : « يا سيد جرين ، لا تعلم كم أنا سعيد لنجاحك في التخلص من المشكلة ٠ كان المفروض أن أحمل معى الجثمان ، ولم أكن أدرى ماذا سأفعل به ٠ لا ٠٠ لا ٠٠ لا تقل لى ماذا فعلت بالجثمان ، فليس لدى أى رغبة في معرفة ما تم ، ليقينى أنك لجأت الى حل غير قانونى ٠ فلم يكن أمامك أى حل قانونى ٠ أنا فقط سعيد باختفاء الجثمان ٠٠ بمثل سعادتك أنت التى تبدو على وجهك ٠٠ نهارك سعيد يا سيدى ٠٠ هيا بنا يا أولاد » ٠

رفع والد جيرى عينيه الى السماء شاكرا ، ثم سقط مغشيا عليه ٠

وعندما عاد جيرى من المدرسة ، كان ضابط الشرطة بالبيت ٠٠ وعرف الجميع تفاصيل القصة كاملة ٠

قال ضابط الشرطة وهو ينظر الى والد جيرى بأسفا حقيقى « أنا آسف يا سيد جرين ٠٠ لقد دفن ابنك الجثمان في الفناء الخلفى ٠٠ وهذا يوجب القبض عليه ٠٠ قد يكون الاتهام الذى سيوجه اليه في حدود انشاء مدفن بدون تصريح ٠٠ لا أعرف بالتحديد ٠٠ على الاقل مخالفة التعليمات ٠٠ انها مهمة ثقيلة على نفسى ، لكنه القانون كما تعرف ٠٠ اكرر أسفى يا سيد جرين ٠٠ أنا مضطر الى اصطحاب جيرى » ٠

ساد صمت كثيف ٠٠ بدده ضابط الشرطة قائلا « على كل حال ٠٠ هناك الجانب الطيب في الموضوع ٠٠ فاننا لن نلجأ الى استخراج جثمان الرجل من الحفرة ٠٠ لقد بحثت الموضوع ، فلم أجد لدينا أى تعليمات في هذا الصدد سنبحث عن مخرج يا سيد جرين ٠٠ هذه مسئوليتنا نحن لا تقلق » ٠

وهكذا ، ذهب جيرى الى السجن ٠



ياساكنى حيّنا

شعر : مبارك بن سيف

يا ساكنى حينا قد عاد ذكراه ... ألم يزل نوره يكسو محياه
ألم تزل تجمع الأزهار ضاحكة ... وترقب الشمس تسمو في ثناياه
ويلثم الفجر عينيها ببسمته ... ويبعث الطيف مسحورا برؤياه
وترتجى عيدها فرحى بملبسها ... والعيد في بهجة الاطفال معناه
تلاطف الطير تلهو في مرابعه ... قمرية لحواشى الليل سلواه
هل تذكرين بساح الحى ملعبنا ... نلهو ونمضى على وعد بلقياه
نبنى من الرمل اشكالا محببة ... في بهجة ثم نمحوا ما بنيناه
على الشواطىء كم راحت أناملنا ... نبعثر الرمل في شوق الفتاه
نجنى من الرمل أصدافاً ملونة ... نجرى إلى الظل نحصى ما جنيناه
نلهو كأن لنا الأيام باقية ... كأنها جدول يسرى بمجراه
هل تذكرين اذا ما البدر مكتمل ... وأمسيات قضيناها بمرآه
نرمى على ظلنا الاحجار في مرح ... أطفال ليس لنا في الأرض الاه
يمضى بنا العمر لا ندرى مسيرته ... ذكرى الطفولة حلم كيف أنساه
أهفو إلى طيفها صبحاً وأمسية ... آهٍ من الطيف قل لي كيف أسلاه
رباه كيف تجمعنا على صغر ... وكيف تعقبه بالبين رباه

لماذا غاب الصوت العربي

ابتداء ، لست أدرى ما اذا كان هناك موقف من هذا النادى الدولى أم ان المسألة لاتزيد عن مجرد عدم وعينا بالاحداث الدولية الا اذا كانت هذه الاحداث تدور فى فلك السياسة ·

ولو أننا رجعنا الى الماضى لعرفنا ان نادى القلم أنشىء أساسا كرد فعل للاحداث السياسية التى ألمت بالعالم وكانت نتيجتها : الحرب العالمية الاولى · أى أن للسياسة قدرا كبيرا فى هذا النادى ، وسوف اوضح ذلك تفصيلا عند حديثى عن المؤتمر الدولى الاخير الذى عقد فى فينا من ١٦ الى ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٧٥ والذى كان لى شرف حضوره كعضو مصرى ·

ويتعين أولا أن أوضح أن تسمية نادى القلم ليست صحيحة تماما ، فالحروف الثلاثة التى تكون كلمة قلم بالانجليزية Pen ما هي الا اختصار لكلمات ثلاثة : حرف p يقصد به الشعراء Peots ، وحرف E مقصود به كتاب المقالات Essayists وحرف N مقصود به الروائيين Novelists ومن الممكن ان يستخدم حرف p للدلالة على كتاب الدراما Playwrights كذلك من الممكن استخدام حرف E للدلالة على كلمة المحررين Editors ولكن عموما ومع شىء من التجاوز أن نطلق تسمية نادي القلم Pen على اساس ان الحروف الثلاثة Pen Club تكون الكلمة الانجليزية التي معناها قلم .

وقد أنشىء هذا التجمع العالمى أو نادى القلم سنة ١٩٢٢ وكانت الفكرة من وراء انشائه أن تبادل الرأى بين الدول أثبت فشلا مطلقا باطلاق رصاصة الحرب العالمية الاولى ، ولذلك فان تبادل الرأى هذا لابد أن يكون مسئوليه الكتاب فى كل دول العالم المتحدين وذلك لتشجيع مبادىء السلام والحرية ·

على الكتاب أن يذللوا صعوبات الحوار بين الدول

مطلوب إنشاء "نادى للقلم" فى كل دولة عربيه فورا

فشل السياسيون ـ اذن ـ فى أن يحققوا أو يضمنوا السلام للعالم ، لان اندلاع الحرب العالمية الاولى هو دليل هذا الفشل ، واذن يجب على الكتاب أن يأخذوا على عاتقهم تذليل صعوبات الحوار بين الدول ·

فى سنة ١٩٣٣ وجد ذلك الاتحاد الدولى للكتاب نفسه فى موقف لايحسد عليه وذلك عندما أدان سياسة حرق الكتب في بداية عهد هتلر ·· ثم بعد ست سنوات أى فى سنة ١٩٣٩ باندلاع نار الحرب العالمية الثانية ·

وبرغم هذا فان الفكرة كانت ماتزال عالقة فى الاذهان : ما فشلت فيه السياسة يجب ألا يفشل فيه الشعب ·

وانتهت الحرب واعيد انشاء نادى فينا سنة ٤٧ وفى سنة ١٩٥٥ كان المؤتمر الدولى الثانى لهذا التجمع العالمى يعقد فى فينا ·

وفى الفترة من ١٦ الى ٢٣ نوفمبر اجتمع ثلاثمائة من الكتاب الذين يمثلون خمس قارات ·

وكان أمام هؤلاء الكتاب الثلاثمائة موضوعا يناقشونه ويدلون ببحوثهم حوله ·· وكان عنوان هذا الموضوع :

عبد المنعم سليم

من هذا التجمع الكبير؟

« ثلاثون عاما من السلام للكتابة الاوربية » أى منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى الآن · ولقد نظر بعض الباحثين الى هذا الموضوع من اتجاهين :

البعض نظر اليه كحقيقة، بمعنى أنه كان هناك سلام في أوروبا خلال الثلاثين عاما الماضية وهناك بالتالى كتابات أوروبية عن السلام · ولكن الفريق الثانى وضع علامة استفهام بعد العنوان بمعنى هل وجد السلام حقا فى أوروبا خلال هذه الاعوام الثلاثين؟ وبالتالى هل كانت توجد هناك كتابات من أجل السلام ؟ ··

كان مفروضا أن يكون ذلك العنوان هو رأس موضوعات كثيرة للبحث وللنقاش وللآراء وللحوار ·

ولكن الوفد الاسرائيلى(خمسة أعضاء) أسرع يوزع على كتاب القاعات الخمس منشورا يقول فيه :

مضت ثلاثون عاما على الحرب العالمية الثانية · ثلاثون عاما على قتل النظام النازى لملايين اليهود فى أوروبا ذلك النظام الذى آمن بالعداء للسامية وابادة الشعوب ·

ان القرار الذى اتخذته الجمعية العامة للامم المتحدة قد أدان الصهيونية بأنها حركة عنصرية ·· عنصرية كالفاشية والنازية · وقد صدر هذا القرار ببادرة وتصويت من الدول العربية ـ ودول العالم الثالث ـ الدول الشيوعية ·

ان مثل هذا القرار الذى ليس له مثيل ، تزييف لحقائق التاريخ وامتهان للانسانية والاخلاق وامتهان لذكرى كل ضحايا التمييز العنصرى فى كل العصور وخاصة اليهود ·

فما هى الصهيونية ؟ ·· انها حنين الشعب اليهودى للعودة الى أرضه التاريخية التى طرده منها الرومان والغزاة فتشتتوا فى كل أرض ··وهذا الحنين الى أرضهم قد شغلهم الفى سنة دون انقطاع فى صلواتهم وعاداتهم وتقاليدهم وادابهم وآمالهم فى الخلاص وحجهم الى الاماكن المقدسة ·

ان الصهيونية ليست الا منظمة سياسية تعبر عن هذا الامل فالصهيونية هى حركة تحرير قومية · اتجهت الى تحقيق هذا الامل دون استخدام للقوة او الحرب وانما عن طريق انشاء المستعمرات الزراعية وتخصيب الارض البور ·

والصهيونية هى حركة الاستيطان الوحيدة التى لم تعمل على طرد السكان الاصليين من أرضهم ، وانما اختارت أن تعيش معهم وأن تعاونهم لا أن تستغلهم ، ولا تحاربهم ، وانما تتعايش معهم فى سلام ·

ويمضى المنشور : ان الصهيونية لم تدع الى كراهية العرب · ان ادانة الحركة الصهيونية فى الامم المتحدة ليست الا محاولة للقضاء على الدولة اليهودية وذلك بطردها من حظيرة القانون الدولى ·

انتهى المنشور الذى وزعه الوفد

ثمن الفشل

سأل الصحفيون السناتور يوجين مكارثى الذى رشح نفسه لانتخابات الرئاسة الامريكية عام ١٩٦٩ وفشل فى ترشيح حزبه الديمقراطى له ، سألوه عن المبالغ التى لا مفر لمرشح الرئاسة من أن ينفقها قبل الوصول الى البيت الابيض ، فأجاب :

انا لا أعلم شيئا عن المبالغ التى ينفقها المرشح قبل ان ينتخب رئيسا للولايات المتحدة ·· فانا لم انتخب رئيسا لبلادنا أبدا ··

وصمت مكارثى هنا قليلا ، ولكنه لم يلبث ان استدرك قائلا :

على اننى استطيع ان اعطيكم فكرة واضحة عن المبالغ التى يتكلفها مرشح الرئاسة الفاشل ·فقد انفقت مايتراوح بين ٤ ـ ٥ ملايين دولار ··

لماذا غاب الصوت العربي من هذا التجمع الكبير؟

الاسرائيلى على الاعضاء ، وواضح أن ما جاء به مغالطات لا حصر لها وتبجح لا مثيل له • ولقد جاء بعد هذا المنشور الكاتب السويسرى المعروف فردريك دورينمات فتكلم أمام المجتمعين عن قرار الامم المتحدة ، ووقف ضده ، ونديد به، وفى اليوم الثالث من المؤتمر كانت القاعة أشبه بمظاهرة سياسية من أجل قضية الصهيونية والعنصرية ، فتكلم ثلاثة من المفكرين والكتاب :

- فردريك دورينمات مرة أخرى •
- فردريك هير النمسا •
- جوزيف ستريلكا النمسا •

وباختصار أستطيع أن أقول ان دورينمات قد ردد مرة أخرى ما سبق أن قاله •• وردد بعد ذلك ما ذكره البيان الاسرائيلى ، أما فردريك هير فقد جاء بنظرية جديدة • ونظريته تقول انه اذا كانت الصهيونية عنصرية طبقا للقرار الصادر من الامم المتحدة، فان الاسلام ، والشيوعية ، كل منهما يعتبر عنصريا •

وغير هذا صمم الوفد الاسرائيلى أن يثير قضيته على اوسع نطاق فقد اقام مستشار النمسا برونو كرايسكى حفلا للوفود ، ولكن الوفد الاسرائيلى قاطع الحفل ، والسبب أن المستشار كرايسكى كان قد صرح قبل بضعة ايام ـ من المؤتمر ـ أن اليهود جماعة وليسوا شعبا • بمعنى انه لا يوجد شعب يهودى وانما توجد ديانة يهودية

فاليهود لهم جنسيات متعددة بحسب قوانين جنسية البلاد التى يعيشون فيها ، ولكنهم ـ أبدا ـ لا يعتبرون شعبا •

وقد أثار هذا الكلام الوفدالاسرائيلى وأسرع باصدار نشرة يقول فيها :

ان الوفد الاسرائيلى يعلن أنه لا يستطيع قبول دعوة مستشار النمسا برونو كرايسكى لحفل الاستقبال الذى يقام هذا المساء بسبب الاهانات التى وجهها المستشار الى شعب اليهود •

انتهت النشرة التى كتبت باللغات الثلاث : الانجليزية والفرنسية والالمانية •

ولم يحضر الوفد الاسرائيلى الحفل وتضامن معه وفد هولندا فى ذلك فلم يحضر الحفل ايضا •

ما معنى هذا كله •

معناه ببساطة أن السياسة فرضت نفسها على الادب فى هذا المؤتمر الدولى للادباء • ومعناه أيضا أن الوفد الاسرائيلى كان سريع الحركة •

ولم يكن فى استطاعة وفدنا أن تكون له سرعة الحركة •• سواء فى طبع كلمة أو رد على مغالطة من المغالطات الكثيرة التى وردت فى المنشورات الاسرائيلية المتعاقبة اثناء فترة انعقاد المؤتمر •

لماذا ؟

لا أثير الآن المشاكل المادية التى تقف أمام أى وفد عربى فى أى مؤتمر دولى لكى يقوم بدوره الاعلامى كما يجب • ولكن ما يهمنى هنا أن أوضح أننا ـ كوفد مصرى ـ قد وضعنا أساسا فى اعتبارنا ألا نصل بأى مشكلة من هذا

بعد انتهاء الإستراحة ، عاد الرجل الضخم وزوجته يبحثان عن مقعديهما في الظلام كما غادراه في الظلام ... ومال الزوج على رجل يجلس على حافة أحد الصفوف وسأله :

هل دهست قدمك أثناء خروجي !

فأجاب الرجل في ضيق منتظراً أن يسمع منه كلمة إعتذار .

نعم لقد فعلت

فرفع الزوج قامته ، والتفت لزوجته قائلا :

حسنا يا مارى ... إن هذا هو الصف الذى كنا نجلس فيه !

النوع لتكون محل نقاش ولتكون عرضة

بالتالى لاخذ آراء ثم قرار وتصويت على قرار ·· لان الحقيقة كانت أمامنا واضحة وهى أن أى قرار سوف تحصل فيه اسرائيل على أغلبية مطلقة ·

والسبب واضح ·· ففى مثل هذا التجمع العالمى لم يكن يوجد من الدول العربية الثلاث وعشرين الا دولة واحدة هى مصر ·· ولا يوجد من الدول العربية أعضاء فى نادى القلم الدولى الا مصر ولبنان وحدهما ·· وبطبيعة الحال كانت لبنان فى ظروف لاتسمح لها بأن ترسل وفدها ·

والسؤال الآن : كيف نسمح بأن يغيب الصوت العربى كله فى مؤتمر كهذا ·

أو القصيدة أو القصة أو المسرحية ·· يتأثرون فيما يكتبون بما سمعوا ·· ويستلهمون ذلك فى كتاباتهم ·· وهم بذلك يكونون رأيا عاما فى بلادهم ·· ومن هنا فان حضور وفد من كل دولة عربية على حدة له ضرورة كبرى ·· وأنا اقترح أن يتم ذلك داخل نطاق جامعة الدول العربية ·

وذلك يتطلب ابتداء أن تسرع كل دولة عربية بأن تعلن عن انشاء نادى للقلم ثم تطلب عضوية النادى الدولى ـ مع المبادرة بدفع الاشتراك ـ وبعد ذلك يكون معقولا ومنطقيا أن تكون للدول العربية رأى موحد فى مثل هذه الاجتماعات العالمية ·

ملتقى الإبداع العربى والثقافة الإنسانية

الدوحة

رئيس التحرير

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

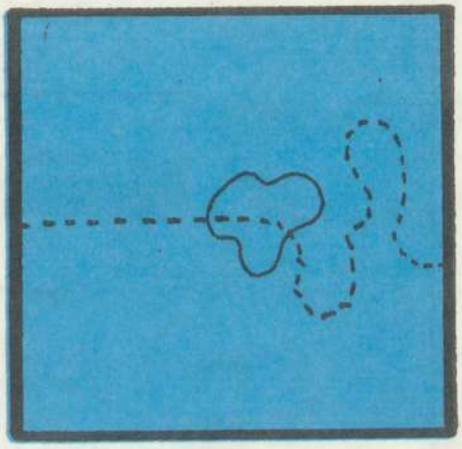
أقرأ في عدد أول مارس

١ ـ الاعلام العربى وخداع النفس	د· محمد ابراهيم الشوش
٢ ـ بطولات مجهولة	د· أحمد الشرباصى
٣ ـ الحداثة الادبية في العقل والوجدان	صلاح عبد الصبور
٤ ـ الادب الجديد في الخليج	محمد جابر الانصارى
٥ ـ تحقيقات في الادب واللغة	د· ناصر الدين الاسد
٦ ـ الانطباعيون والشرق	بدر الدين أبو غازى
٧ ـ الصفحات المطوية من تاريخ الخليج وشرقى الجزيرة العربية	د· أحمد ابو حاكمه
٨ ـ حديث الحيوان بين العلم والمؤثرات العربية	فاروق خورشيد
٩ ـ الاتجاهات الاسلامية في الفكر المصرى الحديث	د· فاروق ابو زيد
١٠ـ الميراث (قصة)	ثروت اباظة

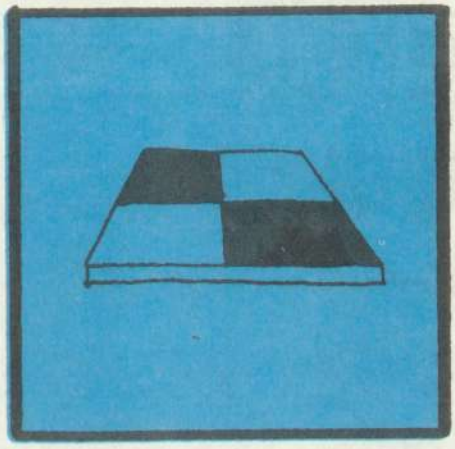
كاريكاتير

انت ايضا تستطيع ان تصبح رساما لكاريكاتير ·· فقط اذا كنت صاحب فكرة وعندك موهبة السخرية ·· فالكاريكاتير فكرة ساخرة ·· ودائما نقول أن كاريكاتير ساخر اعمق واقرب للقلب من الف كلمة ·· وعندما تعالج الفكرة مشكلة جادة تمس حياة اكبر عدد من الناس فانها تصبح قنبله ·· تشتعل فتفجر زيفا او كذبا يغلف حياتنا ·

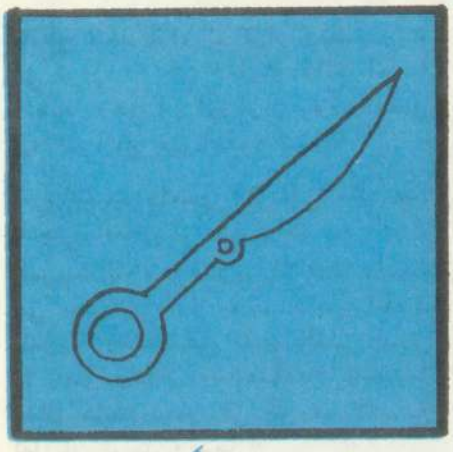
وفى داخل كل منا قنبلة من هذا النوع ـ اقصد فكرة ساخرة ـ فالانسان حيوان ساخر ·· ولكنها موجودة باحجام متفاوتة ·· فبعضنا يحمل فى داخله صاروخا ذا رأس ذرية وتتدرج الاحجام حتى تصبح مجرد طلقة فى مسدس صوت فقط ·· تنطلق فتفجر ضحكة ·· تماما مثل هذه المجموعة الموجودة على هذه الصفحة·· فهذه المربعات الضاحكة التى يقدمها الرسام الامريكى روجر برايس على



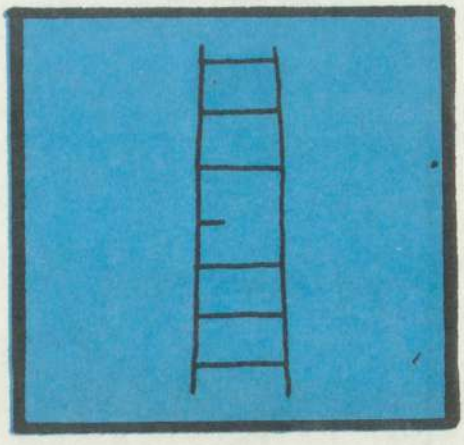
طابور نمل مجهد يمر على بقعة من النوشادر



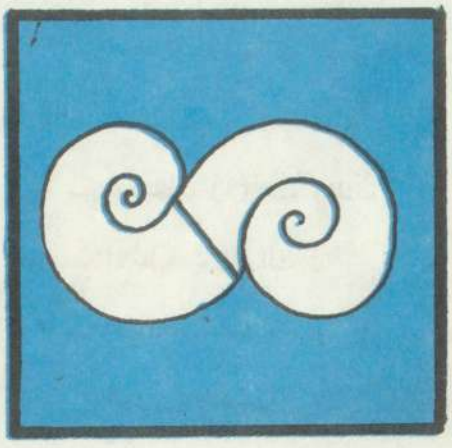
شطرنج للمبتدئين



مقص أعزب

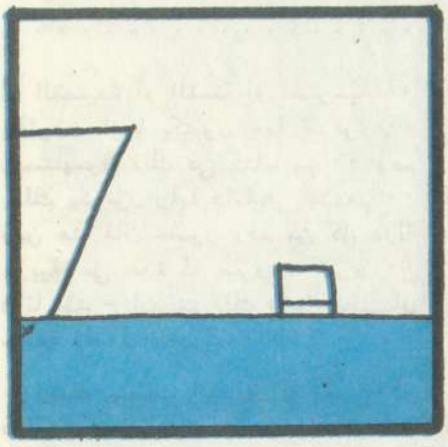


سلم ... صاحبه يرقد الآن فى المستشفى!



طبيب أسنان يكشف على مريض !!

"ملحوظه: الاثنان من القواقع"



سفينه وصلت متأخرة لإنقاذ سفينة أخرى!

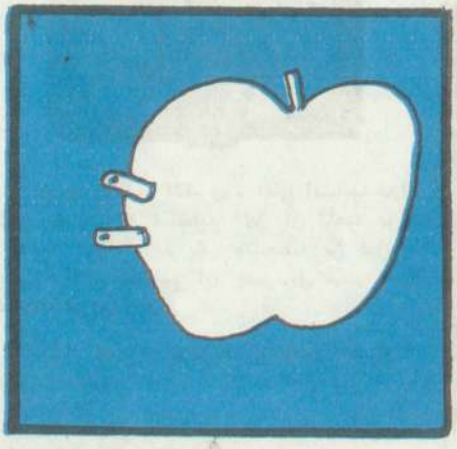
بوجت

صفحات المجلات الامريكية هى مجرد طلقة فشنك .. فكرة ساخرة لاتحمل مضمونا أو اذا كانت تحمل فمضمونها اخراج ضحكة والضحكة هنا مطلوبة لتخفف عنا وقتا .. ولكنها لاتساعدنا على تغيير حياتنا حتى يصبح غدنا اقل هما واكثر اشراقا من يومنا .

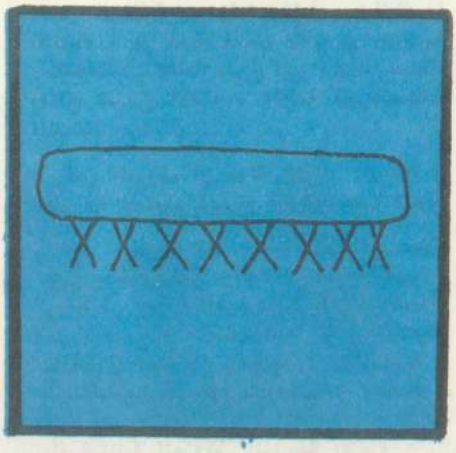
هذا هو مضمون هذه الافكار .. ولكن الجديد فيها هو الطريقة التى جسد بها فكرته .. مجرد مربع صغير وباقل عدد من الخطوط .. لاتحتاج الى مهارة فنية حتى تحس بانك تستطيع أن تقدم انت ايضا عشرات من هذه الافكار .. وتلك هى عبقريته ..

فاكتشاف هذه الطريقة هى عبقرية والعباقرة كثيرون .. وسنحاول أن نقدم بعضا منهم فى اعدادنا القادمة.

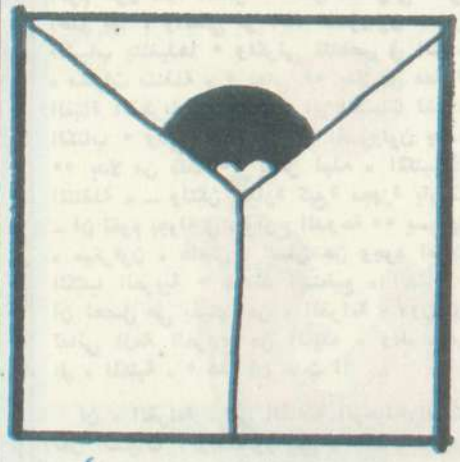
حاول انت ايضا .. فربما تنجح وساعتها سوف تصبح مقاتلا فى جيش رسامى الكاريكاتير .. تعمل مدفعا. أو قنبلة .. أو حتى مجرد مسدس صوت ..



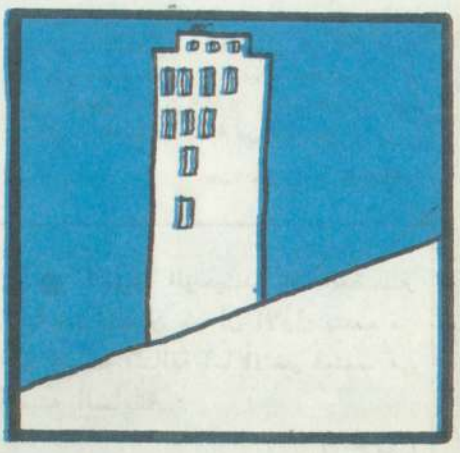
دودة تعزم جارتها على الغذاء



فرشة ملابس تضع رجل على رجل



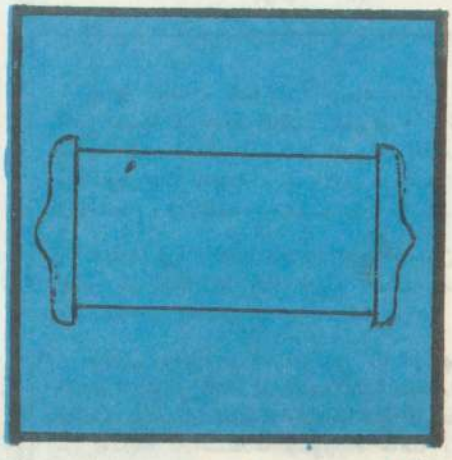
رجل كما تراه زوجته أثناء الإفطار!



برج بيزا كما يراه سائح مائل !!



دودة تحاول اجتياز حاجز مصنوع من شفرة حلاقة!



أكورديون عائد من عند الكواء!!

أفكار جديدة

(أنظر مسابقات القراء ومكافآتهم ص ٢)

الكتاب يسعى للقارئات :

●● ربما أبدو مبالغة الى حد كبير ، وأنا أحوم حول هذه الفكرة • لكن صدقوني انني احلم بها ، واتمنى لو اخذ المسؤولون عن الشباب بتنفيذها • وفكرتي تتلخص في انشاء « مكتبات متنقلة » • يعني •• بدلا من معاناة الفتاة القطرية من الذهاب الى المكتبات لشراء الكتاب • وهي معاناة يعرفها المسؤولون جيدا •• بدلا من ذلك •• يمكن لهذه « المكتبة المتنقلة » ـ ولتكن سيارة كبيرة مجهزة بأرفف ـ ان تقوم بجولة في شوارع الدوحة •• يسبقها « ميكرفون » هامس ، يعلن عن وجود احدث الكتب العربية • عندئذ تستطيع « الفتاة » ان تحصل على بغيتها من « القراءة » دون أن تعاني ازمة الخروج من البيت ، والذهاب الى « المكتبة » • هذا ان حدث !!

ان « القراءة » هي النافذة الوحيدة امامنا نحن الفتيات • والحصول على « الكتاب » امر صعب • ويأليت « الكتاب » هو الذي يسعى الينا ، حتى نفيد من وقت الفراغ • وحتى لا يضيع هذا الفراغ في الصمت •• والمعاناة •

« فتاة الخليج »

استطلاع شهري مصور •

●● مجلة « الدوحة » بعددها الماضي ، تضع نفسها في عداد المجلات الكبرى • كانت مفاجأة لنا ، ولعقولنا ، تلك الوجبات الدسمة من الموضوعات الجادة ، في الادب ، والفن ، والاجتماع ، والاقتصاد ، والسياسة ، والعلم •

والمجلة في « شكلها ومحتواها » الجديدين ، جدير بأن تدخل كل بلد عربي ، معلنة عن وثبة الاعلام الصحفي في دولة « قطر » •

ولاننى واثق من قدرتها على القيام بهذا الدور •• فانني اهدي لها هذه الفكرة الجديدة• واقصد بها ، أن تقدم « الدوحة » في كل عدد من أعدادها « استطلاعا مصورا » خاصا بكل بلد « قطري » على حدة • الناس ، والمنشآت ، والموقع ، والحياة في هذا البلد • وذلك ، لكي يتعرف القارىء العربي على كل بلاد دولة قطر • وبالتالي تصبح « قطر » دولة معلومة ومعروفة لدى القارىء العربي •

« وائل نبيل ـ الدوحة »

مسرح قطري •• كبير

●● المكان الذي اختارته « فرقة عاكف » موقعا لمدينة السيرك ، يعتبر ـ من وجهة النظر الاعلانية ـ موقعا جذابا ، وخاطفا للانتباه ، بل لعله انسب مكان في مدينة « الدوحة » ، لاقامة مسرح كبير ، ودار سينما، يصلح لعرض الافلام ، واقامة المهرجانات الفنانية •

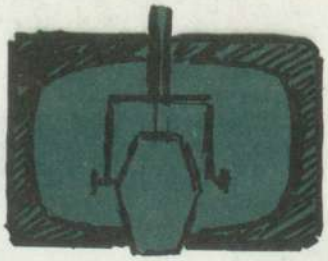
فمن المعروف ان دولة قطر ، آخذة في اعتبارها الاهتمام بالمسرح • ولقد ابتدا المسرح ـ فعلا ـ رحلته بها • حبذا لو اقيم مسرح كبير ، مستوفى لكل مواصفات المسرح الحديث ، كي تعرض عليه « الفرق القطرية » عروضها • وسوف يصبح في الامكان ايضا توجيه الدعوات الى الفرق المسرحية العربية ، المتقدمة ، للاستفادة من خبراتها وعروضها • وعندئذ ـ وبهذا المسرح الحديث ـ لن تصبح هناك مشكلة أمام امكانية العروض المسرحية المدعوة •

انني احلم بمسرح قطري ، يغري جميع الفرق العربية ـ وحتى الاجنبية ـ بزيارة بلادنا ، وتقديم عروضهم لدينا • فما احوجنا الى هذا النوع من « الزيارات » !

« علاء سيد ـ الدوحة »



تقطير البرامج •



●● الاذاعة الكبرى ، التي انشاتها دولة قطر حديثا •• تستطيع الآن أن تلعب دورا اعلاميا كبيرا ، لم يكن متاحا من قبل • فالبث الآن يستطيع ان يصل الى مكان من مساحة الوطن العربي •

وهكذا تحققت الوسيلة الاعلامية الكبرى • وبقيت الغاية ••

والغاية هي تحقيق الهدف الاعلامي الكبير ، بالنسبة لدولتنا الفتية الناهضة •

و « الفكرة الجديدة » التي اطرحها تحقيقا لهذا الهدف •• هو ان تحتل « دولة قطر » مساحة كبيرة من البرامج الاذاعية • الاغنية القطرية ، والبرنامج القطري ، والتمثيلية القطرية ، والموسيقى القطرية ، والمتحدث القطري واحلام الدولة الناهضة ، في المستقبل القطري • ان دولة قطر ـ بامكانيات الاذاعة الكبرى ـ تستطيع ان تعيش في كل اذن عربية •• وان تقدم وجهها ـ عبر الميكرفون ـ الى عيون الوطن العربي • ولن يتم هذا دون « تقطير » النسبة الغالبة من البرامج •

« حصة م• م• ـ الدوحة »

● الفرق الوحيد بين الفقير وصاحب الملايين هو أن الاول يتعب من أجل وجبته التالية أما الاخير فيتعب من وجبته السابقة •

(آنون)

● ان ما قام عليه البرهان اليوم ، كان فيما مضى خيالا !

(وليام بلاج)

مثل عربى قديم

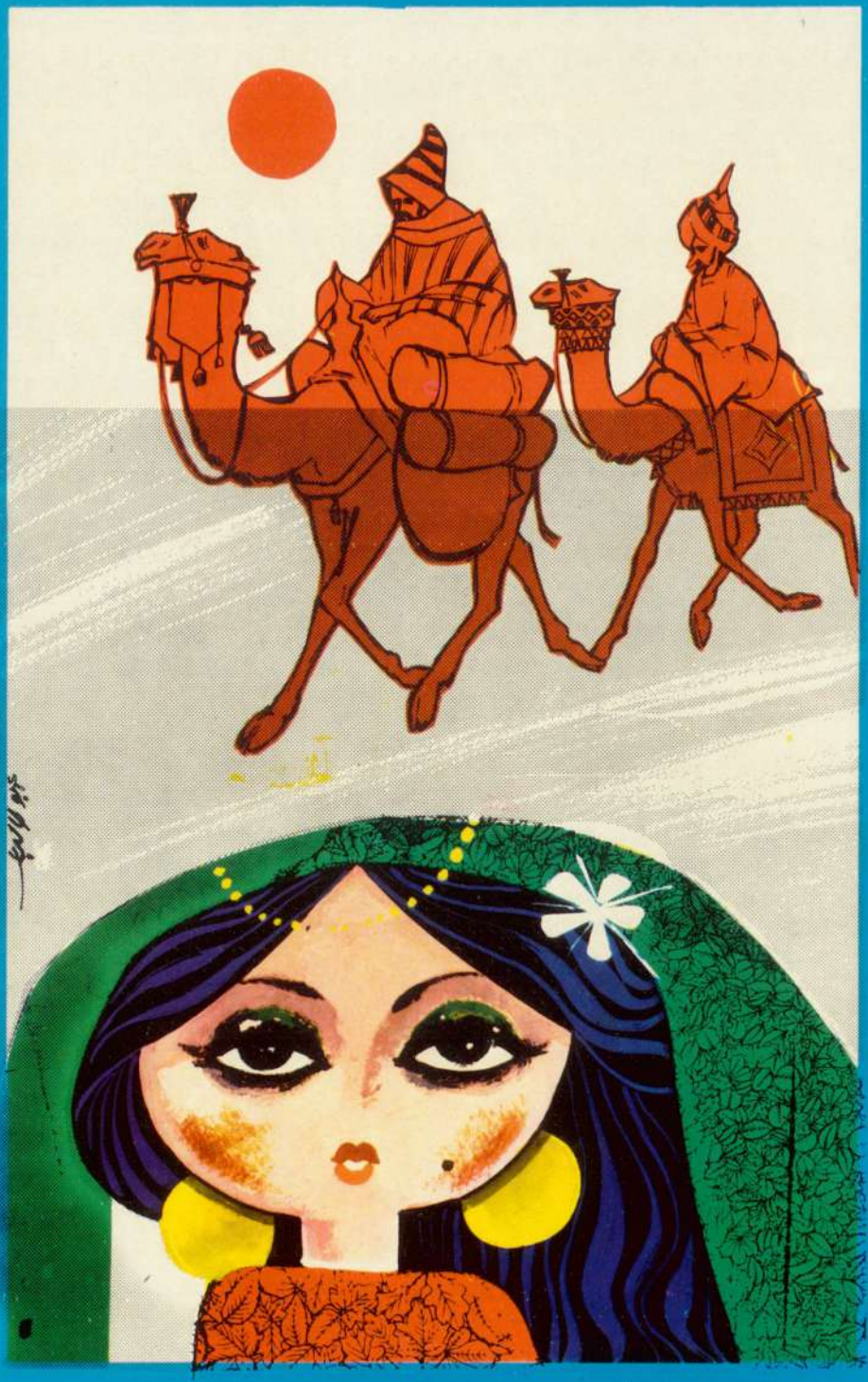
« وافق شن طبقة »

كان من دهاة العرب رجل يدعى شن ، الزم نفسه الا يتزوج حتى يجد المرأة التى تلائمه • ومن أجل هذا الطلب كان يجوب البلاد ، وفى بعض أسفاره لاقى رجلا فرافقه • وبينما كانا راكبين ، قال شن للرجل : أتحملنى أم أحملك ؟ ، فلم يجب الرجل استهجانا للسؤال وبعدها مرا بمحصول محصود ، فسأل شن : هل أكل هذا الزرع أم لا ؟ وحظى السؤال بنفس ما حظى به سابقه • ثم مرت بهما جنازة ، فقال شن : أحى من على هذا النعش أم ميت ؟ •• فقوبل السؤال بنفس الاستجهال والاستهجان •

وعندما وصلا الى غايتهما من السفر وأدرك الرجل بيته ، أخذ يحكى لابنته وكان اسمها طبقة عن اسئلة رفيق السفر بكل ما فيها من جهالة •

فقالت طبقة : يا أبت ، ما هذا الا فطن داه ، أما السؤال الاول فكان يعنى به : أتحدثنى أم أحدثك لنميط عنا كلال السفر ؟ ، وعن الثانى فقد عنى به : هل بيع هذا المحصول ،فاكل ثمنه ؟ ، وقد كان يعنى بالسؤال الاخير : هل لهذا الميت ابناء يحيا بهم ذكره ؟ •

خرج الرجل الى شن ، وحكى له ما كان من أمر طبقة ، فخطبها شن وتزوجها وحملها الى أهله • ولما عرف أهله قصته معها قالوا : وافق شن طبقة • وذهبت مثلا للشيئين يتفقان•





د. محمد ابوالفرج العش

الفنون الإسلامية

واطدارس الحديثة

تمثال افروديت





لا يمكن أن ننكر وجود اتجاهات فنية في القديم تختلف حسب الموضوعات في كل فن .. مثلا في الفن المصرى القديم ، وخاصة في نحت التماثيل العظيمة التى تمثل الارباب والفراعنه. نجد التزاما تقليديا يوحى بالعظمة والقوة والهدوء . اذا أراد الفنان تمثيل موظف كالكاتب شعرنا من ملاح التمثال الانتباه الزائد والطاعة والامانة . نرى في هذه التماثيل نماذج بين التقليدية الرتيبة في الاوضاع ، مع محاولة تمثيل الواقع ، التعبير الموفق الى حد ما .

الفن والدين

عندما حصل تقارب بين مصر وبلاد الشام ، وتزوج فرعون بأميرة سورية طرأ تعديل على الدين المصرى فتوحدت الارباب ، وأصبح قرص الشمس (آتون) هو المعبود الرئيسى ، فتبدلت الشعارات. فنلحظ على أثر هذا الحادث الخطير اتجاها فنيا في تمثيل الوجوه بما يشبه وجه حتشبسوت ونفرتيتى تطاول في الوجه ، نحف في الخدين ، غلظ في الشفتين ، اتساع في الفم ، طول زائد في العنق مع دقة وميل الى الامام .

ليس من المعقول أن يكون الناس قد تشابهوا الى هذا الحد ، ولكن يبدو أن الفنان أعجب بخطوط وجه الملكة ، فأخذ يخضع الوجوه الاخرى الى مثل هذه الملامح .

هذه الامثلة لا تدل على أن في الفن المصرى مدارس حسب المفاهيم الحديثة، مع أن في المثال الاخير مقومات المدرسة الفنية ، وهو أخضاع الواقع الى مثال تصوره الفنان والتزم به .

فن النحت الاغريقى

على أننا نلاحظ في النحت اليونانى الكلاسيكى الامور الآتية :

الفنون الاسلامية
والمدارس الحديثة

١ ـ تمثيل الواقع كما هو ،ونعتقد أن تماثيل الفلاسفة والملوك والكبراء صورة صادقة عنهم ، ليس فيهـا أى زيف أو تعديل ·

٢ ـ نشدان المثالية الجمالية في تمثيل الارباب سواء أكانوا من الذكور أم من الاناث وكذلك في تمثيل الابطال الذين وصلوا الى درجة الارباب · لا يمكن للانسان أن يتصور جسما أجمل وأبهى وأكمل من هذه الاجسام : النسب بين الاعضاء صحيحة ، تقاطيع الوجه والاعضاء في غاية من الدقة والانسجام والحلاوة ، وضع التمثال طبيعى تماما حتى أن المرء يحس امام القطعة الفنية ان الحياة تدب في التمثال ولا ينقصه الا أن يتحرك ويتكلم ·

٣ ـ نلاحظ في الفن اليونانى دعابة الفنان في صيغ تماثيل كاريكاتورية تمثل السكران أو الجشع أو الابله ·

ترى هل نعتبر هذه الاتجاهات مدارس فنية ؟

ـ في رأى الباحثين الفنيين تظل هذه الامور اتجاهات في الفن ، وهى بلا شك أصول للفوارق التى أصبحت فيما بعد مذاهب ومدارس فنية ·

الفن العربى الاسلامى

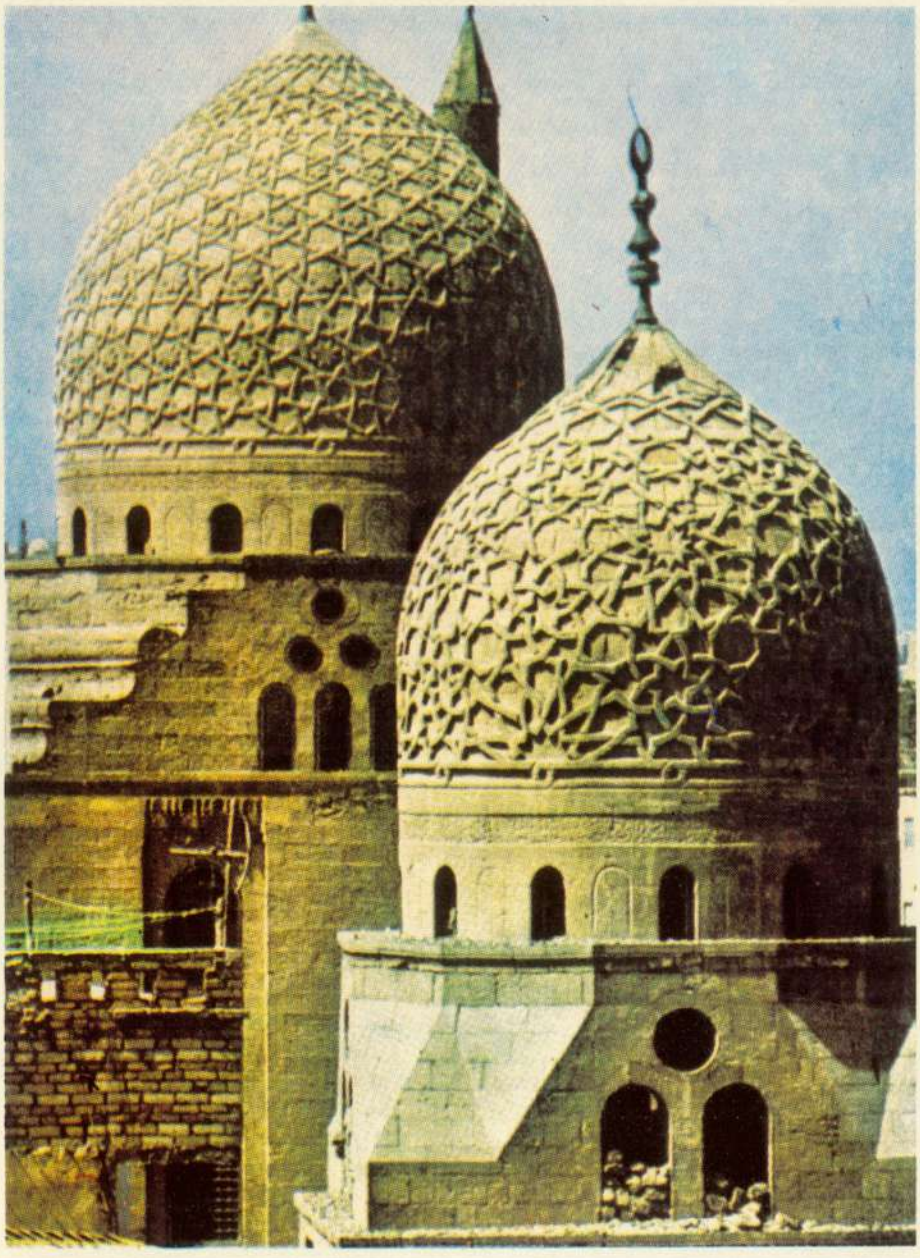
نشأ الفن الاسلامى مكتسبا من الفن الساسانى الشرقى ومن الفن الكلاسيكى العربى ثم وفق بين الفنين توفيقا جميلا ، ثم استقل عنها وتحرر ، وصار له مقومات وملامح خاصة به ·

اتسعت الامبراطورية العربية الاسلامية شرقا الى الصين ، وغربا الى أوروبة ، وشمالا الى سيبيريا وجنوبا الى المنطقة الحارة · بالرغم من هذا الاتساع العظيم فان الفنان العربى الاسلامى بخطوطه العامة وقواعده كان واحدا في طول البلاد وعرضها ما عدا بعض الملامح المحلية الخاصة ·

تجزأ العالم الاسلامى الى دويلات ، وكانت النزعات الاستقلالية تقوى يوما بعد يوم وتلاها وضوح في مميزات الانتاج المحلى في الفن ، حيث رفعت القوميات القديمة رأسها وكان ان نشأت فنون اسلامية متشابهة ، لكل منها مميزاتها واتجاهاتها ·

حدث هذا في الوقت الذى كان الفن العربى الاسلامى وصل الى مرحلة النضوج ، أى أنه صار للفن قواعده وأصوله ، لذلك لم يضع الفن العربى الاسلامى أصالته ، لان الخطوط العامة

قبة برسباى (٨٣٥هـ ـ ١٤٣٢)



قناع من الذهب « توت عنخ آمون » .. القرن الرابع عشر قبل الميلاد



الفنون الاسلامية والمدارس الحديثة

والخطوط التى تربط بين الفنون الناشئة ما تزال واحدة ومتينة • وقبل ان نبحث في الفوارق ينبغى أن ننتبه الى أن مجالات الفن العربى الاسلامى كانت تشمل المبانى وما يسمى بالفنون التطبيقية ، أى أن الآثار الفنية تبدو على الزجاج والخزف والمخطوطات والنسيج والسجاد والمعدن والخشب والنقود وما اليها •• وكانت العناصر الزخرفية سواء كانت بالنحت أم بالتخطيط والتنزيل والترجيع أو بالتلوين كانت نباتية وهندسية وكتابية على الاكثر ، وتضمنت أحيانا الرسوم الحيوانية وقليلا من الرسوم الانسانية حتى المجسمات الانسانية والحيوانية •

ومن المعلوم ان تمثيل الانسان كان مكروها في الدين الاسلامى ، ولكن مع ذلك فقد ظهرت الصور والنحائت منذ العهد الاموى ، وخف ظهورها في أول العهد العباسى ، ثم عادت الى الظهور في االعصر الفاطمى وفي ايران •

اذا ليس في هذا الفن العربى الاسلامى ما نسميه الآن بالفن التشكيلى أى تشكيل موضوع فنى نحتا أو تمثيلا بالفسيفساء أو التلوين مقصود لذاته الفنية ، وانما كان المجال الفنى واضحا جدا على الخزف والمخطوطات •

نستطيع هنا أن نميز المدارس الفنية الاسلامية حسب مبدأين :

١ ــ المدارس الفنية حسب المنشأ : المدرسة الشامية ، العراقية ، الفاطمية في مصر والشام ، الاندلسية ، المغربية ، الايرانية ، التركستانية ، الهندية وأخيرا العثمانية التركية •

٢ ــ المدارس الفنية الفكرية والعاطفية : هذه هى المدارس الفنية بحق ، وهذه بلا شك تطورات من خلال العصور •

وقد أبدع المسلمون كثيرا في التعابير الهندسية رسما ونحتا ونقشا ، وأكثروا من استعمالها ليعوضوا عن تمثيل الانسان والحيوان واستعملوا التعابير النباتية بأشكالها الطبيعية أولا ثم حوروها ، وأخضعوها الى تنسيق شبه هندسى ، وابدعوا أشكالا ليس لها مثال في الطبيعة •

الخط العربى •• والفن

استعملوا الخط العربى كعنصر تزيينى هام ، وتفننوا باخضاع الخط الى تكوين هندسى ، فكان الخط الكوفى الرصين ، ثم لينوا خطوطه فغدت رشيقة ذات بدايات ونهايات منتحلة من النباتات وزادوا في تجميله بالعروق النباتية والزهور وأطلق عليه الخط الكوفى المزهر والكوفى المشجر ، ثم أخضعوه ثانية للترتيب الهندسى وادخلوا بين ثناياه زخارف هندسية معقدة، فكان الخط الكوفى المعقد الذى نشأ في القرن الثالث الهجرى ،استعمال الخط الثلث ، وهو خط لين كتب به في القرن السادس على المبانى لغاية تسهيل تعريف المبنى ، ثم طرأ على هذا النوع أيضا تزهير وتلطيف ، ثم نشأت أنواع أخرى في الخطوط ليس هنا مجالها •

أما تمثيل الانسان والحيوان فقد قصد تحويره بشكل نستطيع ان نقول :

ان المسلمين ابدعوا الفن التجريدى، الا انهم مع ذلك عادوا فتقاربوا مع الطبيعة ، لكنهم في تصورهم أهملوا البعد الثالث تماما ، حتى لا يتجسم المصور وكانت المدرسة الايرانية أبرع المدارس في هذا المجال فقد أعطتنا روائع من تصوير الواقع كتمثيل مشهد صيد أو معركة حربية أو صور علمية في المخطوطات لكنها أيضا اعطتنا موضوعات اسطورية وخيالية وغرامية مأخوذة من القصص والروايات ، وهنا يمكن أن نقول ان المسلمين أبدعوا الفن العاطفى الخيالى الذى يطلق عليه الباحثون الفن الرومانسى أو الرومانتيكى •

أما الفن التزيني فهو بارز جدا في الفن العربى الاسلامى وخاصة في تنميق المخطوطات الدينية ، وهو يتجلى بالدقة البالغة والالوان المتناسقة والتذهيب البراق ، وقد فاق بجماله وأناقته كل فن آخر •

ونرى من هذا العرض السريع أن المدارس الفنية ظهرت واضحة في الفن العربى الاسلامى ، وكان مجالها في الفن التطبيقى على الاكثر •

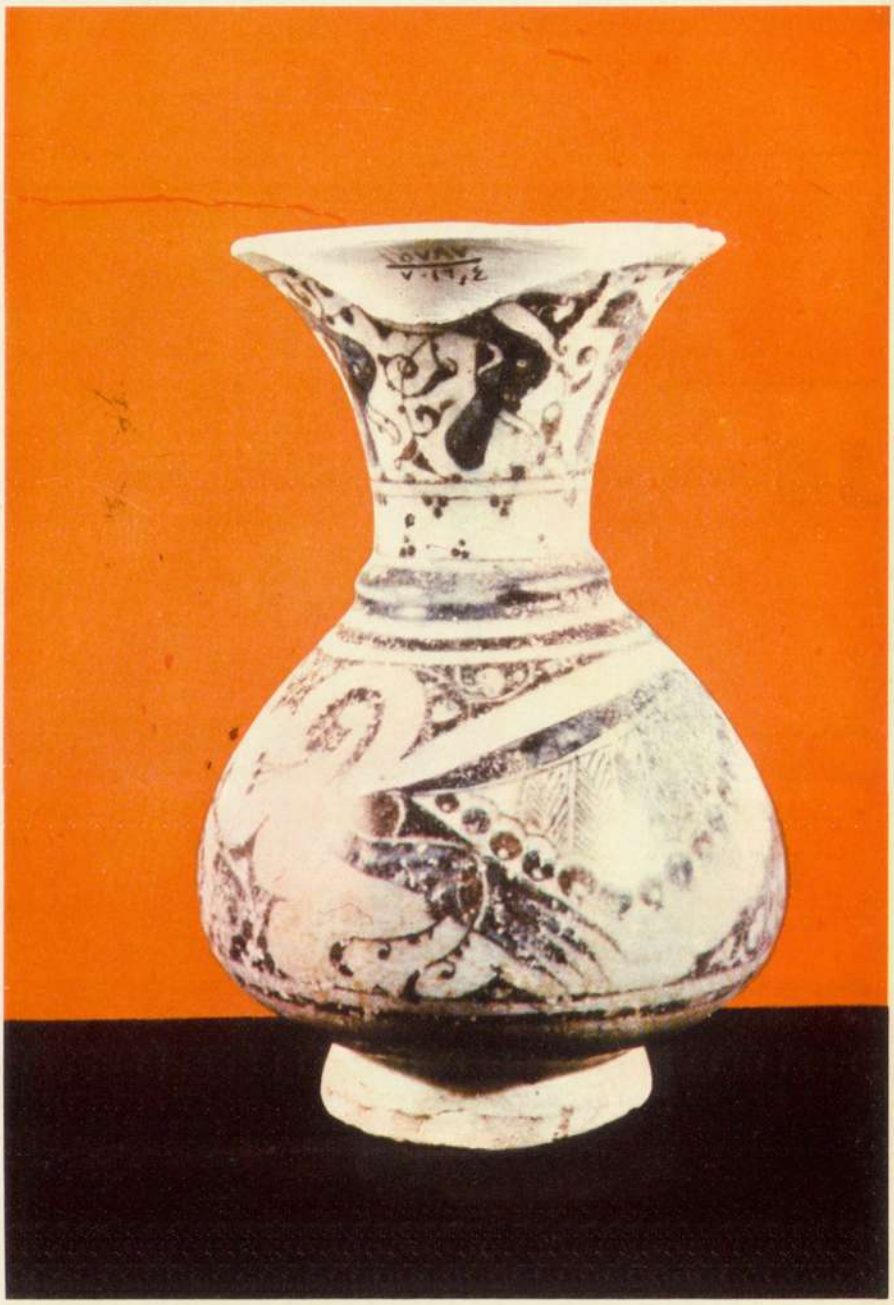
مدارس الفن الحديث

بعد نضوج الفن الكلاسيكى الحديث في أوروبه في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين وبعض الثامن عشر • كانت مظاهر الفن واضحة في المبانى التى كانت مستوحاة من الفن اليونانى الرومانى وفي الفن التشكيلى في مجالى النحت والتصوير سيطر الفن الكلاسيكى الحديث مدة طويلة في أوروبه ، ثم ظهر في مجال العمارة فن الباروك والروكوكو ، الذى بالغ في الاكثار من الزخرفة والتلوين والتذهيب ، الى حد جعل المتذوقين يستأمونه ويزهدون به •

أما في مجالى النحت والتصوير ، فقد ظهرت عدة مدارس :

١ ــ المدرسة الاكاديمية حافظت على أصول الفن الكلاسيكى الواقعى ، لكنها عالجت موضوعات جديدة بأساليب حديثة ، وظلت تعنى بالتفاصيل في الموضوع •

٢ ــ المدرسة الرومانتيكية تختار الموضوعات الخيالية ، والعاطفية ، وقد اهتمت باللون والنور ، وعالجت جميع



أحوال المجتمع : من غنى بطر الى مكافح الى فقير بائس • هذه الموضوعات لم تكن تظهر في الفن الكلاسيكى الذى كانت موضوعاته محتكرة للعظماء •

لم تعد الرومانتيكية تهتم بجميع التفاصيل في الصورة بل تقصد ابراز الموضوع وروحه •

٣ ـ المدرسة التعبيرية تضع ثقلها في التعبير عن فكرة ، وهدفها التأثير في نفس المشاهد حتى أنه يروق لبعض الباحثين أن يسموا الاتجاه الذى يتعمق بالتأثير المدرسة المؤثرة •

٤ ـ المدرسة الانطباعية تتقارب موضوعاتها من المدرستين السابقتين ، لكنها تختفى بطريقة التنفيذ •

٥ ـ المدرسة الرمزية تعتمد على رموز يقصد بها أفكار معينة ، على المرء أن يفكر ليصل الى ما يريده الفنان •

٦ ـ المدرسة التكعيبية تخضع الخطوط الى تكوين أشكال هندسية وشبه هندسية تنفذ بخطوط منكسرة وبالظلال أو بالالوان •

٧ ـ المدرسة التجريدية ، يبتعد بها الفنان عن الواقع وعن المفهوم والمصطلح ، ويعبث بريشته ليكون شيئا قد يفهمه هو أو لا يفهمه ، فيتركه للناس ليستنبط كل فاحص معنى أو فكرة • وقد بالغ بعض أصحاب هذه المدرسة حتى غدا عملهم نوعا من العبث •

هذه بعض المذاهب والمدارس الفنية في العصور الاسلامية والعالم الحديث والمعاصر يلمح المرء من خلال هذا العرض السريع سنة التطور في الفن ، والنزوع الى الارتقاء ، وتشعب السبل لارضاء الاذواق والتلاؤم مع الاتجاهات والميول الفكرية •

محمد ابو طالب

رمبرانت

سمفونية الظل والنور في موسيقى الألوان

ليس غريبا أن يعتبر « رمبرانت فان ريجين » أعظم فنانى هولندا في القرن السابع عشر الميلادى ، بل وتتساوى روائعه الفنية الخالدة مع أعمال أكبر الفنانين في كل المراحل الفنية التى سبقته · استطاع « رمبرانت » بمقدرة فائقة أن يغوص في أعماق النفس البشرية ويرى بعين فاحصة وحس مرهف ما لم يستطع ان يراه أى من الفنانين الذين سبقوه ، وتحققت عبقريته في مقدرته الهائلة على التعبير الصادق والدقيق لما يراه ويحس به بأسلوب قوى متميز اعتمد فيه على التحكم في العلاقة بين الظل والضوء فأعطى بعدا دراميا لاعماله في الرسم والحفر والتصوير بالاضافة الى قدرته الهائلة على استخدام ألوانه الدافئة الحزينة ·

ولد « رمبرانت » في ١٥ يوليو عام ١٦٠٦ في « ليدن » بهولندا ، وتلقى دراسته الاولى في المدرسة اللاتينية ، حيث درس « الانجيل » والعلوم



بورتريه « جاكوب تريب »

البسيطة والرياضيات ، وكانت هذه المدرسة تهتم اهتماما خاصا بالعلوم الدينية ، ودراسات الادب الكلاسيكى · ولما بلغ الرابعة عشر من عمره أختار له أبواه الفنان « فان سوانيبزج » ليعلمه أصول الفن ·

لم يهتم « رمبرانت » كثيرا بتدريبات وأسلوب معلمه « سوانيبزج » ، فقررت أسرته أن يسافر الى « أمستردام » ليتتلمذ على أيدى الفنان الشاب « بيتر لاستمان » · وكان السبب الرئيسى في اختيار « لاستمان » هو نشأة « رمبرانت » في المدرسة اللاتينية حيث نشأت لديه ميول قوية لرسم المناظر التاريخية ومعالجة الموضوعات الدينية فنيا ·

وتعتبر هذه المرحلة من أهم المراحل تأثيرا في حياته الفنية حيث اهتم اهتماما بالغا بالتدريب والتحصيل · وكانت الموضوعات التى يعالجها تثير اهتمامه وتدفعه دائما لبذل المزيد من الجهد والمحاولة ، وقد اكتسب في تلك الفترة



بورتريه للفنان رسم بين عامى ١٦٥٩ ـ ١٦٦٠

بفضل « لاستمان » القدرة على التشكيل اللونى ، والتعبير الدرامى ، بواسطة العلاقة بين الظل والضوء · كذلك عرف كيف يبرز التعبير المطلوب على الوجوه المرسومة · وأفاده « لاستمان » افادة بالغة في التكوين حيث استخدمه كعنصر هام للتعبير مع ايجاد العلاقات السليمة التى تكاد أن تصل الى حد المثالية بين عناصر عمله الفنى ·

وأعمال « رمبرانت » الاولى لا تعكس فقط تفاعله الحقيقى مع « لاستمان » ، وانما تشير أيضا الى اهتمامه ودراسته لاعمال فنانى القرن السابع عشر الميلادى أمثال « جاكس كالوت » « وبيتر بول روبنز » قضى « رمبرانت » حوالى سبع سنوات مع « لاستمان « كانت شخصيته الفنية قد اتضحت خلالها وأصبح له أسلوبه الخاص المتميز ·

بعد ذلك ترك « لاستمان » في عام ١٦٢٧ ، وعاد مرة أخرى الى مسقط رأسه « ليدن » ليعمل فنانا مع شاب من تلاميذ « لاستمان » هو « جان ليفنز »· ولقد أنتج خلال هذه المرحلة معظم دراساته لصوره الشخصية المعروضة الآن في متاحف العالم ·

وظل « رمبرانت » يعمل بالاشتراك مع « جان ليفنز » حتى عام ١٦٣١ حيث استقل في مرسم خاص به ، وفي هذه الفترة كان أحيانا يسافر الى « أمستردام » التى كانت في تلك الفترة · مدينة حيوية مليئة بالحركة والنشاط باعتبارها مركزا تجاريا هاما في أوربا ·

ولو تأملنا أعمال « رمبرانت » في هذه المرحلة نجد أنه قد أصبح له أسلوبه الخاص ذا الطابع المتميز والشخصية الواضحة · الا أنه في عام ١٦٤٢ رسم لوحة « حارس الليل » التى تعتبر عملا ذا طابع خاص لفت اهتمام النقاد ، وأعتبر تفجرا فنيا وحقيقيا لطاقات ومواهب وأحاسيس « رمبرانت » · وربما يرجع ذلك الى الظروف التى واكبت انتاج هذا العمل ، فقد رزق بابنه « تيتوس » ، وفقد زوجته بعد ذلك بعام واحد ·

لم يتوقف « رمبرانت » عن العمل طوال حياته ، وتتلمذ على يديه كثير من الفنانين · ولوحظ أيضا أنه في أخريات سنواته كان يسعى الى تكثيف انتاجه ، فانتج في عام ١٦٦١ أكبر عدد



ضابط على ظهر جواده — ١٦٦٣

عجوز علی کرسی



من أعماله بالقياس الى السنوات السابقة واللاحقة لذلك العام ·

وفي عام ١٦٦٩ توفى « رمبرانت فان ريجين » عن ثلاثة وستين عاما بعد أن ترك ما لا يقل عن مائة وأربعين عملا فنيا خالدا محفوظة في أكبر المتاحف الفنية في العالم ·

وبالنظر الى هذه الاعمال نجد أنها كانت مرآة صادقة لملامح القرن السابع عشر من الناحية الشكلية والموضوعية وحتى هذه الاعمال تعتبر تسجيلا صادقا لمشاعر الناس في هذه المرحلة التاريخية ·

وكان « البورترية » من أهم الموضوعات التى جذبت اهتمام « رمبرانت » ، فترك عددا كبيرا من اللوحات التى عالجت « البورترية » منها عدد كبير رسمه لشكله في مراحل مختلفة من العمر · ومنها لوحة « والدة رمبرانت » و « ونيكولاس روتس » ولوحة « درس تشريح للدكتور نيكولاس تولب » و « ساعة الليل » و « فتاة بالنافذة » و ·· الخ

كذلك كان للاعمال الفنية الدينية نصيب كبير من اهتمام « رمبرانت » منها « عمى شمشون » و « اشراق المسيح على مريم المجدلية » و « حفل زفاف شمشون » و « العائلة المقدسة مع الملائكة » كما اهتم بعدد من الموضوعات التاريخية والعامة كما نجد في لوحته « الصراف » ولوحة « الحوذى البولندى » ·

وله من روائع أعمال الحفر لوحة موت العذراء ولقطة لامستردام وفاوست والتى تعتبر من أشهر أعماله ·



بورتريه شخصى للفنان - ١٦٤٠

المرأة الخاطئة - ١٦٤٤



رباط الرقبة

د . محمد عبده عزام

في الصباح المبكر ـ كعادته كل يوم ـ تناول « عبده » صندوق الورنيش بيده اليسرى · بينما يده اليمنى مشغولة بنصف السيجارة المتبقية معه منذ الامس · كانت زوجته الشابة « سعاد » تلف له « ساندوتش » الفول اليومى في ورقة متسخة بعض الشىء · وحين دسته له في جيب البنطلون ، الذى لا هو طويل ولا قصير ، كانت عيناها تريدان أن تقولا شيئا · وكان « عبده » على وشك أن يسألها « ماذا تريد أن تقول له » ، بينما قدماه تهمان بالحركة تجاه الباب · لكن « سعاد » قاطعت نية السؤال لديه حين قالت ، وفي عينيها ذلك البريق المبتسم بالامل :

ـ من مدة لم نأكل اللحم ·· يا عبده !

ـ فعلا يا سعاد ·

ـ ما رأيك في رطل من الضانى السمين ؟

وعلى الفور انتقل الامل الى خيال « عبده » · تصور نفسه يقف أمام جزارة المعلم حسانين أبو كرشة ·· وتخيل ذبائح الخرفان المدلاة من السقف وفي مدخل الباب · وتخيل أنه يشترى رطلا من الضانى السمين ·· وعندما تخيل أنه يدفع الثمن ·· أوشك الامل أن يتلاشى من خياله لكنه أمعن النظر في عينى سعاد ، متأملا بقايا سواد الكحل في عينيها الواسعتين · سعيدا وحزينا معا · حائرا دون أن يظهر تلك الحيرة التى يواجهها أمام رغبة زوجته في رطل من الضانى السمين !

وعندما اقتنع « عبده » بأنه لا بد أن يصنع المستحيل في هذا اليوم ليحقق لزوجته تلك الامنية ·· قال لها وكأنه يملك بالفعل ثمن رطل الضانى السمين :

ـ ان شاء الله ·

وابتسمت سعاد · ورقص في صدرها احساس جميل بليلة جميلة · قالت وقد تصورت نفسها أمام « وابور الغاز » ، بينما رائحة اللحم تفوح من بين فراغات غطاء الحلة :

ـ خد بالك من المعلم حسانين ·· بيغش في الميزان ·

وخرج « عبده » · لسعته « السيجارة » في أصبعه اذ كانت قد احترقت الى آخرها ، دون أن يدرى · عندئذ ألقاها بعصبية · وراح يحلم من جديد · استعرض في ذهنه كل المقاهى التى سيدخلها · والزبائن الذين سيمسح أحذيتهم · كم عدد الزبائن الذين ينبغى أن يمسح أحذيتهم اليوم ، لكى يتوفر له ولزوجته سعاد ثمن رطل الضانى السمين ؟ وراحت الآلة الحاسبة في رأسه تحصى الارقام · بدأت بالوقوف أمام ثمن رطل الضانى · بكم رطل اللحمة من الضأن المشفى هذه الايام ؟ عندما تناول « عبده » اللحم آخر مرة ، كان ثمن الرطل خمسة وثلاثين قرشا · لا بد أنه قد ارتفع الآن كثيرا · فالاسعار دائما في

ارتفاع · هكذا يسمع نشرة أخبار الاسعار من الزبائن ، ومن راديوهات المقاهى التى يتجول بصندوقه « الخشبى » بين كراسيها وموائدها · وحين تصور « عبده » ان رطل اللحم ربما وصل ثمنه الى اربعين قرشا ·· ادرك أنه لا بد أن يمسح أحذية أربعين زبونا · ولم يصدمه الرقم هذا اليوم · ان أمنية زوجته في رطل اللحم ، تدفع في عروقه بدماء جديدة من النشاط ، والحيويه ، والاصرار · هو يعرف مقاهى المدينة كلها · وفي الصباح ، يترك الموظفون مكاتبهم ليجلسوا على المقاهى · يتناولون فطورهم، ويشربون القهوة التركى السادة ، واحيانا « على الريحة »· ويدخنون النارجيلة · ما عليه ـ كالعادة ـ الا أن يندلع بين الكراسى ، داقا بفرشاته المتآكلة على خشب الصندوق · وبعدها تتسابق الاحذية الى يديه ·· وفرشاته ·· وأصباغه · وكل ما هو مطلوب منه اليوم ـ بالذات ـ هو أن يضاعف من تجواله في عدد أكبر من مقاهى المدينة · في الايام الماضية كان « عبده » يكتفى بمقهيين أو ثلاث · يخرج منها بعشرة او بخمسة عشر قرشا على الاكثر · يعود بعدها الى سعاد محملا بأرغفة الخبز والفول والطعمية، وأربعة سجائر تكفيه طول اليوم ، مدخرا نصف السيجارة الرابعة الى صباح اليوم التالى · كانت آلام « الكلى » تفاجىء « عبده » بين الحين والحين أثناء تجواله اليومى، فيسقط صندوقه الخشبى من يده · ويروح في غيبوبة الآلام الشرسة ، يتلوى ، ويجاهد ألا يموت ، وألا تطول نوبة الألم الشرس ، التى تنهش بأظافرها في جنبه · ومن أجل ألا يتعرض لهذه النوبة ، كان « عبده » ما يكاد يحصل على عشرة أو خمسة عشر قرشا حتى يعود الى سعاد · قانعا من التجوال بالخبز والفول والطعمية والسجاير · وأحيانا لم يكن يتاح له سوى الخبز فقط ·



رباط الرقبة

لكن « عبده » في هـذا الصباح ، لم يشغل بمخاوف « النوبة » التى يمكن أن تأتيه في أى وقت · كل ما كان يشغله أن « سعاد » تحلم بليلة جميلة ·· وان هذه الليلة الجميلة في حاجة الى رطل من الضانى السمين · وأنه وعدها به · ولا بد أن يفى بوعده · فكم هو أيضا في حاجة الى أن يسعد مع سعاد بعشاء لا يكون للفول والطعمية أى أثر فيه !

كان « عبده » قد قطع المسافة من « بولاق » الى بداية شارع ٢٦ يوليو ·· مارا بالعديد من المقاهى · لكنها جميعا لم تجذب قدميه اليها ·· كان في رأسه مقهى معين · هو مقهى الشمس · ففى هذا المقهى تلتقى نوعيات مختلفة من البشر · القادمون من ضواحى المدينة · والمتغيبون عن مكاتبهم القريبة منها · والمنتظرون مواعيد « جلساتهم » في دار القضاء العالى · كلهم جالسون · وكلهم على مواعيد ·

وعندما أصبح « عبده » على « عتبة » باب المقهى ·· أحس بالامل يكبر في صدره · وأحس بسعاد تبتسم له من بعيد · فالمقهى ممتلىء بالزبائن · والاحذية أوضح ما في المكان · كل حذائين متعانقان بساقى صاحبهما ·

دق « عبده » على صندوقه الخشبى دقة واثقة ، كأنه يعلن على الجميع نبأ حضوره · وعندما لم يتنبه اليه أحد من الجالسين على باب المقهى ·· عاود الدق مرة ·· ومرة ومرة ·· ثم دلف الى الداخل ·· يتلفت يمينا ويسارا يحملق في عيون الجالسين · كلهم مشغولون عنه · عيونهم مشغولة بأشياء أخرى · البعض يقرءون الجرائد · والبعض منحنى على « نارجيلته » يصلح نارها · والبعض في أحاديث متبادلة !

لم يكن « عبده » من ذلك النوع من ماسحى الاحذية، الذين يرددون بين الحين والحين عبارة « تمسح يا بيه » · اذ هو يعتبر أن ذلك اهانة ما بعدها اهانة · يكفى أنه يجلس دائما عند قدمى الزبون · بينما الزبون مضطجع بظهره الى الوراء ·· مشغول عنه ، الا حين ينتهى من مسح الحذاء · عندئذ يدقق الزبون النظر في حذائه · والويل له اذا لم يكن لمعانه جيدا · سيعيد تلميعه مرة أخرى · أو أنه سيلقى اللوم والتأنيب وبعض العبارات التى تسمم البدن !

ومع ذلك ·· كان « عبده » مستعدا في ذلك اليوم الى أن يقول لكل جالس « تمسح يا بيه » · وكان في نيته أن يجيد تلميع الحذاء بأحسن من كل يوم ·

لكن أحدا في مقهى « الشمس » لم يتنبه الى « عبده » · ولم تلتفت آذانهم الى تلك « الدقات » التى كان يعزفها بين الحين والحين بفرشاته على صندوقه الخشبى · وعندما هم أن ينحنى على أحد الجالسين ، ليقول له « تمسح يا بيه » وجد « الجرسون » يجذبه من سترته من الخلف ·· فاستقام ظهره رغما عنه ، وعندما التفت الى الخلف ·· كان الجرسون قد بدأ يلقى عليه الدرس ، ولكن في اقتضاب من يريد توصيل الطلبات الى الزبائن :

ـ أما شىء بارد · انت عاوز تمسح بالعافية !

وأحس « عبده » أن مقهى الشمس ميئوس منه ·· اذ لاحظ وهو يغادره ، أن معظم الجالسين كانوا يتطلعون الى ساعاتهم بين الحين والحين · وكان ينبغى عليه أن يلحظ ذلك · وان يغادر المقهى من تلقاء نفسه ، قبل أن ينهره الجرسون · لكنه أيضا لم يرد أن يرد على اهانة الجرسون له ، حتى لا يضيع وقته فيما لا يفيد ·

في شارع « سليمان » مقهى صغير ، ولكنه اعتاد أن يبدأ به صباح كل يوم ·· لماذا لم يبدأ صباحه منه كالعادة ·· واخترق شارع ٢٦ يوليو ·· الى شارع سليمان مارا بالامريكين ، وسينما ميامى ، وناصية شارع عبد الخالق ثروت ، وملهى الكونتنتال · وعندما أصبح على باب المقهى لاح له « الشيخ اسماعيل » في مدخل الباب، فأحس باليأس · ان الشيخ اسماعيل لم يفكر مرة في أن يمسح حذاءه ، بالرغم من كمية التراب التى تعلوه · ومع أن « عبده » ـ على غير العادة ـ كان يخاطبه دائما : « تمسح يا بيه » ·· الا أن الشيخ اسماعيل لا يفكر ـ حتى ـ في مجرد الالتفات اليه · كان يبدو على الدوام مشغولا بقراءة صفحة « الوفيات » في الجريدة · ومع أن الشيخ اسماعيل صوته قبيح جدا ، الا أنه يعمل قارئا للقرآن في مأتم الموتى الفقراء فقط · أما أنه يقرأ الآن أخبار الموتى من طبقة الاغنياء ، فذلك ـ فقط ـ من باب التظاهر بأنه قارىء « على مستوى » · ومن يدرى ·· ربما اتيح له في يوم ما أن يكون واحدا من قارئى هذه الطبقة ، التى لا تعترف بغير المشاهير · بل انهم ـ على وجه التحديد ـ يختارونهم من قارئى الاذاعة والتليفزيون·

ولم يكن ماسح الاحذية « عبده » تشغله أحلام الشيخ اسماعيل بالطبع · كان مشغولا ـ فقط ـ بأحلام زوجته « سعاد » في رطل من اللحم الضانى السمين ·

وايتأس « عبده » للحظات حين وجد نفسه أنه ما يزال حتى الآن على فيض الكريم · وان زبونا واحدا لم يشأ أن يهتم بتلميع حذائه ، فينادى عليه ، ويكون الاستفتاح ·



وفكر « عبده » في طريقة تجعل الزبون أمام الامر الواقع · هذه طريقة من طرق علم النفس التلقائى ، ولكن « عبده » لم يتلق دروسه في غير مدرسة الحياة · فالحاجة هى أم الاختراع ·

لقد قرر « عبده » أن يجلس بصندوقه تحت قدمى الزبون دون أن يحس به · ودون أن يحس به أيضا عليه أن يبدأ في مسح الحذاء · عليه فقط أن يضع كمية السائل اللونى في طرف الفرشاة ، ثم يلمس بها مقدمة وجه الحذاء · ومهما يكن من أمر فان « الزبون » حين يتنبه لذلك ، سوف يكتشف لاول وهلة أن مقدمة الحذاء المبللة بالسائل ، شى مريح الوقع على نفسه ، أكثر من مقدمة « الفردة » الاخرى التى ما تزال تنتظر دورها · وعندئذ لن يتردد الزبون في أن يوافق على مسح الحذاء · فمن المسلم به كذلك أن كل انسان ـ فقيرا كان أم غنيا ـ يريد أن يظهر بالمظهر اللائق · وهكذا بدأ « عبده » تجربته الجديدة ، غير متنبه كذلك الى أنها الطريقة الوحيدة لاحراج « الزبون » · فليس هناك في هذا العالم من لا يحب أن يكون حذاؤه لامعا · فما بالك اذا كان الحذاء قديما ، ويعلوه التراب !

ولا يدرى « عبده » لماذا اختار الشيخ اسماعيل ـ أو على الاصح حذاء الشيخ اسماعيل ـ تجربته الاولى في سياسته الجديدة هذا الصباح : سياسة مسح أحذية الزبائن بطريقة الامر الواقع ·

وعندما جلس « عبده » تحت قدمى الشيخ اسماعيل ·· كان قلبه يدق بعنف · وكانت يده اليمنى وهى تفتح زجاجة السائل اللونى ترتعش بعض الارتعاش · فقد خشى أن يرفسه الشيخ اسماعيل بقدمه الغليظة القوية ، فينقلب هو وصندوقه على الارض ·· وتكون المصيبة · سيسيل كل رأسماله ـ زجاجتان أسود وأصفر ـ على أسفلت الرصيف · ويعود الى البيت بخفى حنين ·

لكن عبده تماسك · غمس الفرشاة في اللون الاسود ووضع الزجاجة بجانبه دون أن يغطيها · ثم جرى بالفرشاة على وجه الحذاء ·· وعندئذ تنبه الشيخ اسماعيل ، فانتفض مذعورا كمن لدغته عقرب في قدمه اليمنى · وهاله أن « عبده » قد انتصر عليه · لكنه ما ان لمح وجه الحذاء أكثر ، حتى انتفض واقفا وقد بدأت على وجهه كل ملامح الغضب ، صائحا بأعلى صوته وكأنما ضبط « عبده » متلبسا بأكبر جرائم التاريخ :

ـ يا ابن الكلب ·· كيف تمسح حذاء أصفر باللون الاسود ؟

وأسقط في يدى « عبده » ·· لا لان الشيخ اسماعيل أثار كل هذه الزوبعة حوله · وانما لانه أخطأ لون الحذاء · كيف ـ صحيح ـ يمسح باللون الاسود حذاء أصفر ؟ وراح يهدىء من ثائرة الشيخ اسماعيل ·· معتذرا بكل عبارات الاعتذار · مقسما أنه سيعيد الحذاء الى لونه الطبيعى · وتدخل بعض زبائن المقهى القريبين من جلسة الشيخ اسماعيل ، فهدأوا الموقف · وجلس « عبده » تحت قدميه من جديد ، يتأمل لون الحذاء · الواقع أنه اللون الاصفر ليس واضحا بالمرة · بل هو على وجه التحديد حذاء بلا لون · ربما كان فى يوم ما

وقبل أن تمتد يد « عبده » الى الحذاء ·· همس بصوت يكاد أن يكون خائفة :

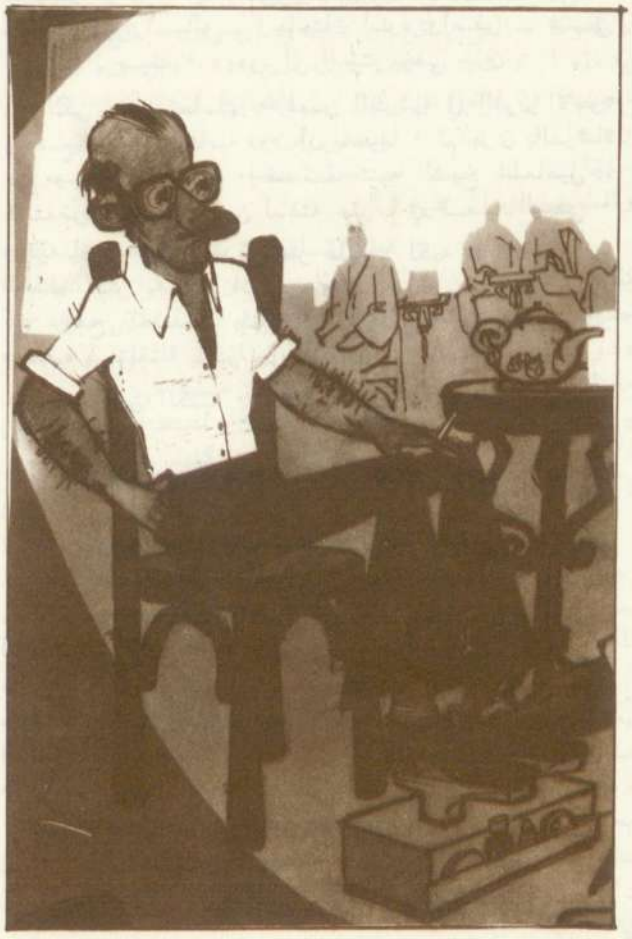
ـ عم الشيخ · هل أنت متأكد أن لون الحذاء أصفر ؟

وبدأ الشيخ يعود الى حالته العصبية ·· حين استطرد « عبده » :

ـ أرجوك · لا تكن عصبيا · أنا ليس معى لون أصفر · ولكن اذا أردت لحذائك أن يعود جديدا ·· فاتركنى أمسحه بالاسود · وعندما تراه ·· سوف تضاعف لى من أجر المسحة ·

لا أحد يدرى ـ حتى الشيخ اسماعيل نفسه ـ ما الذى أقنع الشيخ اسماعيل في كلمات « عبده » · اذ هو بعد لحظة تفكير سريعة ·· وافق على اقتراحه · وتركه يمسح

رباط الرقبة



الحذاء ، باللون الذى قرره · وعندما انتهى « عبده » من مهمته ·· كان الحذاء فعلا قد صار حذاء مختلفا عما كان عليه من قبل · السواد الداكن حدد معالمه حول جورب باهت اللون · واللمعان الذى أبرزته أشعة الشمس في الطريق ، أضفت عليه ملامح الحذاء الجديد · ولعل الشيخ اسماعيل ـ يقينا ـ فوجيء أنه أصبح يمتلك حذاء جديدا تماما · لكنه كان قد أخمر أمرا ، حين وافق لعبده على أن ينفذ اقتراحه · فما ان وضع « عبده » عدة المسح في صندوقه الخشبى ·· حتى نهض الشيخ اسماعيل واقفا بجثته الضخمة · وانتفخ وجهه بدماء الغضب من جديد · ثم صرخ بأعلا صوته كأنه يريد أن يفتك بماسح الاحذية الغلبان :

ـ أظنك تريد نقودا ، بعد هذا الذى فعلته في حذائى الاصفر ؟

وعندما هم الشيخ اسماعيل بالانصراف ·· أدرك « عبده » أنه ـ مهما فعل ـ لن يحصل على حق المسحة من الشيخ اسماعيل · فترك عوضه على الله · لكنه تذكر بعد كل هذه الهيصة أن سياسته الجديدة ·· قد نجحت · وأن تطبيقها في المستقبل سوف يدر عليه عائدا كبيرا · المهم أن يعود اليوم برطل اللحم الضانى السمين ·· لزوجته سعاد ·

في المقاهى الكثيرة دخل « عبده » بأسلوبه الجديد · لكن المقاهى كانت قد بدأت تفرغ من رواد الصباح ، واحدا وراء الآخر · الذين يريدون أن يوقعوا في سجلات الانصراف من مكاتبهم · والذين سيعودون الى بيوتهم مشيا على الاقدام ، يأسا من أزمة المواصلات · والذين يريدون أن يتسكعوا أمام فاترينات المحلات ·· و ·· « عبده » يلهث بطريقته الجديدة ، التى أدخلت جيبه ٢٥ قرشا في أقل من ساعتين ونصف الساعة · هانت ·· لم يبق سوى قدر هذا المبلغ ، ويحقق أحلام سعاد ·

بعد ساعة أخرى ارتفع المبلغ الى أربعين قرشا · وعندئذ فكر في أن ياخذ طريقه الى « عم حسانين الجزار »· لكنه تذكر ضرورة أن يشترى أرزا ، وخضارا ، وحبذا نصف كيلو فاكهة ، ـ فضلا عن السجائر والشاى والسكر ـ لكى تكتمل الليلة بكل متطلباتها ·

ولا يدرى « عبده » لماذا أحس أنه سيتزوج هذه الليلة من « سعاد » مرة أخرى · كانت بداخله أفراح كثيرة ، ورغبة حقيقية في مزيد من الافراح · هل هى تلك السعادة التى نحسها عندما نرى الآخرين يعتقدون أننا قادرون على اسعادهم ؟

ومن شارع الانتكخانة ـ عدوا ـ الى مقهى « النشاط » في شارع ٢٦ يوليو ·· قطع « عبده » الطريق كأنه يمشى على حرير · وفي مقهى النشاط ارتفع معدل سعادته الى النصف ، حين وجد المقهى غاصا بالرواد · ثم دخل في العمل بسياسته الجديدة · ٤٥ قرشا ـ ٥٠ قرشا ـ ٥٥ قرشا ·· وبينما هو ينتهى من الحذاء الاخير في يده ·· قال له الافندى صاحب الحذاء :

ـ أراك سعيدا يا « عبده » اليوم ·· فما هو سر هذه السعادة ·

ارتبك « عبده » للوهلة الاولى · فهو يعرف الاستاذ محمد الذى يكتب القصص في الجرايد · ويحس ازاءه بقدر كبير من التهيب ، والتأدب الجم · لكن الاستاذ محمد، كان يريد بالفعل أن يتعرف على أسباب هـذه السعـادة المفاجئة في حياة « عبده » · هل عثر على كنز ؟ أم ان السعادة لها معادلات كيميائية أخرى في نفسيات الكادحين من أمثال « عبده » ·

لكن « عبده » أخفى الاجابة على أسباب سعادته في صدره ·· وراح يربط رباط الحذاء بعناية شديدة · في هذه اللحظة ، كانت الآلة الحاسبة في رأسه تحصى دخله في هذا اليوم · وأحس بغريزة الاحصاء أن الشيخ اسماعيل حرمه من عرق الحذاء الذى مسحه له في الصباح · وأحس كذلك أن المبلغ الذى معه الآن ، كان يمكن أن يزيـد قرشا أو قرشين · بل أحس على وجه اليقين أن الشيخ اسماعيل ضحك عليه ، وأكل حقه · كل هذه الخواطر · وهو يجذب رباط الحذاء بعنف حتى يكاد أن يخنق قدم « الاستاذ محمد » · والاستاذ محمد يتابع تامله ، متحملا آلام الضغط على قدمه ، و « عبده » يجذب طرفيه ·· ويجذب ·· ويجذب ·· عندئذ قال له الاستاذ محمد وهو في دهشة من أمره :

– ما هكذا تربط الحذاء يا عبده ·

قال عبده وهو يفيق من غيبوبة حقيقية ·

– الحذاء !

– نعم حذائى !

– اننى في الواقع أضغط على رقبة الشيخ اسماعيل ·

– الشيخ اسماعيل ؟!

– نعم ·

– ومن هو الشيخ اسماعيل الذى تريد أن تخنقه ؟

وراح « عبده » يحكى للاستاذ محمد ، موقف الشيخ اسماعيل منه في الصباح · والاستاذ محمـد مصغ بفرح واستمتاع وفضول · ولم ينس « عبده » أن يحكى عن أحلام زوجته في رطل اللحم الضانى ·· والليلة الجميلة التى تنتظرها هذا المساء ·

وعندما هدأ « عبده » من حكايته ·· ومن ربط الحذاء كان الاستاذ محمد ، قد انتقلت الى وجهه سعادة غامرة · سعادة أدهشت « عبده » نفسه ، ولم يتمالك معها من أن يسأله هو أيضا عن سر هذه السعادة المفاجئة ·

عندئذ لم يتحرج الاستاذ محمد من أن يقول له انه مطالب بكتابة قصة جديدة للجريدة التى يكتب فيهـا بانتظام · وهذه الحكاية التى سمعها من « عبده » سوف تكون نواة قصته الجديدة ·

ولان « عبده » لا يقرأ ولا يكتب ولا يفهم في حكايـة الجرائد والقصص ·· فقد أشفق كثيرا على « ظروف » الاستاذ محمد الذى ظل جالسا حتى هذا الوقت المتأخر ، دون أن يجد ما يكتبه · وأحس في هذه اللحظة ـ كذلك ـ أنه ساعد الاستاذ محمد في محنته ، فبدا سعيدا جدا · وما ان هم بالانصراف ·· فقرر أن يترك للاستاذ محمد ثمن «مسحة الحذاء » ·· حتى أخرج الاستاذ محمد من جيبه ورقة من فئة الجنيه ·· وناولها لعبده · لكن عبده لم يكن لديه الوقت ليفك الجنيه ·· فاعتذر عن قبوله الثمن هذه المرة · غير أن الاستاذ محمد أفهمه أن هذا الجنيه كله له · وعندما ينتهى من كتابة القصة ونشرها ، سيعطيه خمسة جنيهات كاملة ·

ولم يرتفع منسوب الفرح داخل « عبده » في هذا اليوم ، لانه ـ فقط ـ استطاع أن يحقق أحلام سعاد في رطل اللحم الضانى · وانما أدهشه فرح أكبر ·· ان حياته مهمة · وان الاستاذ محمد يقدر كفاحه من أجل أن يحقق لزوجته أحلامها ·

وعندما كان يتناول طعام العشاء مع سعاد في تلـك الليلة ·· راح يحكى لها عن طريقته الجديدة في العمل · وكانت سعاد تبتلع قطع اللحم بسعادة غامرة ·· وتبتسم بعينيها لعبده بين الحين والحين ، وكأنهـا تعده بليلـة جميلة ·· أجمل من كل الليالى التى مضت ·

● بناء على أمر خاص

دهش مدير الاعلانات في احـدى الصحف الاسبانية اذ تلقى المواد التى ألغاها الرقيب من الجريدة فوجد بينها اعلانا عن صبغة سويسريـة شهيرة للشعر ، ولم يعرف المدير السبب في شطب هذا الاعلان فراجع ادارة الرقابة في الامر فأفهمته ان الاعلان ليس فيه ما يخالف التعليمات ولكنه شطب بناء على أمر خاص من المدير العام للرقابة، ورجع مدير الاعلانات الى سكرتير مدير الرقابة لكى يعرف منه جلية الخبر فقال له السكرتير : ان المدير أمر بشطب الاعـلان لانه سبق أن جرب الصبغة دون أن يحصل على نتيجـة مرضية ·

مولد قطر الحديثة

القاضى الذى أشاع الطمأنينة

عوامل عديدة في الماضى ادت الى احتجاب أدب الخليج العربى عن الاسماع العربية في الوطن العربى الكبير • ومجلة « الدوحة » التى تطمح لان تكون جسرا وهمزة وصل بين مثقفى الخليج واخوانهم المثقفين العرب ـ يسرها ان تبدأ بنشر دراسات تعريفية لكل الاعمال الثقافية المتصلة بالخليج العربى مع عرض نماذج ومختارات من أدب الخليج العربى قديمه وحديثه وصلا لاسباب الفهم والتفاهم وتوطيدا لصلات التعارف والتفاعل •

وتأكيدا لهذا الاهتمام كلفت مجلة « الدوحة » الاستاذ محمد جابر الانصارى وهو من كتاب الخليج البارزين ليتولى الاشراف على هذا الباب بما يتضمنه من تعليقات ونماذج ادبية/•

والمجلة اذ تبدأ هذه المسيرة تتقدم لجميع الادباء ورجال القلم والثقافة في خليجنا العربى طالبة اسهامهم ، مع اخوانهم الكتاب العرب في مختلف أرجاء العروبة ، بالكلمة والرأى والبحث ، وراجية موافاتها باخبار نشاطاتهم ونتاجهم الجديد التوضيح الصورة الثقافية في الخليج العربى •

رئيس التحرير

مولد قطر الحديثة في أطروحة جامعية

★ « التطور السياسى لقطر » في الفترة ما بين ١٨٦٨ ـ ١٩١٦ كتاب جديد أصدره في الكويت الاستاذ عبد العزيز محمد المنصور • وهو عبارة عن أطروحة قدمها المؤلف لجامعة الكويت ونال على أساسها درجة الماجستير ، والكتاب يعد من أوائل الابحاث التى يقوم بها ابناء الخليج العربى عن منطقتهم وتجرى في جامعة خليجية مما يبشر بتزايد اهتمام الشباب المثقف في الخليج بشؤون منطقته وتاريخها وقضاياها •

قدم المؤلف لبحثه بما يلى : « بين أواخر القرن التاسع عشر ومطالع القرن العشرين بدأت منطقة الخليج العربى تحتل حيزا مرموقا من اهتمامات السياسة الدولية • ولقد لعبت قطر خلال هذه الفترة دورا بارزا لوقوعها في منتصف منطقة الخليج ولتمتعها بامتيازات جغرافية عديدة » •

واستكمالا للدقة العلمية ، وتمسكا منه بروح البحث المنفتحة عرض

يشرف على تحريرها: محمد جابر الأنصاري

في أطروحة جامعية

ستة كتب جديدة في البحرين

المؤلف كتابه قبل النشر على « لجنة تاريخ قطر » لابداء ملاحظاتها بشأنه ، فقام الاستاذ أحمد العنانى عضو اللجنة بمراجعة مختلف النواحى التاريخية في البحث ووافى المؤلف بملاحظات واستدراكات تاريخية اكملت الصورة من جوانبها المختلفة وزادت البحث دقة ووثوقا · وقد قام المؤلف بوضع ملاحظات لجنة تاريخ قطر في مقدمة كتابه خدمة للقارىء وللحقيقة ·

ومما أوردته اللجنة في تقييمها للكتاب : « يسر لجنة تاريخ قطر وقد اطلعة على تفاصيل الرسالة المقدمة منكم لشهادة الماجستير ، ان تشهد بالجهد الكبير الواضح الذى لا نكران له مما بذلتموه في تلك الرسالة · وان تعلنكم شكرها لاهتماماتكم المشكورة بوطنكم الثانى قطر · كما لا يفوت اللجنة أن تنوه بالروح الطيبة التى بدت منكم ، وهى الروح العلمية المواتية التى تتقبل الملاحظات بصدر رحب ، وفي بحثها عن الحقيقة لا يضيرها أن تعدل وتبدل في مثابرة واصرار » وفي الختام عبرت اللجنة عن أملها في



« ان يكون ذلك بدايتكم على طريق مشرف لخدمة ابناء الخليج وتاريخهم الذى ما يزال يتطلب مجاهيد شتى ولا سيما من الشباب العازمين من أمثالكم » هذا ويتضمن الكتاب في خاتمته ثبتا مفصلا وقيما بالمصادر والمراجع المنشورة والوثائق الخاصة التى لم تنشر واطلع عليها الكاتب أثناء البحث ·

نأمل أن يكون هذا الكتاب ، كما لمحت لجنة تاريخ قطر ، باكورة ابحاث متصلة يقوم بها الشباب المثقف في الخليج العربى لاجلاء حقيقة تاريخ بلاده وحضارتها ليأتى المستقبل مستندا الى أسس وطيدة من فهم الماضى ·

من تاريخ القضاء في البحرين

★ أصدر المؤرخ والاديب البحرينى الاستاذ مبارك الخاطر كتابه الثانى ضمن سلسلة « من أعلام الخليج العربى » ، وكان قد أصدر كتابه الاول قبل حوالى عامين عن الاديب والصحفى البحرينى المعروف « عبد الله الزايد » الذى انشأ أول جريدة في تاريخ البحرين بين ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥ ·

أما الكتاب الجديد فهو بعنوان « القاضى الرئيس الشيخ قاسم بن مهزع ١٨٤٧ ـ ١٩٤١ » ويتناول تاريخ حياة وأعمال هذا القاضى والفقيه البحرينى المشهور الذى كان فوق كونه رجل دين ورجل قضاء صاحب مواقف مبدئية مشرفة دفاعا عن الشريعة الاسلامية والاعراف العربية ضد الاحكام التى حاول البريطانيون فرضها على البلاد في مطلع هذا القرن ·

موكب الثقافة الجديدة فى الخليج العربى







ويوضح المؤلف ، الاستاذ الخاطر ، أسباب اختياره لهذه الشخصية موضوعا لكتابه الثانى من أعلام الخليج ، فيقول في مقدمة الكتاب : « لماذا تجيء دراستنا اليوم عن القاضى ابن مهزع وحده مع ان سبحة القضاء الاسلامى التى لم ينفرط عقدها في البحرين ابان القرن التاسع عشر كانت تزهو بمنظوماتها من أشياخ القضاة » ·

« فلماذا ابن مهزع وحده ؟ لان ابن مهزع هو الذى لا زال ذكره حيا خالدا في أذهان الناس في هذه الجزر وما حولها من بلاد الخليج ، رغم مرور قرابة نصف قرن على آخر قضاء أصدره · وسيبقى كذلك ما دامت أشواق الانسان تحدوه الى وضع مظلمته ، وهو مطمئن أمام قاض عادل زرع ـ بقسطه وانصافه ـ طمأنينته في قلوب مواطنيه· ولان ابن مهزع هو وحده الذى يتناقل عنه ابناء هذه الجزر وما حولها من البلاد ـ أبا عن جد ـ صنوف طرائفة المختلفة المعجزة ، في انتهاجه أيسر السبل وأجداها في التحقيق المدنى والجنائى ، كل ذلك في تصرف معجز كأنه الهاما ، وهو وحده الذى كان يصدر أحكامه عن رؤية عميقة واضحة، يرسلها فاحصة ـ دائما ـ تتخلل خلفيات المتقاضين أمامه ، فتجيء حيثيات احكامه مختصرة · ومع ذلك فهو لا يترك المتقاضين أمامه الا وهما مقتنعان ـ في أكثر الاحيان ـ بما قضى بينهما · وهو وحده الذى كان قاضى البلاد لخمس وخمسين سنة ، وفي عهد قضائه الطويل هذا ، كان الناس في البحرين ، وكأنهم في مدينة فاضية ·· آمنين على أموالهم وأرواحهم · وهو وحده الذى كانت له السفن تشق حباب أمواج الخليج بمتقاضيها الآتين ينشدون قضاءه فيما شجر بينهم بكل طواعية واختيار » ·

والقارىء المتفحص للكتاب يلاحظ انه ليس تاريخا لرجل واحد بل لفترة هامة من تاريخ البحرين والخليج بما يتضمنه من معلومات غنية ومتنوعة عن الحياة الثقافية والسياسية وهى مادة جمعها المؤلف خلال سنوات وفي عدة عواصم عربية ، كما يتضمن الكتاب نماذج مختارة من أحكام ابن مهزع القضائية ومكاتباته الشخصية ومراسلاته مع علماء عصره ورجالاته البارزين ، وأقوال معاصريه فيه · ومن أهم الاشارات الواردة ضمن هذه الاقوال ما كتبه المؤرخ والمصلح الكويتى المعروف عبد العزيز الرشيد عن زميله البحرينى الشيخ قاسم المهزع : « العلامة الجليل ، عالم الخليج ، واستاذه المحقق فضيلة الاستاذ قاسم بن مهزع قاضى قضاء البحرين ، ولسانهم المتكلم ، وجنانهم الخفاق ، الذى لم تلد أوال الى هذا اليوم له قرينا » ·

أما السير شارلز بلكريف المستشار البريطانى في البحرين خلال الاعوام ١٩٢٦ ـ ١٩٥٧ فقد كتب عنه في مذكراته : « انه رجل له شخصية قوية يشعر بها الانسان ، وان صوته لجهورى ومؤثر ·· وحديثه كله كلمات منتقاة ومقاطع موزونة · لقد كان رجلا مسنا ذكيا وسياسيا ماهرا يستطيع التخلص من المواقف الحرجة بمهارة وقد تعرفت اليه ، فكنت أكرر زياراتى له أنشد مشورته » ·

هذا ومن الجدير بالذكر ان المؤلف مبارك الخاطر شاعر وله ديوان مخطوط لم ينشر بعد بعنوان « شىء من الاصغاء» وقد أخبرنا ان كتابه الثالث من سلسلة أعلام الخليج العربى سيكون عن الاديب والمؤرخ الخليجى ناصر الخيرى الذى كان له نشاط أدبى ملحوظ بمنطقة





الخليج في العقـــود الاولى من القرن العشرين ·

من التراث القطرى والخليجي

★ ينوى الاستاذ يوسف عبدالرحمن الخليفى وهو من أوائل رجال التعليم في دولة قطر اصدار كتاب يتضـــمن شواهد من تراث قطر الشعبى والادبى وماضى حضارة الغوص والبحر في قطر والخليج · الكتاب تم اعداده وهو الآن تحت الطبع وسيصدر بعنوان : « التحفة البهية في الآداب والعادات القطرية » وهو يشمل فضلا عن التاريخ ، وآخر عـن الامثال القطريـــة ومدلـــولات استعمالاتها مـع مقارنتهـــا بالامثال الشعبية في الخليج وما ورد من أمثال تشبهها في اللغة الفصحى · كما يتناول فصل ثالث من فصول الكتاب المصطلحات المحلية في الحياة اليومية والفولكلورية والاقتصادية القـــديمة ، باعتبار ما للمصطلحات من مدلولات حضارية تدل على ما ورائها من خلفيات تاريخيـــة · ويحظى ادباء قطر ومنتخبات من شعرهم بفصل آخر من فصول الكتاب المنتظر · هذا وقد كتب مقدمة الكتاب الدكتـــور حسن نعمة ، المتخرج في الادب العربى من جامعة كيمبردج ، والسفير حاليـــا بوزارة الخارجية القطرية ·

★ من الادب الجديد في البحرين

صدرت في البحرين مؤخرا مجموعات من النتاج الادبى الجديد لعدد مـــن الادباء الشباب ، أعضاء أسرة الادباء والكتاب ، وهى هيئة أدبيـــة تسعى لتطوير أدب البحرين وتحديثه ·

من الكتب الجديدة (التى صدرت عن دار الغد التى يشرف عليها الشاعر على خليفة) :

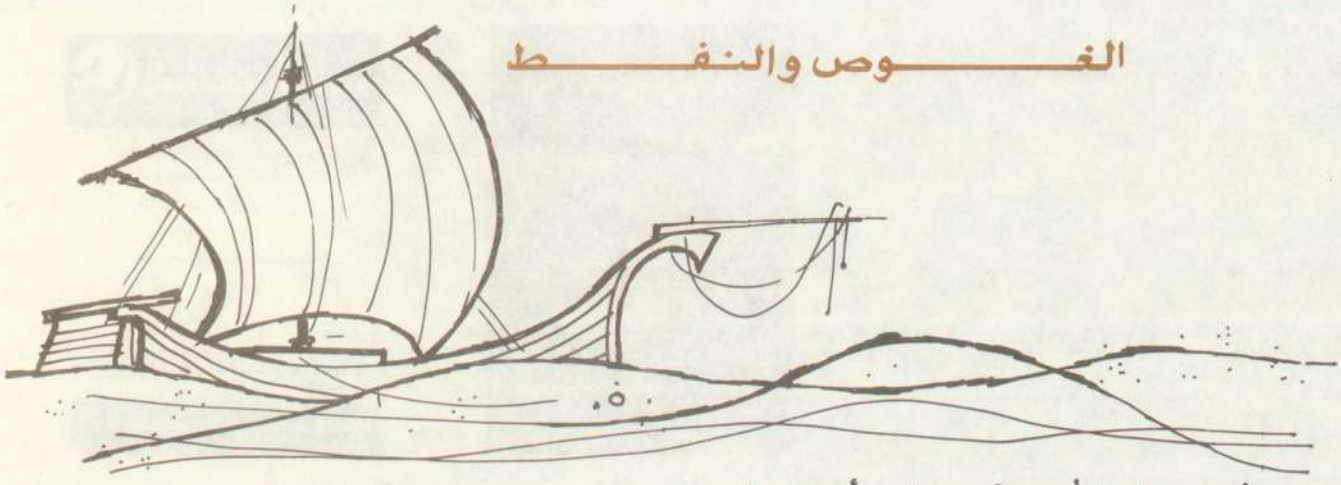
- لحن الشتاء ، مجمـــوعة قصص قصيرة لعبد الله خليفة
- أحلام نجمة الغبشـــة ، أشعار شعبية لابراهيم بوهندى
- الحلم وجوه أخرى ، اقاصيص قصيرة لخلف أحمد خلف
- الرعد في مواسم القحط ، أشعار، لعلى الشرقاوى
- عاشق في زمن العطش ، أشعار ، لعبد الحميد القائد
- نحن نحب الشمس ، المجموعـة القصصية الثانية لمحمد عبد الملك

هذا ونأمل أن نتناول هذه الاعمال الادبية وغيرها من نتاج أدباء الخليج في دراسات نقدية ضمن الاعداد المقبلة من مجلة « الدوحة » في ثوبها الجديد ·

★ دراسة جديدة في الكويت عن تطور الخليج السياسى

كانت أبرز دراسة علمية تضمنتها (مجلة دراســـات الخليج والجزيرة العربية)الصادرة في الكويت في عددها الرابـــع ، البحث الذى كتبه رئيس تحريرها الدكتور محمد الرميحى عـــن التطورات الاصلاحية في كل من الكويت والبحرين ودبى عام ١٩٣٨ · والبحث يستند الى مصادر ومعلومات جديـــدة تنشر لاول مرة من مصادر عربيـــة وبريطانية · وكان الدكتور الرميحى قد كتب اطروحة الدكتوراة في جامعة درم بانجلترا عن التطـــور السياسى والاجتماعى لهذه الفكرة · وهو يتولى الآن منصب عميد كلية الآداب والتربية المساعد ورئيس قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية بجامعة الكويت · هذا وكان الدكتور الرميحى قد زار قطر خلال شهر يناير والقى محاضرة ضمن برنامج الموسم الثقـــافى بعنوان « التنميـــة البشرية في الخليج » ·

الغـــــوص والنفـــــط



تأنق الرملُ حتى صار أضواءَ
وفجّر الصخر ألواناً كما شاءَ

واستوقف البدويُّ الحر ناقته
على السواحل ملاحاً وحدّاءَ

قد كانت البيد اشواطاً لموكبه
مستلهماً أفقها وحياً وآراءَ

واليوم تهبط في الشاطى تعانقه
أمواجه الزرقُ أنساماً وأندادءَ

من صيّر العطش المخنوق في شفةٍ
ماءً تغلغل في الصحراء إرواءَ

أحال تلك الصخور السود مسرجةً
تنوّر الأرض شطآناً وصحراءَ

لن تعطش البيد بعد الآن يا سحباً
من اللهيب ببطن الارض سوداءَ

سيماؤها لهبٌ بادٍ ، وباطنها
كالماء يحمل إرواءً وإنماءَ

توشحت قاحلات البيد أرديةً
من فيضها السمح حمراءً وخضراءَ

يا ظامئ الحرف في أنحاء جارحةٍ
هات اسقني من سلاف الجرح صهباءَ

إروي لنا خبر البيد التي انتفضت
سمراء حثت لباب الفجر سمراءَ

حدث لنا عن جذور الفكر راسخة
شماءَ ترضع في الآفاق شماءَ

تبارك الحرف ما زالت روائعه
تعانق الأرض الهاماً وإيحاءَ

مررت بالشاطئ الغافي ورملته
والصخر في الفجر استوحيه أنباءَ

عن السفائن والإبحار عن نغم
لنا هم يتقفى الريح والماءَ

وعدت والأفق تبدي لي ملامحه
كفاً تمد على الصحراء بيضاءَ

تأنق الرمل حتى صار أضواءَ
وفجّر الصخر ألواناً كما شاءَ

للشاعر الكويتي المعاصر محمد الفايز
من ديوان (رسوم النغم المفكر)

هـــــــــواك يـــــــــ

رعـى الله اوقـات السرور التي مضت ... لليلات صفـوٍ عـاريـات الشـوائب
بهـا حزت آمالي ومـا كنت راجياً ... من القريب من حسناء هيفاء كاعـب
ففارقت طيب العيـش بعـد فارقها ... ولا ساغ لي يومـاً لذيذ المشارب
نأت دار مـن أهـوى وعـزّ مزارها ... ومـن دونهـا قـد حال قـرع الكتائب
هواي زبـاريٌ ولسـت بكـاتـم ... هواي ، ولا مصـغٍ للاحٍ وعائـب
أتوق إذا هـبّ الجنـوب لأنـني ... أشـم الغـوالي مـن مهب الجنـائب

للسيد الجليل الطباطبائي (١٧٧٦ – ١٨٥٣)
أشهر شعراء الخليج في القرن التاسع عشر ، كان متزوجاً امرأة من مدينة الزبارة بقطر وهذه أبيات من قصيدة في التشوق اليها أثناء الفراق بسبب احداث وحروب جرت في الخليج في تلك الحقبة .

الـفـــــــجـــــــر

إني عشقـت خيـوط الشمس تنسجها ... سمـرَ السواعـد بـين المـاء والطينِ
إني عشقت الصبـاح العـذب ترسمه ... فـوق المحاجـر أقـدامُ المساكـينِ
إني عشقت الغـد المـأمول تبعثـه ... مـن مهمـة التيـه صيحاتٌ لمطعونِ
لتدفـن الليـل في أسمـالـه مزقـاً ... وتجعـل الأرض حُبـلى بالـبراكينِ
وتطلـق الطـير تسعى في مساربهـا ... وتغـرس الحُـبَّ ورداً فـي البساتينِ

للشاعر الكويتي خليفة الوقيّان من ديوان
« المبحرون مع الرياح » المطبوع في عام ١٩٧٤

وفـــاء للـوطـن والأهـــل

رعى الله « جلفاراً » ومن قد نشا بها
بهـا مـن اسـود البحـر كل مجرب
حـذورٌ ، جسـورٌ ، في الملمات شاجعٌ
وأسقـى ثـراهـا وأكفٌ متتابـعُ
وفارس يـمٍ في الشدائـد بـارعُ
يقـوم ولم يمنعـه عن ذاك مـانـعُ

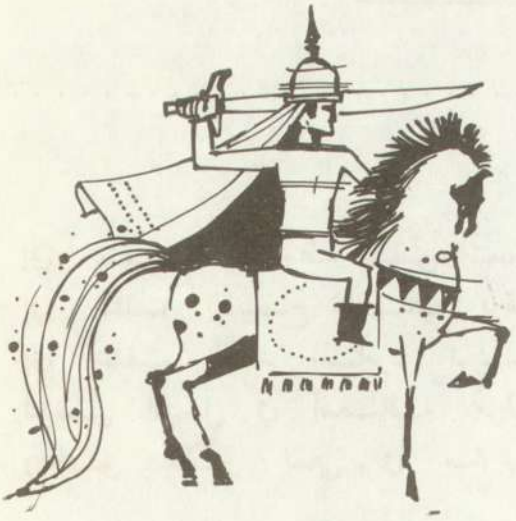
ابـن ماجد

أشهر بحار في الخليج في القرن الخامس عشر للميلاد
و «جلفار» هو الاسم القديم لرأس الخيمة موطن
الشاعر الربّان

أنا طرفة بن العبد

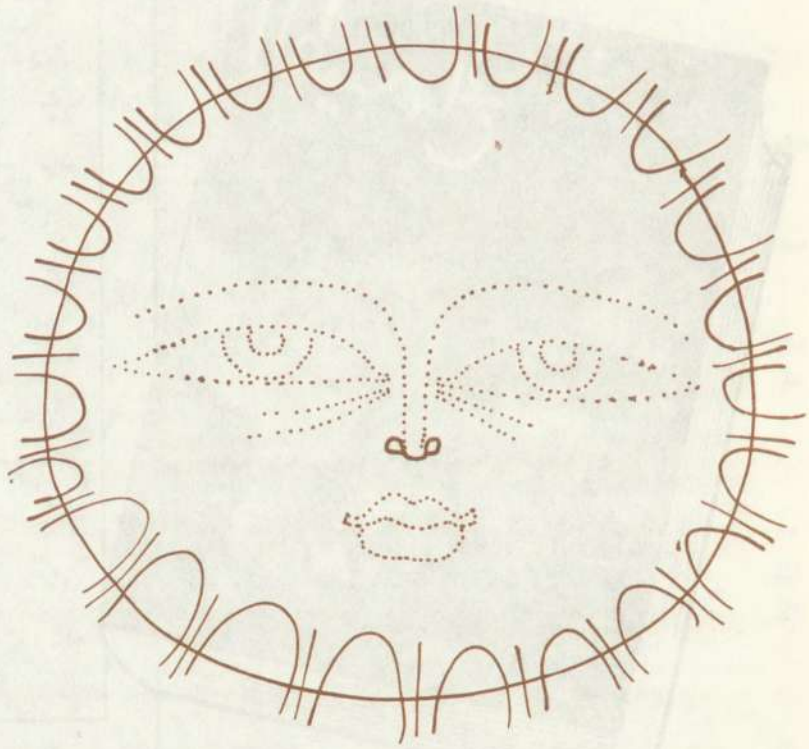
للشاعر البحريني عبد الحميد القائد

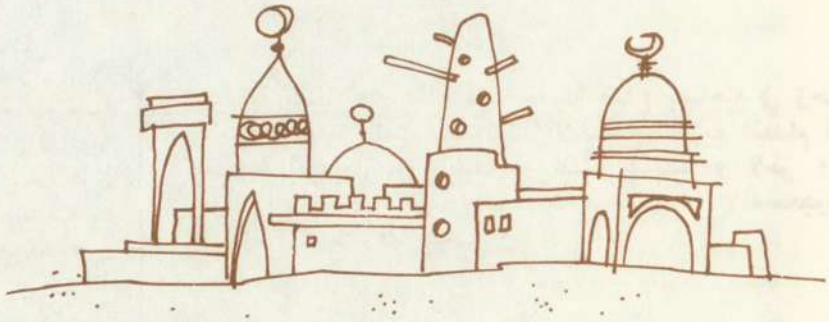
(أنا طرفة بن العبد ،
أقطر حزن الزمانِ ، وأنزف غُربهْ
وشعري وسام الرجولة :
بروقٌ ، ونارٌ عجولة
أنا جئت : هواي المجيْ بكل العصور
وشعري الهوية .. وخيلي غبار رياح الشمال
أنا جئت : لا الخمر قصدي
ولكن بقلبي جراح الظما .. فهل من مطر ؟
لماذا فؤادي يعدو غريباً .. بكل محطات هذا الزمن ؟
أنا طرفة بن العبد .. ما عدت عبداً ،
جبيني رايهْ .. وشمسي غايهْ
وشعري بقايا مرايا نبيّهْ ..
وهذا هوايَ ، وهذي الهويّهْ ..) .



مختارات من قصيدة « محاولة الهجرة والميلاد » من ديوان « عاشق في زمن العطش » المنشور بالبحرين ١٩٧٥ .

في شرقنا





في شرقنا لا تستحي الشمس من العيونْ
ولا ينام البدر في مهد من السحابْ
ولا يضيع الفجر في الضبابْ ..

* * *

في شرقنا ما زالت الحياة
صبيةً لم تتقن الدهاءْ
عذراء ما مر على أجفانها خبث النساءْ

* * *

في شرقنا ما زالت الجموعْ
تؤمن بالدموعْ
بدمعةٍ عند الرحيلْ
ودمعتين للقـــاءْ !

* * *

في شرقنا لا يكرمُ الحب ولا يُهانُ
لا يُمدح ، لا يُذمْ
لكنه يعيش في الظلامْ
في نظرةٍ خلف النقابْ
في همسةٍ تلعثمتْ وراء فمْ
في ناهدين ارتعشا .. تحت الثيابْ
في شرقنا لا يعرف الحب الضياءْ
إلا إذا باركه دق الطبولْ

* * *

في شرقنا ننام في سلام
ونمضغ الأحلام حين يُعوِزُ الطعامْ
وننثني للبدر حين نشتهي الكلامْ
وعندما نضيق بالحياهْ
نقول بابتسامْ
عليكم الســـلامْ !

للشاعر الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي
من ديوانه «قطرات من ظمأ» الصادر عام ١٩٦٥

بندر

ان الطيب صالح اذا كتب بالفصحى ·· تظن أنه لا يستطيع أن يكتب بسواها ، لفرط تمكنه من الفصحى ·· أسلوبا ، وتصويرا ، وثراء ·

واذا كتب بالعامية ·· تظن أنه لا يستطيع أن يكتب بسواها ، لفرط المامه بالعامية ، حتى بالغريب منها ، أو الضارب في أعماق القدم ·

الفصحى والعامية على هذه الدرجة عند كاتب عاش أكثر من نصف عمره في أوربا ·· انما يدل ذلك على شدة الانتماء الى الارض التى أخرجته ودرج عليها طفلا ·· وصبيا ·· وشطرا من الشباب المبكر ·



محمود احمد هيكل

لم يشهد الادب العربى منذ الحرب العالمية الثانية ظاهرة ادبية منذ الاديب نجيب محفوظ ـ وهو ظاهرة أدبية ضخمة في الادب العربى ـ الى أن ظهرت ظاهرة أدبية أخرى تشق طريقها في تان ·· وعمق ·· وأصالة وتحديث للقصة في الادب العربى ·· هذه الظاهرة هى الاديب الطيب صالح ·

وما من شك أن محاولات كثيرة شابة قد ظهرت ـ ولكنها ما لبثت أن ظهرت لمعا ثم انقشع أغلبها ·· أو راح في زحام قد يكون ذاتيا انجرف بصاحبه في موجات غرور وتوقف ·· أو عجزت عن مواصلة الثقافة وتنميتها ·· ومواصلة هذه التنمية في عملية أثراء متصل وقفت بصاحبها بعد البداية بقليل ·· فكان ذلك جمودا ضاع بصاحبه في زحام الحياة والقليل الذى سبب هذا الانقشاع السريع انعدام أو صعوبة الوصول الى المطبعة أو النشر لسبب أو لآخر ·· فوقف بصاحبه في ظلام ·· لم يعرفه فيه أحد ·· لانه محجوب في دائرة لا يخترقها البصر ·

على أنه ··

بين الظاهرتين الضخميتين في الادب الحديث ·· ·· نجيب محفوظ والطيب صالح دائرة اتصال واسعة وممتدة يدخل منها النقاد يتناولون انتاجهما بالنقد والتحليل ··



نتـــاه

ـ لان لكل منهما سمات ٠

ـ ولان لكل منهما تاثيرا في مسار القصة في الادب الحديث ٠

ـ ولان الميدان الذى يجمعهما هو ميدان القصة القصيرة أو الطويلة معا٠

ـ ولان لكل منهما مدرسة لها روادها ٠٠ ولها من الانتاج ما يحفز على التشجيع لاى منهما ٠

ولكن ٠٠

على هذه القمة كتاب قصة آخرون ٠٠ سواء في تشبث بالصمود على هذه القمة أو تزاحم عليها على رقعة الوطن العربى عامة ٠

لـكن ٠٠

ـ رواد مدرسة نجيب محفوظ كثيرون ٠٠

ـ وبدأ يزاحم رواد مدرسة الطيب صالح في كثرة متزايدة ونامية رواد المدرسة الاخرى ٠

والسبب ٠٠

ان المدرسة الجديدة ـ الطيب صالح ـ بآفاقها الجديدة ٠٠ وأسلوبها الحديث ٠٠ وانها أقرب انعكاسا للمدرسة الاوربية التى سبقتنا كثيرا في فن القصة ٠٠ بل وصدرتها الينا بعد نماء وازدهار ٠٠ هذه المدرسة الجديدة تفتحت على شمول أوسع مدى ٠٠ واذا استمر الطيب الصالح على مواصلة الكتابة في دأب لا تقطعه مشاغل الحياة ٠٠ وعلى صمود يحفزه اليه صموده الى القمة ووقوفه عليها ـ اذا تحقق ذلك كان بين القصة العربية والآفاق العالمية اتصال وثيق ٠٠ وذيوع عالمى للقصة العربية ٠٠ ويحقق الادب العربى انتصارا يربطه بعالميته القديمة الزاهرة ٠٠ ولعل هذا الامل المرتقب أن يشرق ٠٠

والطيب صالح يحمل على كاهله ذخيرة التراث العربى وذخيرة التراث الاوربى القديم منه والمعاصر بحكم حياته الطويلة في أوربا ٠٠ واجادته التامة للغة الانجليزية ٠٠ والموهبة الضخمة المثمرة التى وهبها الله سبحانه له ٠

ـ والادب لا ينشره جاه أو سلطان٠

ـ ولا تفرضه وسائل اعلام مختلفة٠

ـ ولكن تفرضه الاصالة ومدى معالجته للمشكلات الانسانية بعامة مهما تختلف عصور أو تتباعد آماد ٠٠ لان الانسان هو ٠٠ هو ٠٠ منذ الازل ٠٠ ومعاناته في الحياة تختلف شكلا ٠٠ ولكنها هى هى مضمونا وجوهرا ٠

وهذا هو الفرق الوحيد بين أدب خالد ٠٠ وبين أدب مناسبات أو أكل عيش ٠٠ هذه مقدمة سريعة ٠٠ لم أخض فيها في تيارات نقدية قد تتشابك وتبعدنى عن الغاية من تقديم قصة بندر شاه ٠٠ ولكنى قصدت بها تحديد سمات سريعة وعلامات على مفترق الطرق فحسب دون الطريق كله ٠٠ على أمل أن أعود قريبا لمقارنة نقدية شاملة بين أدب وانتاج كل من هاتين الظاهرتين الضخميتين في أدبنا الحديث ٠٠ نجيب محفوظ والطيب صالح ٠

ـ مقارنة تطبيقية بنماذج الانتاج ٠

ـ ومقارنة نقدية بين كل منهما منهجا واسلوبا وتاثيرا ٠

بندر شاه

لم يقدر لى أن أقرأ الجزء الثانى من هذه القصة ٠٠ لان المطبعة لم تخرجه لنا بعد ولعل لها العذر ٠٠ أن الطيب صالح لم يدفع به اليها للآن ٠٠ أو لان هذا الجزء الثانى ما زال يمور في عقله ووجدانه لم يخرجه سطورا على ورق بعد ٠٠ لا أدرى ٠٠ ومن قال هذه فقد أجاب ٠٠

على أية حال ٠٠

قرأت بندر شاه أسوة بأخوتها من قبل من أنتاج الطيب صالح ٠٠ وحظيت منى كما حظيت سابقاتها بالاهتمام الشديد ٠٠ والمتابعة الدقيقة ٠٠ وان كانت لم تظهر في عمل اذاعى مثل سابقاتها جميعا لانى لم أقرأها الا هذا الاسبوع فقط ٠٠

بندر شاه ٠٠ لماذا ؟

أود بادىء ذى بدء ٠٠ أن أسقط

الاهاب السياسى عن هذه القصة .. حتى لا نتوه في جدل عقيم .. وحتى لا نتوه في تاويلات أكثر عقما .. هذا من ناحية .. ومن ناحية أخرى ..

فانى لا أميل الى هذا الاهاب السياسى .. أو ارهاق نفسى في عنت في هذه المسارب المتداخلة المتشابكة لانها ظاهرة مؤقته تزول بزوال الاثر السياسى الدافع سواء عندى او عند الكاتب .. ولا داعى اطلاقا – ومن وجهة نظرى – أن نلبس الادب ثيابا ليست له .. لم يخلق لها .. ولم تخلق له .. الان الادب مظهر انسانى راق .. وصورة ناصعة للمعاناه الانسانية العامة .. فيه قوة المشاركة الوجدانية .. وفيه عذوبة الحس الانسانى .. فلا نفسدهما بعملية اسقاط المواقف السياسية او العقائدية حتى لا يكون ادب التزام سخيف .. أو أداة ترويج تحرك لسبب من هذه الاسباب .

وهذا تحفظ أبدية عند مدخل هذه القصة ..

ولهذا ..

لم احاول أن القى على شخصية بندر شاه في القصة أى لون سياسى .. ولكنى نظرت اليها من وجهة نظر انسانية بحته وعامة .

فهى ظاهرة .. موجودة في الحياة في شخصية أى انسان على حده .. اذا نزعت نفسه الى التسلط .. والجبروت .. والتشفى .. واذا انحرف به هوى نفسه ولو في موقف واحد في حياته قد لا يعود اليه مرة أخرى .. يعتبره تنفيسا عن رصيد نفسه من الشر .. أو الهوى .. وقد يكون في شخصيات يصادفها المرء في حياته – ولو عن طريق السمع بالرواية – وقد تختلف وظائفهم في الحياة وليس بشرط أن يكون حاكما او سلطانا ..

ومن هذه الزاوية نقول ..

بأن أسلوب معالجة الطيب صالح لهذه الشخصية أسلوب حديث جدا .. على الادب العربى بعامة .. وأسلوب أوربى يشيع في الادب الاوربى كثيرا .

– فهو أسلوب بعيد عن الرمزية .. بكل أشكالها .. القريب منه والمفرق في التعقيد .. لان بندر شاه يظهر رغم تفاوت وبعد مرات ظهوره في طول القصة .

– وهو أسلوب حديث على الادب العربى بعامة لان شخصية بندر شاه .. شخصية حاضرة ملموسة حينا وغائبة لها هول الفزع والرعب في أغلب الاحايين .

ومن يتعرض لهذا الاسلوب ويجيده .. لا بد أن يكون شامل النظرة .. عميق التجربة .. متمكن التصور لا يشطح به خيال .. يملك زمام اللغة بحيث يكون كل لفظ في موضعه .. وكل تركيب في مكانه .. وكل جملة متصلة بالتى تليها .. وكل حدث مرتبط بأخيه متماسك به في يسر حتى تكتمل الصورة المنشودة .. ويكون الخط الدرامى الذى يربط بينها جميعا متصلا متدافعا الى النهاية حاملا عنصر التشويق للمتابعة ..

وقد سبق في الادب العربى أن شهد هذا الاسلوب .. وعرف هذا الشكل من الكتابة ولكنها كانت آثارا مترجمة عن الآداب الاوربية حتى لو تذرع أصحابها بالاختفاء تحت شعار الاقتباس .. أو دفعتهم الجرأة الا ادعاء التأليف الذى ظهر زيفه على أيدى النقاد .. وتورط أصحابه في ما نقلوا ووضعوا أسماءهم تبجحا عليه استخفافا بشأن أنفسهم قبل أن يكون استخفافا بالقراء وجنايتهم على الادب .. وأمثله ذلك كثيرة لا داعى لذكرها .

ولكن ..

هذه الشخصية – بندر شاه – تاليف سال من نبع كاتبها .. لانه سبق له أن واجه الادباء والنقاد بآثار له فيها هذا اللون تلميحا أو تصريحا .. واستقبله النقاد بمزيد من الاعجاب والثناء على هذه المدرسة الجديدة .

وبندر شاه ..

ولو انها شخصية سودانية .. سواء بوجه أسود وعيون زرقاء .. أو بغير ذلك فهى شخصية عاشت في البيئة السودانية ..

– فهل هى شخصية محلية تماما .. كسائر شخصيات القصة ..

– أو هل هى شخصية في أهاب محلى

ولكن اشعاعها انسانى عام مثل شخصية الطريفى ولد بكرى الرجل الميكافللى النزعة .. الغاية عنده تبرر الوسيلة .. ويواجه واقع نفسه في صراحة دون التواء .. ويمهد لنفسه طريق الوصول في عمل دائب ومرسوم ..

« الناس عاوزه قائد عارف طبيعة دوره في البلد .. » .

ان « بندر شاه » شخصية من الطراز الثانى .. محدوده في ملابسها .. ولكن ما بداخل الثياب انسان عام في كل زمان ومكان .. مهما تبعد المسافة بكل منهما ..

ـ لا يحد منها غياب أو حضور ٠

ـ ولا يسبغ عليها المحلية سياق الاسلوب وصبغته المحلية (العامية السودانية) ٠

ـ ولا تحدها أسوار البيئة في صفحات القصة كلها ٠٠

فهى بين هذه التلافيف تنبض بالصفات الانسانية العامة التى حفلت وتحفل بها البشرية منذ قتل قابيل أخاه هابيل في أول جريمة عرفتها البشرية ورواها التاريخ ٠ وذكرها القرآن الكريم ٠

فهى تختلف تماما عن شخصية « زيطة » في قصة نجيب محفوظ « زقاق المدق » من حيث أن شخصية « زيطه » شخصية محلية صرفه ٠٠ ليس فيها الاطلاله الانسانية بصفاتها العامة ٠٠ شخصية محصورة في زقاق متوارية عن المجابهة ٠٠ تمثل بيئة



بعينها ٠٠ في بلد بذاته ٠٠ في زقاق بذاته ٠٠ وليست موضوعة بين مرآتين متوازيتين تظهر منها صورا لا نهائية مثل شخصية « بندر شاه » ٠

وأود هنا أن أقول ٠٠

١ ـ لا أميل الى ارهاق النفس بالتأويل أو الرمزية للاستغلال في شخصية « زيطه » لان هذا ارهاق لا يحتمله « زيطه » ٠

٢ ـ وكذلك لا أرضى لشخصية « بندر شاه » أن تحصر في « ود حامد » ٠٠ لانها لا تحتمل هذه الحدود الضيقة ٠٠ لانها شخصية تابى الا الانطلاق والذيوع من حدودها المحلية التى يحبسها فيها ذو الفكر الضيق ٠٠ أو النظرة السطحية ٠٠

٣ ـ وشخصية « زيطه » حاضره دواما ٠٠ ماثلة أبدا على مسرح أحداث زقاق المدق ٠٠ وشخصية « بندر شاه » غائبة كثيرا ٠٠ حاضره قليلا ٠٠ ولكن تاثيرها قوى محسوس يضغط على الاحداث ٠٠ ويسير الشخصيات ٠٠ التى رغم حشدها الهائل في القصة فهى كل وظيفتها القاء الضوء على « بندر شاه » الشخصية الغائبة الحاضرة ٠٠

٤ ـ وسبب هذه المقارنة بين هاتين الشخصيتين ٠٠ ان قصة زقاق المدق وقصة بندر شاه ٠٠ تصور كل منهما قطاعا من الحياة في فترة زمنية معينة رغم أن الاولى في الاربعينات ٠ والثانية في مشارف السبعينات ٠٠ ولكن الفرق بين الاثنين كبير في كل شيء ٠٠

ـ في أسلوب المعالجة ٠٠

ـ في تصوير الشخصيات ٠٠

ـ في شمول الرؤية وأبعادها ٠٠

ومثال بسيط على شمول الرؤية وأبعادها في قصة « بندر شاه » ٠

« ٠٠ وكان الطفل ولد عند الشروق وتم ختانه وقت الضحى وصار للزواج بعد صلاة العصر ٠٠ كان عقدا مشهودا حضره جيرة « ود حامد » كلهم من الضفة الاخرى ومن القرى المنثوره على الضفتين ٠٠ كان الناس قليلين في ذلك العهد يسكنون في قرى متباعده تبدو أضواؤها الخافته بالليل كانها معلقة في السماء وتتناهى الاصوات من شاطىء الى شاطىء ضعيفة لا تميزها الاذن ٠٠ ولكنهم كانوا يعلمون ما يجرى عبر النهر كان بين الضفتين جسور غير مرئية ٠ يعلمون من سقى الزرع بالليل ومن سقى بالنهار ٠٠ من مرض ومن ولد ومن مات ومن تزوج ٠٠ ومن الذى باع ومن الذى اشترى ٠٠ وكانت تربطهم بعضهم ببعض أواصر وقرابات وأنساب ٠٠ وتجمعهم الاسواق والمعاملات ٠٠ يتبادلون بذور «التيراب» وشتل النخل وفحول البقر والحمير ٠٠ ويجمع بينهم المداحون والمغنون وحفظة القرآن ٠٠ هكذا حالهم من ملتقى النهرين الى ما وراء حدود مصر ٠٠ لذلك لم يكن عجبا أنهم تسامعوا بنبأ الاحتفال الكبير في « ود حامد » فجاؤا من قبلى ومن بحرى بالمراكب عبر النيل ٠٠ وبالحمير وسيرا على الاقدام يحملون هداياهم تمر وقمح وشعير ولوبيا وبصل وسمن ودهن ٠٠ كل حسب طاقته ٠٠ يجيئون مشلتين مثل رذاذ الغيث ثم ما يلبثون أن يتكاتفوا أو يتلاحموا في خضم عظيم يجيش ويزخر بحياة جديدة أرحب من حصيلة أجزائه » ٠

هذه صورة ..

والاخرى ..

« تصل المراة طرف العي وعرقها يتصبب لانها قامت من اهلها مع طلوع الشمس ووصلتو الشمس في كبد السماء فتسمع أصوات السرور وتشم روائح الوليمة .. وتسرى اليها عدوى الطمانينة من الجمع الغفير الذى غرز بيرق الحياة وسط ذلك العدم فتزغرد من بعيد .. فرحا بوجودها هى بادىء ذى بدء ثم اعلانا للملا انها ايضا هنا الآن .. ولها في لهاتها صوت يعرب عن ذلك كله .. وما يلبث صوتها ان يندمج في بقية الاصوات فيضيف اليها نغمة لا تميزها الاذن اول وهله ولكن الذى يرهف السمع يدرك انها موجوده .. وأن صوت الجميع لا يكون جميعا دونها يصلون واحدا واحدا .. واثنين اثنين .. ضعافا هزالا .. كل ظهر قد تقوس .. وكل كاهل قد ناء باعباء الحياة والموت .. فيتلقفهم الجمع الكبير .. فاذا كل واحد قد صار ذاته وأكثر .. اليوم سوف يجهل العاقل ويسكر المصلى .. ويرقص الوقور .. وينظر الرجل الى زوجه في حلقة الرقص فكانه يراها لاول مرة .. لا بأس عليهم لانهم يؤكدون أسباب الحياة وسط كل ذلك العدم » .

هاتان صورتان واقعيتان ..

تصف كل منهما واقعا انسانيا في بيئته .. ولكنه شامل في ابعاد رؤيته الانسانية العامة .. من حيث المشاركة الوجدانية العامة .. ومن حيث التطابق الانسانى المنام فالانسان محب للاستطلاع بطبعه وفطرته مهما تتفاوت قوة هذا الحب أو تضعف ولكنها فطره ثابته في كل انسان .. والانسان يندمج في الجماعات في ساعة فرح أو غضب .. ولكن الاندماج في الجماعة في الفرح أسرع استجابة في نفسية الانسان العام منه ترددا في حالة الغضب التى قد يتدخل فيها العقل فيضبط انفلات العاطفة نوعا ما .

ثم الدقة في التفاصيل .. تفاصيل كل صورة .. فالاطناب في هذه التفاصيل في مثل هذه الصورة بلاغة تصوير بجانب أنه دقة ملاحظة لاتفوتها شارده .. حتى اذا تكاملت الصورة في تفاصيلها وصلت الى قمة المأساة .. في حقيقة صارخة ..

« لا بأس عليهم لانهم يؤكدون اسباب الحياة وسط كل ذلك العدم » .

الاسلوب الساخر

والسخرية أو التهكم عادة لا تتاتى الا بتفهم الموقف أو الوضع أو الشخص موضوع السخرية ولا تنبع الا من فطره مدركة بتوسع .. وموهبه وقدره على السخرية ..

وقد ظهر في أوربا بعد عصر النهضة نوع من الكوميديا أطلق عليها اسم « الكوميديا الدامعة » والكوميديا (أو الملهاة) هى نوع من السخرية أو التهكم على أوضاع ومواقف وتصرفات انسانية أو اشخاص .. فاذا كانت المضحكات مبكيات كانت تلك قمة من قمم التهكم الذى يبكى بشىء مضحك .. ومعروف ان الضحك أصعب استجلابا للانسان من البكاء .. لذلك فان القلة القليلة هى التى تكتب الكوميديا وتعالجها بقدرة واقتدار .. ولا تتاتى السخرية أو التهكم لاناس كثيرين ..

هذه هى القاعدة ..

فاذا طبقناها على بعض المواقف في بندر شاه .. وجدنا أن الاسلوب التهكمى أو الساخر يسخر من الواقع بطريقة سرده على لسان شخصيات القصة .. وليس السرد هنا هو التكرار الذى يدعو الى الملل .. ولكن ما أقصده بالسرد هو ورود الشكل في أسلوب يحكى الواقع في مضمونه ومثال ذلك :

الطاهر : حكاية وزير دى هينه .. الزمن دا أيا من كان ممكن يبقى وزير جملة الايمان الطريفى ولد بكرى اذا ما بقى وزير ما أبقى أنا ود أبوى .

محيميد : من وين يجيبو له وزارة ؟ البلد ما فضل فيها جنس وزارة .

الطاهر : ما بيغلبو حيله .. يعملوه وزير الجمعيات الخيرية أو وزير الاجزاخانات أو وزير الوابورات .. أى شىء من جنس اللغاويص الى بنسمع بيها .

محجوب : الطريفى ولد بكرى الجمعية التعاونية ما هو قادر عليها كمان عاوز تعمله وزير .

الطاهر : انت تفتكر الحكاية بالكفاءة ؟ الموضوع كله أونطه في أونطه .. المهم تبقى فصيح لسان وقليل احسان .. بس كتر من يحيا ويعيش .. شوف الحزب القوى ادخل فيه .. شىء خطب .. وشى عوازيم وشى براطيل .. شويتين شويتين تلقى نفسك بقيت نايب في البرلمان . وبعد ذاك أرقد قفى .

محيميد : واذا كان بعد ما دخلت البرلمان ما عملوك وزير تعمل شنو ؟

ود الرواس : اذا ما عملونى وزير جملة الايمان أعمل عليهم انقلاب ؟

محجوب : وبعدين ..

الطـــاهر : بعدين كمان شنو ؟ ما خلاص أرقد قفى ..

ويستمر الحوار صفحتين على هـذا النحو الساخر بتفاصيل الموقف الدقيقة .. حتى حجم السيارة كان موضـــع سخرية لجهـــل الحاضرين بالسيـارة ذاتها .

فاذا كان هـــذا الموقف الساخر في ظاهرة في اهاب سياسى .. يدعو الى الضحك من السخرية به .. فان الجوهر يبعث على البكاء لحالة الشعب العادى في مجموعه والذى يلهو به الوضـــع السياسى .. ويعبث بمقدراته .

فليس الاهاب هنا سياسيا .. ولكنه مضمون انسانى اجتماعى ..

ـ فالسخرية من الاهـاب السياسى تدعو الى الضحك ..

ـ والمضمون الانسانى لحالة الشعب تدعو الى البكاء أو الرثاء على الاقل ..

فالطرفان مجتمعان .. الضحـــك والبكاء .. أو السخرية والرثاء .. وهما أقرب هنا ما يكون الى الكوميديا الدامعة التى سادت في عصر ما بعـــد النهضة لفترات طويلة ..

ـ وقد يكون ذلك فطرة في نفس الكاتب شأنه في ذلك شأن أبناء النيل خاصة وهم أهله وقومه .. أو شأن الانسان المدرك للحقائق عموما .

ـ على أنه ما من شك أن سيادة هذا الاسلوب في مواقف كثيرة من القصة انما هو تأثر بطريق مباشر أو غـير مباشر لثقافة الكاتب الاوربية وقراءاته لآدابها .. بدليل أن هذا الاسلوب الذى يسوق الطيب صالح به هذه السخرية وهذا التهكم أنما أورده باللغة العامية



وليس بالفصحى شأنه في مواقف أخرى ليس لها هذا الطابع ساقها باللغـــة الفصحى .. ولكل أسلوب منهما .. العامية والفصحى .. واقعـه النفسى ومدلوله اللفظى .. وقدرته عـــلى ايصال المعنى المقصود للقارىء .. والى حد كبير فان اللغة العامية ما زالت أقدر على معالجة الكوميديا .. وأبعث على الضحك أو السخرية والتهكم من اللغة الفصحى .. وذلك لاسباب كثيرة ليس مجال ذكرها الآن .. على أننى أتخذ تحفظا هاما .. وهو أن الفصحى قادرة على تصوير كل المواقف في الملهاة أو المأساة اذا توفرت فيها عناصر كثيرة .. ليست هى أيضا مجال ذكر الآن .. ولـــكن الشىء الـذى يدعو الى الاعجاب .

ان الطيب صالح اذا كتب بالفصحى تظن أنه لا يستطيع أن يكتب بسواها لفرط تمكنه من الفصحى .. أسلوبا وتصويرا .. وثراء ..

واذا كتب بالعـــامية تظن انه لا يستطيع أن يكتب بسواها لفرط المامه بالعامية حتى بالغريب منها أو الضارب في أعماق القدم ..

فاذا اجتمع الطرفان ..

الفصحى والعامية على هذه الدرجة عند كاتب عاش أكثر من نصف عمره في أوربا عيشة دائمة متصلة .. فانما يدل ذلك على شدة الانتماء الى الارض التى أخرجته ودرج عليها طفـــلا .. وصبيا .. وشطرا من الشباب المبكر كما كان الحال مـــع شعراء المهجر وحفاظهم على لغتهم الفصحى والعامية .

وقضية الانتماء لها بحث خاص .. نرجو أن نعالجها قريبا ان شاء الله .. انما أردت في هذه العجالة أن أشير اليها مجرد اشارة فقط .. لاننى كما قلت في صدر هذا البحث .. انما أضع معالم على مفترق الطريق وليس على الطريق كلها لان لكل منها يجب أن يفرد بحث مستقل وفي تتابع . وهذا ما أرجوه مستقبلا .

ولنا كلمة

لم أقصد بتقديم قصة بندر شاه دراسة شاملة لادب الطيب صالح .. ولكن قصدت فقط أن القى بقعة ضوء على انتاج ظاهرة أدبية ضخمة تعيش بيننا الآن ..

تقصير كبير في حق الادب أولا وقبل كل شىء .. أن يكون الطيب صالح بيننا هذه المدة ولا نفتح ملف دراسة لانتاجه الادبى .. ندرس .. ونقيم ونقارن .. وننقد .. ونؤدى حقـا واجبا علينا نحو الادب بصفة خاصـة وعامة قبل أن نؤديه نحو شخصه بصفة خاصة ..

فمتى نتعلم أن نحتفى بادبائنا .. ونرى ذواتنا فيهم فتتصل بنا الحياة .. ويسمو بنا الفكر .. ويرقى بنا الحس .. متى !!

وليم فولكنر

« كان فولكنر يتحسس الجواب شيئا فشيئا · حتى استطاع أن يخلق « الرجل الابيض » الذى شرب لبن المرأة السوداء ، ونما على يد الهندى الاحمر ، وشب على دين الغابات ·· ففهم الاخاء بين الانسان وأخيه الانسان وبين الانسان والحيوان · واستطاع في النهاية أن يفهم علاقة الانسان بربه · وكانت أعماله المتعددة رواية واحدة طويلة · قصة الروائى الابيض الذى فهم معنى حياتنا على الارض » ·

وليام فولكنر ١٨٩٧ـ١٩٦٢ روائى أمريكى يعتبره النقاد من ائمة كتاب القرن العشرين ، ولكن بالرغم من ذيوع صيته في عالم الاعاجم الا أنه في العالم العربى ـ تنقصه الشهرة التى لغيره من الكتاب الامريكيين مثل ارنست هيمنجواى وتينيس وليامز ·

ولقد ولد فولكنر وعاش في هذا الجزء من الولايات المتحدة الذى يطلق عليه صفة « الجنوب » ويقصد به مجموعة الولايات المتحدة التى ناهضت ابراهام لنكولن في الحرب الاهلية التى استهدفت تحرير العبيد بأمريكا · وهى ولايات قام اقتصادها على زراعة القطن وعلى استغلال العبيد في هذه الزراعة ، وفي هذا الجنوب عاش أيضا تينيس وليامز ومنه يستقى كل من الكاتبين مادته · ولكن فولكنر سجل هذا الواقع بشكل أشمل وأعمق من وليامز ·

والموضوع الذى يشترك فيه الكاتبان هو طرح المشاكل التى تنشأ عن الكبت الجنسى عند المرأة الاريستقراطية البيضاء وانتقاد الموقف المتزمت عن زيف هذه الطبقة وادعائها السمو الخلقى بينما هى متنازلة اصلا عن كل القيم الاخلاقية والانسانية ولا تدافع الا عن فكرة العذرية · ولكن بينما انحصر وليامز في نطاق هذه الدائرة الصغيرة ، كانت في أدب فولكنر مجرد خيط من الخيوط التى ينسج بها أعماله وامتدت موضوعاته لتشمل رقعة أوسع وأعمق من هذه الرقعة المحدودة رقعة لا تشمل « الجنوب » فحسب بل الولايات المتحدة بأكملها ثم مدنية القرن العشرين وبعد ذلك الانسانية جمعاء ·

انه من الجنوب · الجنوب الذى خاض حربا ضارية لكى يبقى الاسود عبدا · الجنوب حيث ما زالت المشاكل تثار لان فتاة سوداء دخلت جامعة ـ حيث يعم الفقر وينتشر الجهل بين الغالبية العظمى من السود · الجنوب الذى ما زال الرجل الاسود فيه محتقرا ذليلا ـ الجنوب الذى سمعنا في هذا العصر عن جماعة قامت بعدة عمليات قتل لعدد من البيض لانهم يتعاطفون مع قضية الرجل الاسود · الجنوب حيث علاقة الرجل الابيض بالاسود من أكثر العلاقات تعقيدا بل وغموضا ·

ان أى انسان يعيش في هذا الجو ، لا بد وأن يحس بكل الاحاسيس التى تختلج في جوانب غيره من أهل الجنوب· لذلك ، نجد في كتاباته تحليلا دقيقا صادقا لتلك العلاقة المعقدة التى تربط الاسود بالابيض · وهى ليست علاقة واضحة أو ذات خط واحد فأنت تجد في رواياته الاسود المعذب بلونه الذى يعزله عن المجتمع ، يصوره الكاتب على أنه كالمسيح المصلوب (جو كريسماس بطل رواية النور في أغسطس) ، كما تجد في رواياته الاسود من انصاف المتعلمين الذى يترك اسرته تجوع وأرضه تبور لانه يعتقد أنه الآن قد أصبح من المثقفين ومفهومه عن المثقف هو أنه رجل لا يعمل (الواعظ الدينى في الدب وتجد الاسود السكير وهو كثير في رواياته والاسود الذى تفوق كرامته كرامة الرجل الابيض (لوكاش بوشامب في رواية دخيل على التراب) وتجد الاسود القواد والاسود الذى لولاه ما عرف الطفل الابيض الحنان · بل انك في القصة الواحدة يمكنك ان تفسر الاحداث من وجهات نظر مختلفة فهو طفل غير مسئول عن تصرفاته أو هو أم حنون أو هو رجل أبى النفس أو هو كل هؤلاء مجتمعين · أما عن البيض فمشكلتهم اعوص وأكثر تعقيدا · فمشاعره تجاه السود مشاعر تكونت عبر ثلاث أو أربع قرون · زرعت في الابن مع لبن السوداء الذى شربه

فولكنر

الدكتورة هدى حبيشة

رضيعا وتعاليم الاب والام والمدرسة والمجتمع · وتعاليم القيم المسيحية والقيم المثالية · واحدة تجذبه من ناحية واحدة تشده للناحية المضادة · واحدة تنادى بالمحبة وتسمع لنداء العاطفة الطبيعية الانسانية وواحدة تحطم هذا وتقتل الانسانية والحب ، وفي أثناء ذلك تكون رواسب وعقد لا يستطيع الشاب أن يفيق منها · وفولكنر اذ يَعمل قلمه في شرح هذه الاحاسيس يكون كطبيب ماهر يعمل بمشرط دقيق محاولا ان يكشف ويعرى هذه الاحاسيس المتشابكة التى تتحكم في الرجل الابيض فتدفع بواحد منهم الى الانتحار (كوينتين كامبتون في رواية الجلبة والغضب) وتدفع آخر الى حافة الجنون (الاب في رواية ابشلوم ، ابشلوم) وآخر الى الزهو وحياة الناسك (اسحاق ماكالسن في رواية الدب) وتدفع بالكثيرين الى الخمر ·

وعلى كبر هذا الموضوع واتساع رقعته فان فولكنر لم يحبس نفسه في اطاره ـ فهو ليس بالكاتب الذى يعزل التجربة الواحدة كالعالم الذى يركز دراسته على العنصر الواحد · فهناك مشاكل غير المشاكل الخاصة بالجنوب يشعر بها الامريكى ذو البصيرة ·

منها مشكلة الهندى الاحمر والارض التى استولى عليها الرجل الابيض أما عنوه أو بماله · قصة تدين الرجل الابيض الذى قضى على جنس بأكمله ـ بما في ذلك تقاليده ومعتقداته وتراثه · ومرة أخرى نجد نفس التحليل الدقيق · فهذه أيضا مشكلة ذات وجهين ولا يمكن لكاتب صادق يرى الصورة شاملة ألا ان يقلبها على وجهيها : فقصة تبرء وقصة تدين · فالهندي هو الذى باع أرضه وهو الذى اضاع نفسه بانبهاره بما أتى به الابيض من مدمرات أهمها السلاح والخمر بل ان منهم من اشترى العبد · وقصته تظهر بشاعة الابيض في محو هذه الحضارة ·

ثم ان فولكنر لا يغفر للرجل الابيض ما فعله بعد أن استولى على الارض · فقد أخذ يحطم كل مقوماتها بمنشئاته الجديدة ـ الخط الحديدى والمصنع ، بكهربة المياه وقطع الاشجار والقضاء على الحيوان ·

وهذا الموضوع : موضوع الصراع بين الطبيعة والمدنية ، موضوع رومانسى الى حد ما ، وان اختلفت معالجة القرن العشرين له عن معالجة القرن التاسع عشر · فان الشاعر الانجليزى وليام وردزورث ومدرسته الرومانسية ، كانت تجد في تأمل الطبيعة انتعاشة روحية أو نشوى صوفية تصل الانسان بعالم روحى غير مادى · ولكن فولكنر ـ وشاركه في ذلك هيمنجواى لم يكن يريد التوصل الى العالم الآخر بل المحافظة على أرض الله كما أعطاها الى الانسان واهتم الاثنان بالغابات وحيوانات الغاب · ودخول الحيوان البرى الى الصورة اضفى عليها معان جديدة · لقد وجد كل من فولكنر وهيمنجواي في عملية الصيد معان لم يسبقها اليهما الفن الرومانسى فان هيمنجوى في رواياته (ثلوج كليمنجارو ، حكاية ماكوبر بل وفي رواية العجوز والبحر أيضا) كان يمثل الصياد على أنه المثل الاعلى للانسان · انه الشخص القوى الذى يواجه الخطر ويثبت رجولته في قوته البدنية وقوة عزيمته · وأضاف فولكنر الى هذه المعانى معان جديدة معان تدور حول الحيوان ذاته · ان للحيوان غرائز تساعده على

● ليس فى روايات فولكنر إحساس بالفرق الكبير بين الماضى والحاضر

● على الإنسان أن يفرض وجوده مهما كانت الظروف المحيطة به

الوصول الى اغوار النفس البشرية فهو يشعر اذا كان الشخص الذى يواجهه جبانا أم شجاعا ، عدوا أو صديقا · انه كائن ذو اسرار ـ ذو علم دفين ، عبدته كثير من القبائل الهندية كما عبد قديما في كثير من الحضارات · ومرة أخرى كان قلم فولكنر محاولا أن يفهم هذا العالم واسراره · يبحث عن المعانى التى كان الهنود الحمر يرونها فيه (مجموعتى القصص القصيرة « هؤلاء الثلاثة عشر » و « الغابات الكبيرة ») تلك الغابات المهيبة ـ هدية الله للانسان وهذا الحيوان الذى عبده كثير من شعوب الارض يحطمها الرجل الابيض بمدنيته البراقة · لماذا ؟ لماذا يحطم الانسان أخيه الانسان ـ لماذا يحطم العالم الذى خلقه ربه ؟ لماذا يحطم الحيوان ويقضى عليه ؟ هذه التساؤلات اخرجت فولكنر عن حدود الاقليمية الى آفاق الانسانية جمعاء ·

ويبدو أنه بعد أن كتب الرواية تلو الرواية في محاولة البحث عن الرد لتساؤلاته استطاع أن يجد نوعا من الجواب · وهو جواب أساسه موقف دينى · ففى رواية « الدب » حيث تشابكت كل خيوطه : الابيض والاسود والاحمر ـ والمرأة والارض والغابة والحيوان ـ آثار التساؤل الكبير : لماذا يسمح الله بكل هذا ؟ لماذا يبيح للانسان أن يحطم الطبيعة ويدنس أرضه ؟ لماذا يسمح للابيض أن يغتصب ابنته السوداء ولا تقوم القيامة ؟

وظهر الجواب في نهاية أحداث القصة · فقد تنازل البطل عن كل ما له من مال وأرض وتركته زوجته واشتغل بالتجارة (فهو بذلك يصبح صورة مصغرة للمسيح) استطاع البطل أن يفعل كل ذلك بعد سلسلة من الاحداث · آخر حدث بسيط رمزى : كان الفتى واقفا على قبر الهندى الاحمر الذى رباه صبيا وعلمه كيف يسير في الغابة الكبيرة ولا يتوه ، كيف يعامل الحيوان حين صيده أو حين يشاركه الحياة في الغاب · علمه كيف لا يهاب الحيوان مهما كان ضاريا ـ وقف الفتى على قبر الهندى ، يتساءل عن معنى ما يحدث حوله ، ثم اذا به يرى ثعبانا ضخما ، رفع جزءه الامامى فكاد ان يصل ارتفاعه الى طول الفتى · وقف ساكنا ، كما علمه الهندى ، ونظر اليه الثعبان فوجد نفسه يرفع يده محييا وقال « أيها الرئيس ـ ايها الجد الاكبر » وتبادل النظرات مع الثعبان ثم انزل الثعبان رأسه وفي هدوء انساب منسلا بين الاشجار · وهكذا في لحظة واحدة ـ قبل الفتى الثعبان ـ قبل الشر · عرف أنه أيضا من صنع الله مثله مثل الخير · عرف أنه لا يجب على الانسان أن يسأل أو يتساءل فهذه ارادة الله ، هذه مشيئته ·

وهذا الموقف الدينى كان يظهر في روايات فولكنر الاولى في لحظات خاطفة أو في موقف بعض الشخصيات السوداء · ولكنه كان موقفا لا يستطيع البطل ـ أى كان ـ ان يفهمه فضلا عن أن يقبله حتى الاسود منهم وروايات عبارة عن سجل للآلام الانسانية والتساؤل الذى يكاد لا يفتى · وكان فولكنر يتحسس الجواب شيئا فشيئا حتى استطاع أن يخلق الرجل الابيض الذى شرب لبن المرأة السوداء ونما على يد الهندى الاحمر وشب على دين الغابات ففهم الاخاء بين الانسان وأخيه الانسان وبين الانسان والحيوان واستطاع في النهاية أن يفهم علاقة الانسان بربه فكانت أعماله المتعددة رواية واحدة

الإنسان باق ... فهو الذى يشكل الحياة ويعيشها إلى الأبد

طويلة ·· قصة الروائى الابيض الذى فهم معنى حياتنا على الارض ·

★ ★ ★

والواقع أن قارىء فولكنر لا بد وأن يقرأ كل أعماله ـ فهى تكمل بعضها البعض ، اذ أن فولكنر وهو يكتبها كان يريد أن يكتب ملحمة واحدة كبيرة · فحوادث رواياته تدور كلها (باستثناء روايتين كانتا أول ما كتب) في مقاطعة واحدة أطلق عليها اسم «يوكنو باتاوفا» وهذه المقاطعة لها في ذهن صاحبها معالم محددة · فهى مقاطعة ذات طابع ريفى تحفها الغابات من جانب وبها أنهار معينة · ومدينتها الاولى جيفرسوت ·

ولقد وصل الحال بفولكنر أن يرسم خريطة لهذه المقاطعة التي صنعها من خياله وضمها الى احد رواياته « ابشلوم، ابشلوم » وبالمقاطعة مدينة حمراء هى منفيس هى رمز لكل مباءات المدن : الدعارة ، السكر ، القمار وكل أنواع السرقة من نشل واحتيال وسرقة بالاكراه · وأحيانا تدور أحداث القصة بحيث تكاد تكون في منفيس ذاتها واحيانا نبعد عنها وان كنا نسمع بها ·

كل روايات فولكنر اذن تدور في هذه المنطقة ، بل ان تسعين في المائة من قصصه القصيرة كذلك · وصحيح أن الاحداث في كل قصة تحدث لشخصيات مختلفة ولكنك تجد هناك اتصالا بين هذه الشخصيات · بمعنى أن بطل رواية معينة يظهر كأحد الشخصيات الثانوية في قصة أخرى وان كان الزمن الذى تقع فيه الاحداث يختلف عن أحداث الرواية الاخرى فان الشخص الثانوى قد يكون جدا لبطل الرواية الاولى أو حفيدا ـ على حسب مقتضيات الموقف فهناك روايات تدور أحداثها في أوائل القرن التاسع عشر وأخرى تقع أحداثها في أوائل القرن العشرين ولكن العائلات واحدة وموجودة تقترب من واحدة أو تبتعد ولكن المجموع موجود · واذا أراد أى قارىء أن يحدد علاقات هذه الاسر بعضها ببعض لاستطاع ، اذ عندما كان عمر فلان كذا كان جد علان مازال شابا ، علما أن فلان بطل قصة وعلان بطل قصة أخرى قد تفصلهما سنين في التأليف · وقد يظر شخص ، في دور ثانوى جدا في رواية ثم اذا بفولكنر بعد سنين يأخذ نفس الشخص ويحكى رواية يكون هو فيها البطل الاول · ويعتقد الناقد في كتابه عالم فولكنر (نيويورك سنة ١٩٥٢) ان مقاطعة يوكنو باتاوفنا بكل من فيها كانت كاملة متكاملة فى ذهن فولكز ثم كان يختار واحدا منها ليكون موضوع قصة · ولكن الواضح ـ من عملية اعادة كتابة بعض القصص القصيرة وتعديل بعض صفات الشخصيات أو تغيير اسمائهم أو الفترة الزمنية التى عاشوا فيها ـ ان هذه المجموعة من الناس كانت تنمو وتتشكل أثناء الكتابة · وأوضح مثل على ذلك هو التعديل الجذرى في قصة « الدب » · فأول ما ظهرت هذه القصة كان بطلها كوينتن كامبتون ولكن فولكنر وجد أن أحداث الرواية والشخصية التى تتبلور فيها تتعارض مع ما كتب عن كونتن في رواية « الضوضاء والغضب » · فالشخصية التى تبلورت في القصة القصيرة لا يمكن أن تنتهي منتحرة · فأعطى للصبى في القصة القصيرة اسما جديدا وخلق له ماض ومستقبل الى جانب الحاضر وأسرة ذات تاريخ طويل ثم أدخل في هذا التاريخ اسم عبد تحرر كان قد كتب عنه رواية طويلة قبل ذلك · وهكذا كان فولكنر دائب التعديل في القصص القصيرة بحيث أصبحت تكون حلقات ربط بين الروايات الطويلة · ولقد بذل مجهودا كبيرا جدا في ألا يكون هناك أى تضارب بين أحداث الروايات الطويلة أو في صورة ، وعمر ، وسيرة الشخصية الواحدة مهما تعدد ظهورها · حتى أصبح له في النهاية عالم متكامل ذو جغرافية محددة وتاريخ واضح · وهو يطلق على مجموعة هذه الاعمال لفظه « ساجا » وهو الاسم الذى سميت به ملاحم شمال أوربا · فأعماله هى ساجا الجنوب ـ ملحمة الجنوب · وهو فخور جدا بهذه الملحمة اذ يقول : لقد خلقت عالمى الخاص · واستطيع أن أحرك هذه الشخصيات كأنى اله ، لا في المكان فحسب ، بل في الزمان ·

لقاء مع محرر جريدة ريفيو باريس

ولعل هذا الاهتمام بخلق عالم متكامل له تاريخه ناتج عن فلسفة معينة عن الزمن ، فاننا نجد أن أى حدث يحدث في روايات فولكنر تكونت بذوره في الماضى ـ ولا يقصد ماضى الفرد بل كل ما حدث في الماضى : وما يحدث الآن مرتبط وناجم بماض حالي · ويصف الكاتب الفرنسى جون بول سارتر احساسه بالزمن في رواية « الضوضاء والغضب » فيقول :

ان القارىء ليشعر وكوينتن مقبل على الانتحار بأن الانتحار قد حدث فعلا ، لا كأنه سيحدث مستقبلا ·

مقال نشر في كتابه

سنة ١٩٤٧ فليس هناك في روايات فولكنر احساس بالفرق الكبير بين الماضى والحاضر « ان الماضى حاضر دائما · ولو كان الماضى قضى وانتهى لما كانت هناك مآس ولا آلام في حياة الانسان » ·

(اللقاء المشار اليه مع محرر ريفيو باريس) ·

ولا يعنى ذلك أن فولكنر يؤمن بالقدرية والتواكلية فانه في النهاية يكن الاعجاب الحق بالانسان وقدرته على الا يتحطم ازاء آلامه ، ففى خطابه الذى القاه عندما تسلم جائزة نوبل سنة ١٩٤٩ نجد أن ما أشاد به هو قدرة الانسان على أن يبقى ويستمر بل يفرض وجوده مهما كانت الظروف التى تحيط به ، فالانسان باق وهو الذى يشكل الحياة ومهما كان شكل هذه الحياة فهو لا يفقد الامل ويعيشها الى النهاية ·

مكتبة الدوحة



● عرب معاصرون

تاليف دكتور مجيد خدورى

نشر الدار المتحدة للنشر ـ بيروت

ما زال العالم العربى يعيش في دوامة نقاش مستديم حول الاصلاح السياسى في الوقت الذى يسعى فيه الزعماء والقادة العرب الى التوفيق بين الايديولوجيات المتصارعة وتقاليد الاسلام ·

وكان المؤلف نفسه قد نشر كتابا باسم « الاتجاهات السياسية في العالم العربى » ، وفي الكتاب الجديد هذا عرب معاصرون ، يكمل الصورة السياسية العربية التى رسمها في الكتاب الاول ، ليعطى القارىء صورة عن دور القادة والزعماء العرب في رسم سياسة الحاضر والمستقبل في عالمنا العربى الذى نعيشه اليوم ·

وبنظر المؤلف فهو يقسم أولا المدارس السياسية الى :

أولا : المدرسة المهنية بفروعها الثلاثة : التقليدية والمعتدلة والمتطرفة ·

ثانيا : المدرسة العسكرية بفروعها الثلاثة : المثالية والواقعية والعقائدية·

ثالثا : المدرسة الفكرية بفروعها الثلاثة : المثالية والواقعية والعقائدية·

وقد اجتهد المؤلف في تقسيم القيادات العربية المعاصرة على هذه المدارس وقسمهم الى ثلاث فئات :

أولا : فئة المثاليين : وهم الذين وضعوا المثل العليا فوق حقائق الحياة ومتطلباتها ·

ثانيا : فئة العقائديين : وهم الذين يعتبرون ان الاهداف التى ينادون بها فوق كل اعتبار ، شأنهم في ذلك شأن المثاليين ، وان كانوا يختلفون عنهم بالوسيلة ، اذ أن هذه الطائفة تضع في حسابها الثورة والعنف وسيلة لتحقيق الاهداف ، على عكس الفئة المثالية التى تجد في التطور الطبيعى الوسيلة الناجحة للوصول الى الهدف ·

ثالثا : فئة الواقعيين : وهى التى تحتل مركزا وسطا بين الفئتين الاولى المثالية والثانية العقائدية ، وتقوم سياسة هذه الفئة على تعديل الاهداف التى تسعى الى تحقيقها بشكل يتفق والواقع ، وتساير الامور ، حتى وان كانت هذه الاهداف تجسد آمال وأمانى المواطنين ·

ويرى المؤلف ان هذا النوع من القيادة يتمتع بمرونة كبيرة يجعله أقدر على البقاء في سدة القيادة ·

عرض : حسنى شحاده

ولئن كان الناس من وجهة نظر المؤلف الذى قد يتفق معه أناس ويختلف آخرون ، ولئن كان التقسيم الذى اتبعه قديم يمثل مرحلة زمنية معينة ، فقد اختلفت المواقع والافكار كثيرا ، وأصبحت القيادات المذكورة في الكتاب خارج اطار الاحداث اليومية فان الكتاب قيم من الناحية العلمية ، لان المؤلف وضع دراساته مرتكزة على معرفته الشخصية للقادة والزعماء ، ثم انه تتبع مجرى حياتهم ونشاطهم على المسرح السياسى دونما التعريض بأى قائد أو زعيم ·



القوى الخفية التى تحكم العالم

تاليف جان مينو

ترجمة

محمد كامل حسن ومحمد فوزى محمود

مراجعة وتقديم الدكتور جمال الدين عطية
الناشر دار البحوث العلمية ـ بيروت

القوى الخفية التى تحكم العالم هى المجموعات الضغوط الدولية المختلفة ، وهذا ما تناوله هذا الكتاب ، الذى تحرى مؤلفه روح الحياد والموضوعية ، أثناء معالجته هذا البحث الشائك ، ولعل المؤلف نحا في كتابه نحوا جديدا عندما نقل الدراسة السياسية من مجال النظريات الى مجال المشاهدة والاحصاء والاستنباط والاستنتاج ·

الكتاب يقع في ٥١٦ صفحة مقسم الى أربعة أبواب رئيسية هى :

أولا : جدوى القوى

وقد تضمن هذا الباب الاحزاب في النطاق الدولى وموقفها الراهن من السياسة الدولية والجمعيات السرية وأثرها بكونها احدى الضغوط الخفية التى تؤثر من بعيد أو قريب في السياسة الدولية · والنقابات الدولية والمصالح الدولية والتنظيمات الدينية الدولية وحركات التحرر الوطنى ، التى كتب فيها المؤلف عن الصهيونية وأهدافها التى تتلخص في انتزاع اليهود من أوطانهم الاصلية لجعلهم مواطنين في دولة انتزعتها من أصحابها واسكنت هؤلاء اليهود في بيوت الفلسطينيين ، وكتب عن موجة العداء المبطن للصهيونية من قبل دول العالم ، التى تمخض أخيرا بقرار الامم المتحدة باعتبار الصهيونية حركة عنصرية ، وذلك من الضغوط الخفية التى تمارسها في سياسات هذه الدول ·

أما عن حركة التجديد القومى للامة العربية فهى تهدف في المدى البعيد الى تحقيق الوحدة العربية ، وذلك بانشاء اتحادات عربية اقتصادية كسوق عربية مشتركة ·

ثانيا : القلق المنهجى

في هذا الباب تطرق المؤلف للضغوط وأنواعها ، وقد صنفها بمجموعات الضغط الخالصة والعرضية، ومجموعات الضغط الدائمة والمؤقتة ، ومجموعات الضغط ذات المصالح كالصهيونية ·

ثالثا : مسائل تطبيقية

تسلل مجموعات الضغط أو القوى الخفية الى الاجهزة القيادية في المنظمات الحكومية والدولية هو ابرز ميزات السياسية العصرية · وأثر هذه القوى الخفية في التأثير على الرأى العام سواء بالترهيب أو بالاعلام المركز ·

رابعا : الموازنة الاولى

وهذا هو الباب الاخير وهو من فصلين الاول يتناول المكان في الحياة السياسية والثانى التحليل السياسى ، والاقتراحات ، وقد ختم كتابه بهذه العبارة « انى أعرف أن كتابى هذا قد يثير على غضب بعض الاوساط المالية أو الاقتصادية أو السياسية ، ولكنى التزمت الحياد المطلق ، وتجاهلت مختلف ألوان العواطف عن بحثى للموضوع، فالباحث في العلوم السياسية اذا اتبع أهواءه ضل الطريق !

ولعل هذا الكتاب الذى أقدمه يقدم لمن يطلع عليه دراسة رصينة وواعية فالوعى الصحيح بداية الطريق ·



يسقط الصمت
تاليف خنانه بنونه
الناشر دار الكتاب بالدار البيضاء المغرب

الكتاب هو أول مجموعة قصصية نسائية بالمغرب ، وهو مجموعة من القصص الصغيرة الاجتماعية ، حيث يظهر فيه عالم المؤلفة « بنونه » بدون اصباغ حيث اسقطت الصمت من حسابها ·

فقد رفضت الحذلقات الاجتماعية التى اعتبرتها المؤلفة مسخا للانسان ، فهشمت الصمت، وفضحت كل مراوغات عصرها، وعرتها الا من الكلمة الصادقة، فقدمت هذه القصص من خلال عالمها الذى لم يستطع أن يسحرها ، ولكنها استطاعت ان ترسم عالمها المثالى ·

وترى المؤلفة أن ميلاد الكلمة في ذهن الكاتب لا يرتبط بعالم شخص أو تاريخه بقدر ما يرتبط بمصيره · فالكلمة عزاء للاحساس المرهف الذى

مكتبة الدوحة

تحدثه المواضعات المبتذلة والشعور بالعبث ، فهو الملجأ الاخير لكل الذين يجدون في جبروتها وقدرتها تعويضا عن الخذلان الذى يواجههم عبر الثوانى والساعات ·

وختمت المؤلفة كتابها بهذه العبارة : مزقوا اللافتة ، ليسقط الصمت كلموا السائق ان قلبه من قلوبكم ، واعشقوا الارض ، وتحرروا من الجمود ، واندمجوا في الحركة الكبرى حركة انسان هذا العصر ·

★ ★ ★



رحلة عمر

تاليف الدكتور محمد داود التنير

الناشر دار المعارف بمصر

رحلة عمر كلماته أحلى من الشعر ، وعباراته أرصن من النثر الفنى ، بعيد عن التكلف ، يحكى حكاية السنين، على موج من انسام الاثير ، فهو شتات قد تجمعت على مر السنين ، هو نفحات شهد أو قطرات مرت على غصن نما ، كان لدنا ثم استوى ، وعندما بدا يحس الصلابة تدب في أوصاله ، حسب ان للحياة عليه دينا ، وان عليه أن يؤديه · حتى اذا مر العابرون من الابناء والاحفاد ، وجدوا على الطريق تراثا من قلائد قد نضدها عبر السنين ·

فتراه يقف عند مصابيح الحياة ليقول :

« السعيد من بذل العون من أعماق ذاته · انه يهب من معين لا ينضب وقد تكون الاعماق فيه ضحلة أو تكون شحيحة المنبثق · ولكنها ابدا لا تنضب لان أعماقها انسان » ·

ويقول في موضع آخر من الكتاب عن أثمن ما في الحياة :

ان أثمن ما في الحياة هو الحياة ذاتها !

وأسمى مظاهرها هو أنت أيها الانسان ·

تأملت أولئك الذين يستذلون الانسان ·

وتألمت لنفسى ولهم ، كيف يدوسون بالاقدام الجاهلة المتعثرة ·

على خير ما أوتو ·· وأجمل ما يمكن ان تهب الحياة !

★ ★ ★

الخليج العربى

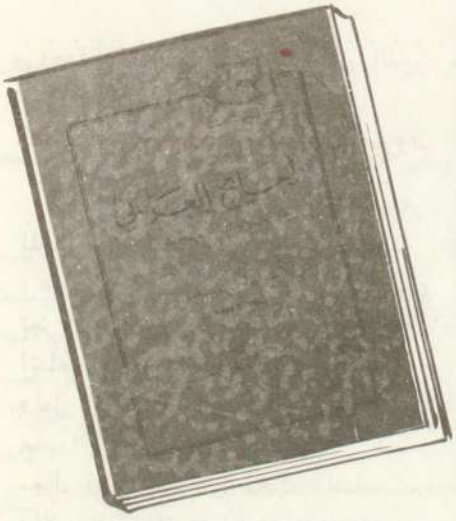
تاليف ارنولد ويلسون

ترجمة الدكتور عبد القادر يوسف

نشر مكتبة الامل بالكويت

يحظى الخليج العربى في هذه الايام بأعظم الاهتمام ، وذلك للثروات الدفينة التى يملكها ، والمركز المالى الذى يتمتع به ، ولذلك كانت عناية الدارسين بتاريخه ·

لقد حظى الخليج العربى بالاهتمام أيضا في الماضى ، لما تتابع على سواحله الدافئة من أحداث منذ فجر التاريخ



حتى يومنا هذا ، ولقد شهدت مياهه صراعا مريرا بين القوى الاجنبية وأربابه وحماته العرب من جهة أخرى ويقول مترجم الكتاب :

« وهذا الكتاب في رأينا أحسن كتاب من نوعه يعالج قضايا الخليج · فهو استعراض لتاريخ الخليج منذ أقدم الازمنة حتى أوائل القرن العشرين مع وصف دقيق للبيئة الجغرافية والاحوال السياسية والاجتماعية » ·

« وحينما يتحدث المؤلف عن العرب يشهد لهم بالسبق في ميادين العلوم والفنون ويعزو اليهم أغلب المعرفة الجغرافية التى يتمتع بثمارها الغربيون هذه الايام » ·

ولكن الكتاب لا يخلو من بعض الهنات التى يعيها القارىء ، ذلك فهو يمثل آمال وآلام مواطنيه ، ويفخر بمنجزاتهم ، فهو مؤمن بالامبراطورية البريطانية ورسالتها ·

ومع هذا فقد تحرى الموضوعية الى حد كبير بالقدر الذى يسمح له هذا الكتاب الوثائقى ·

ابتسامات







الإنسان والأرض

بلهجت

مسابقة الدوحة

مسابقة العدد تتكون من قسمين - وعلى القارىء أن يتوصل الى الاجابة الصحيحة عن اسئلة القسمين ويرسلها الى المجلة في ميعاد غايته ٢٨ فبراير سنة ١٩٧٦ ·

القسم الاول من المسابقة يتكون من ثلاث فقرات ، كل فقرة من هذه الفقرات تطرح سؤالا ·· الاول عن شخص ، والثانى عن مكان ، والثالث عن شيء ·

على القارىء الذى يريد الاشتراك في هذه المسابقة ، ان يصل الى الاجابة الصحيحة عن هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها · ويجب ارفاق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة ·· اما نتائج مسابقة العدد الماضى فستعلن في العدد القادم ·

الجوائز

الجائزة الاولى : ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر ·

الجائزة الثانية : ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر

الجائزة الثالثة : ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر ·

١٢ جائزة تالية : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام كامل في المجلة ·

القسم الاول



٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
				*			

أولا : من ؟

مؤرخ وفيلسوف ورجل سياسة عربى ولد في تونس · وتولى المناصب في تونس وفاس وغرناطة والقاهرة · له مؤلفات في فلسفة الاجتماع وفلسفة التاريخ · يعتبر المؤسس الحقيقى لعلم الاجتماع · اسمه مكون من كلمتين ، مجموع حروفهما ثمانية :

الحروف ٢ ، ٨ ، ٦ ، ٧ ، ٥

ينظم حركة الساعة ·

الحروف ٤ ، ٥ ، ١ ، ٣

بمعنى أصدقاء ·

الحروف ٢ ، ٧ ، ٨

بمعنى فرق ·

الحروف ٦ ، ٤ ، ١ ، ٣

ينبىء عن وجود النار ·

ثانيا : اين ؟

مجرى مائى يقع بين شبه الجزيرة العربية والهند ، يصب في مياهه نهر السند ، وتطل عليه موانىء عدن وبمباى وكراتشى · اسمه يتكون من كلمتين ، مجموع حروفهما ثمانية :

الحروف ٤ ، ٢ ، ٧ ، ٤ ، ٣

بمعنى طلقاء ·

الحروف ٥ ، ٦ ، ٨

بمعنى لهو ·

الحروف ٢ ، ٧ ، ١

بمعنى قتال ·

الحروف ٣ ، ٦ ، ١

بمعنى فزع ·

ثالثا : ما ؟

معدن نادر ، لونه أبيض فضى ، وهو يتسخ بسرعة اذا ما تعرض للهواء، وله اشعاع ملحوظ · يستخدمه الاطباء في ازالة الاجزاء المريضة من جسم الانسان التى لا يمكن الوصول اليها بسهولة · اسمه مكون من كلمة واحدة، مجموع حروفها ثمانية :

الحروف ٨ ، ١ ، ٢ ، ٦

جمهورية أفريقية عاصمتها باماكو ·

ا ـ ب ـ ج



(رسم رقم ١)

١ ـ الخنساء أشعر النساء وأرثاهن، قتل أخ لها فحزنت عليه حزنا شديدا ، كما لم تحزن أخت عـــلى أخ ، حتى ضرب بها المثل في البكاء والحزن · وكان اسم هذا الاخ :

(أ) معاوية ·
(ب) كليب ·
(ج) صخر ·



(رسم رقم ٢)

٢ ـ أبو الهول تمثال فرعونى ، له جسم أسد ورأس انســـان ، مقام في الجيزة بالقرب من القاهرة · وهـو منحوت من الصخر ، ويمثل اله الشمس عند قدماء المصريين · يبلغ طول هـذا التمثال :

(أ) ٨٤ قدما ·
(ب) ١٨٩ قدما ·
(ج) ٢١٧ قدما ·



(رسم رقم ٣)

٣ ـ استراليا هى احـــدى قارات

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨
			*				

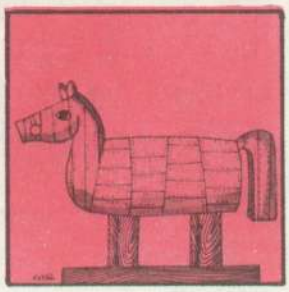
الحروف ٧ ، ٣ ، ٦ ، ٥
مجرى للدماء في الجهاز الدورى ·
الحروف ٤ ، ٣ ، ٦ ، ٥
بمعنى أبتغى ·
الحروف ٤ ، ٢ ، ٦ ، ٧ ، ٨
بعد الامس وقبل الغد ·

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨

مسابقة الدوحة

العالم ، وتعيش في استراليا الحيوانات الكيسية التى تحمل صغارها في كيس خاص ، وأشهرها الكنغر ، وعاصمة القارة الاسترالية هى :

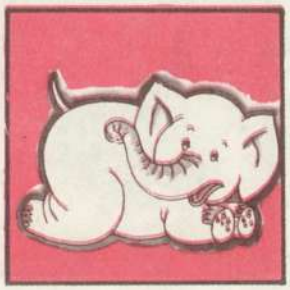
(أ) كانبرا ٠
(ب) سيدنى ٠
(ج) ملبورن ٠



(رسم رقم ٤)

٤ ــ الالياذة عبارة عن قصة شعرية طويلة تروى قصة حصار اليونانيين لمدينة طروادة لكى يستعيدوا هيلين التى اختطفها باريس أحد امراء طروادة ٠ والالياذة من تاليف :

(أ) اسخيلوس ٠
(ب) هيرودوت ٠
(ج) هوميروس ٠



(رسم رقم ٥)

٥ ــ الفيل هو أكبر الحيوانات الثديية كلها ما عدا الحوت ٠ والفيل الافريقى أكبر من الفيل الهندى في الجسم ، ولا يسهل استئناسه ٠ وعدد دقات قلب الفيل في الدقيقة الواحدة :

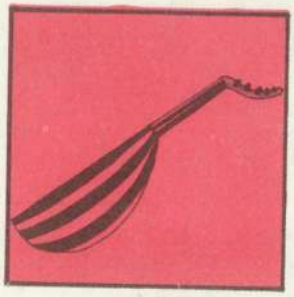
(أ) ٢٥ دقة ٠
(ب) ٣٧ دقة ٠
(ج) ٤٨ دقة ٠



(رسم رقم ٦)

٦ ــ توجد في شمال الهند سلسلة جبال هيمالايا العظيمة ، وبها قمة افرست أعلى قمم الجبال في العالم ، وصل اليها كولونيل « هنت » في أول محاولة ناجحة عام ١٩٥٣ ، ويبلغ ارتفاع قمة افرست حوالى :

(أ) ٢٩ الف قدم ٠
(ب) ٤٧ الف قدم ٠
(ج) ١١٢ الف قدم ٠



(رسم رقم ٧)

٧ ــ ابراهيم الموصلى من أشهر موسيقيى العرب ، ولد بالكوفة وتوفى في بغداد ٠ فارسى الاصل ٠ برع في الغناء والعزف على العود ٠ اشتهر ابن له من بعده في نفس الفن هو :

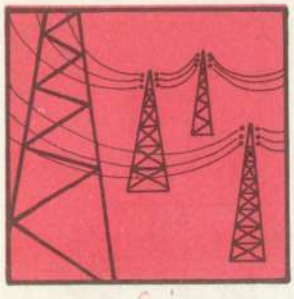
(أ) زرياب ٠
(ب) سليمان ٠
(ج) اسحق ٠



(رسم رقم ٨)

٨ ــ شارلى شابلن فنان عالمى شهير ، بنى مجده ايام السينما الصامتة ، ودعم هذا المجد بعد ذلك في عصر السينما الناطقة ٠ وقد ولد شارلى شابلن في :

(أ) انجلترا ٠
(ب) أمريكا ٠
(ج) استراليا ٠



(رسم رقم ٩)

٩ ــ النحاس الاحمر معدن بالغ

الاهمية ، وهو موصل جيد للكهرباء ، لذا تصنع منه الاسلاك والكابلات · النحاس الاصفر سبيكة من النحاس الاحمر والزنك ، أما البرونز فهو سبيكة من النحاس الاحمر و :

(أ) الالومونيوم ·
(ب) القصدير ·
(ج) الحديد ·



(رسم رقم ١٠)

١٠ ــ حركة الكشافة التى أسسها لورد بادن باول ، تعلم النظام والاعتماد على النفس ، وشعارها « كن مستعدا »· وقد تأسست عام :

(أ) ١٩١٥
(ب) ١٩٣٧
(ج) ١٩٠٨



(رسم رقم ١١)

١١ ــ مؤلف فرنسى اشتهر بروايات الخيال العلمى ، ووصف العديد من الاختراعات الحديثة قبل ظهورها ، وكان اسمه :

(أ) هـ· ج· ويلز ·
(ب) جول فيرن
(ج) شاتوبريان ·

★ ★ ★

كوبون العدد "٧٦"

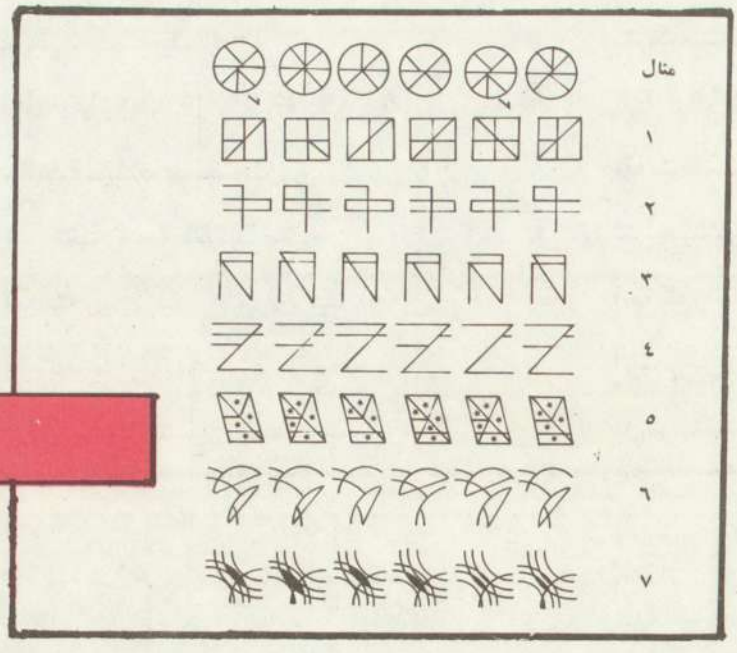
الإسم : . . . . . .

العنوان : . . . . . .

اختبار القدرة على الادراك

القدرة على التعلم ، والقابلية لحل المشاكل ، تدخلان كعنصرين من عناصر تعريف الذكاء · فمن طريقهما يمكن أن نتحاشى التناقضات التى قد تنشأ عند الاعتماد على « قدرة التكيف »فقط، فى مواجهة الظروف الجديدة ·
اذا لم تكن قادرا على ادراك خصائص البيئة التى تحيط بك ، فان قدرتك على التكيف ستخضع لعنصر الصدفة · والآن ما هى قدرتك على ادراك وتصور الاشياء بعقلك ؟ ·· هذا الاختبار يعطيك الفرصة للتحقق من ذلك ·

الجزء الاول : أنظر في كل صف أفقى ، وحاول أن تضع علامة على كل من الشكلين المتطابقين (الزمن المسموح به : دقيقة واحدة) ·



مسابقة الدوحة

الجزء الثانى : في كل صف افقى ، تجد عنصر الى اليمين وآخر الى اليسار، فاذا ما كانا متطابقين ، أكتب داخل القوس التالى لرقم الصف (ن) . أما اذا كان بهما أى اختلاف فأكتب في القوس (ل) . (الزمن المسموح به : دقيقتان) .

اللوحة رقم "٢"

١ ( ) فضل الله بن عماد الدين ابن على رشيد الدين	فضل الله بن عماد الدين بن على رشيد الدين
٢ ( ) ١٥٣٦٠٨١٤٧٢٦٨	١٥٣٦٠٨١٤٧٢٦٩
٣ ( ) شارلز ب. فورتيسيكيو و أولاده	شارلز ب. فورتيسيكيو و أولاده
٤ ( ) ٢٢٣٤٧٥٨٩٠٧٣٥٤٦٥٧٨	٢٢٣٤٧٥٨٩٠٧٣٥٤٦٥٧٨
٥ ( ) ب٦٤د هـ ى ت٨٧ف٧ف٩ف٨٢ك رج هـ ت	ب٦٤ ٥هـ ى ت٨٧ف٧ف٩ف٨٣ك رج هـ ت
٦ ( ) حمزه بن عمرو بن شرف الدين الأسلمى	حمزة بن عمر بن شرف الدين الأسلمى
٧ ( ) أج ت٠٠٠٥٦، ك٠٠٠وأج ١٢٣٦٩٤١	أج ت٠٠٠٥٦، ك٠٠٠وأج ١٢٣٦٩٤١
٨ ( ) بتروكيمـــــاويات	بتروكيمـــــاويات
٩ ( ) ٨٣٦٥٨٥٧٥٣٥٤٥٦٥٥٣٢	٨٣٦٥٨٥٧٥٥٣٥٤٥٦٥٥٣٢
١٠ ( ) مفقنتففمنتفمفقمفتمفقمفتن	مفقنتففمنتفمفقمفتمفقمفتن
١١ ( ) تتراهيد روبيتا نابيثيلا مين	تتراهيد روبيتا نابثيلا مين
١٢ ( ) أب ت ر ب ى ت رأت رأى ب	أب ت ر ب ى ت رأت رأى ب
١٣ ( ) أرت ر س ر ى رت وري رأج ك رت ر	أرت ر س ر ى رت وري أرج ك رت ر
١٤ ( ) س ش سسشششششششسسس س ش	س ش سسشششششششسسس س ش

أحداث الشهر

مال واقتصاد

- عملة جديدة في عمان تحمل عبارة : « اعملوا على تنمية الموارد الغذائية »
- قرض أمريكى لمصر بمبلغ ٢٥٠ مليون دولار

- تنسيق عربى في المجالات الصناعية والزراعية
- انشاء بنك عربى ، يابانى ، فرنسى مشترك
- اقامة مناطق حرة مشتركة بين الدول العربية

عقد في شهر كانون الثانى بالعاصمة الجزائرية مؤتمر حول الانعكاسات الاجتماعية للنظام الاقتصادى الدولى · وناقش المؤتمر الذى نظمه معهد الدراسات العمالية التابع لمنظمة العمل العربية دور العمال في اقامة نظام اقتصادى دولى جديد وتحقيق التحرر الاقتصادى ·

● قدمت المملكة العربية السعودية الى الجمهورية العربية اليمنية قرضا بمبلغ ١٧ مليون ريال لتمويل مشروعات الكهرباء في اليمن · أعلن ذلك السيد عبد الكريم الارياني وزير التنمية ورئيس الجهاز المركزى للتخطيط في اليمن ·

● وافقت سورية مبدئيا على اقتراح الامانة العامة لجامعة الدول العربية بانشاء شركة عربية مشتركة لصيد الاسماك تشترك فيها الدول العربية · وتهدف هذه الشركة الى تجميع امكانيات اساطيل الصيد العربية وتطويرها بحيث تستطيع الصيد في أعالى البحار ومصايد الاسماك الغنية قرب الشواطىء العربية وخاصة في مناطق خليج عدن والمحيط الهندى والمحيط الاطلنطى بالقرب من شواطىء موريتانيا والمغرب

● وقعت جمهورية كوريا الديمقراطية في أواخر شهر ديسمبر الماضى اتفاقية انشاء صندوق التضامن للتنمية الاقتصادية والاجتماعية لدول عدم الانحياز والذى اقترحت الكويت انشاءه في مؤتمر قمة دول عدم الانحياز الاخير في الجزائر عام ١٩٧٣ ·

وقد وقع على الاتفاقية من جانب جمهورية كوريا سفيرها في العراق ·



● صرح السيد بيير شانكيه سكرتير الانماء الاقتصادى والجمركى لدول افريقيا الوسطى بانه بحث مع سعادة الشيخ عبد العزيز بن خليفة آل ثانى وزير المالية والبترول مساهمة دولة قطر في رأسمال بنك التنمية لدول افريقيا الوسطى الذى قررت الدول الافريقية الخمس الاعضاء في الانماء الاقتصادى والجمركى لدول افريقيا الوسطى انشاءه للمساهمة في تنفيذ المشروعات الصناعية في هذه الدول وقد أدلى السيد شانكيه بهذا التصريح لوكالة الانباء القطرية بعد انتهاء زيارته لقطر في ختام جولة زار خلالها كلا من الكويت والبحرين ودولة الامارات العربية المتحدة ·

أحداث الشهر

وقال انه عرض على كل من الكويت ودولة الامارات العربية المتحدة والبحرين المساهمة بمبلغ خمسة ملايين دولار لكل منها أى ما يعادل نسبة ٢٥ في المائة من رأسمال البنك للدول الخليجية الاربع ٠

ويبلغ رأسمال البنك الجديد مبلغ ٨٠ مليون دولار تساهم فيه دول الاتحاد الاقتصادى والجمركى لافريقيا الوسطى بمبلغ ٥٠ مليون دولار أى بنسبة ٦٢ر٥٠ في المائة وتساهم بالنسبة الباقية في رأسمال البنك ثلاثة بنوك أخرى بنسبة ١٢ر٥٠ في المائة ٠

● تم في دمشق التوقيع على اتفاقية بين سوريا و « الشركة السعودية للانشاءات والتنمية » ، تقضى باقامة عدد من المشاريع الانمائية في سوريا ، حيث ساهم الجانب السورى بنسبة ٥١ بالمئة بينما تساهم الشركة بـ ٤٩ بالمئة من رأسمال هذه المشروعات ٠

وسيتم بموجب هذا الاتفاق تنفيذ عدد من المشاريع الانمائية بسوريا ، في مقدمتها اقامة مصفاة للبترول في

● قدمت حكومة دولة قطر معونة مالية مقدارها اربعة ملايين دولار أمريكى لحكومة أوغندا ٠ بالاضافة الى ثلاثة ملايين دولار لجمهورية السنغال٠

وتأتى هذه المعونة في اطار سياسة حكومة قطر لدعم التعاون العربى الافريقى والمساهمة في النهوض باقتصاديات دول القارة الافريقية ٠

وجدير بالذكر أن العاصمة القطرية قد شهدت نشاطا سياسيا عربيا افريقيا مكثفا خلال الشهرين الماضيين لدعم العلاقات العربية الافريقية وقد تمثل ذلك النشاط في زيارة عدد من الزعماء الافارقة للدوحة لاجراء مباحثات مع حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى أمير دولة قطر ٠

● شركة التأمين الايرانية فتحت فرعين لها في مسقط عاصمة سلطنة عمان ٠

وجدير بالذكر أن الفرع الاول لشركة التأمين الايرانية في منطقة الخليج انشىء في البحرين في عام ١٩٧١ ٠ وقد انشأ « بنك ميلى » وهو أكبر مؤسسة مصرفية ايرانية أمس فرعا له في أبو ظبى بهدف تنمية التبادل الاقتصادى بين ايران ودولة الامارات العربية المتحدة ٠



● وقعت اليوم حكومة دولة الامارات العربية المتحدة عقدا مع احدى الشركات الفنلندية لتنفيذ الاعمال المدنية لمشروع اقامة صوامع ومطاحن ٠ وتبلغ قيمة العقد ٤٥ مليون درهم ٠ وكان السيد مانع سعيد العتيبة وزير البترول والثروة المعدنية في دولة الامارات العربية الذى وقع العقد اليوم قد سبق أن وقع عقدا آخر لتنفيذ الاعمال الكهربائية الميكانيكية لنفس المشروع ٠

من ناحية أخرى وقع السيد العتيبة اليوم عقدا مع الشركة الاستثمارية السويدية « الفينوس » لاعداد الدراسة الفنية والاقتصادية لمشروع تصنيع الانابيب الفولاذية في دولة الامارات ٠ الذى تبلغ تكاليفه مائة مليون درهم ٠



● استقبل السيد اسماعيل فهمى نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية أمس السيد حبيب دى لونكل رئيس الغرفة التجارية الفرنسية الذى يزور القاهرة حاليا ٠

وتم خلال الاجتماع تبادل وجهات النظر حول الاجراءات التنفيذية للاتفاقيات التى وقعت بين مصر وفرنسا خلال زيارة الرئيس الفرنسى فاليرى جيسكار ديستان للقاهرة ٠ كما تم بحث تنشيط وتنمية التعاون الاقتصادى بين البلدين ٠

● غادر القاهرة أمس الوفد الاقتصادى السوفياتى برئاسة السيد غريشن نائب وزير التجارة بعد انتهاء زيارته التى استغرقت شهرا وبحث خلالها مع المسؤولين في موضوع اعادة جدولة الديون المصرية المستحقة للاتحاد السوفياتى ٠

ووقع غريشن بالاحرف الاولى بروتوكول التبادل التجارى بين البلدين للسنة ١٩٧٦ الذى يبلغ حجمه ٣٢١ مليون جنيه استرلينى تصدر مصر بمقتضاه الى الاتحاد السوفياتى بـ ١٩٦ مليون جنيه استرلينى وتستورد ما قيمته ١٢٥ مليون جنيه استرلينى ٠

ويعتبر الفارق في الميزان التجارى ، الذى تبلغ قيمته نحو ٧٠ مليون جنيه استرلينى لمصلحة مصر ، قيمة تسديد القسط من الديون المستحقة للاتحاد السوفياتى لسنة ١٩٧٦ ٠

العراق يقيم حوضا لبناء السفن في البصرة

● تقول الانباء الواردة من طوكيو ان شركة نيبون كوكان اليابانية ، تجرى حاليا مفاوضات مع الحكومة العراقية لتوقيع اتفاق لانشاء حوض لبناء السفن في البصرة ٠ وقد تأخر توقيع العقد الخاص بهذا المشروع للاختلاف على حجم وتكلفة المشروع ٠ هذا وكانت الحكومة العراقية تخطط منذ أغسطس ١٩٧٤ لتجهيز التسهيلات اللازمة لبناء ١٥ سفينة سنويا ذات طاقة لحوالى ثلاثة آلاف طن لكل منها ويعتقد ان الحكومة عدلت عن هذا الهدف ، وتريد الآن انشاء هذا الحوض بطاقة سنوية لاثنتى عشرة سفينة فقط ومن المقدر ان يستغرق بناء حوض السفن سنتين ٠

وفد المهندسين المصريين يصل الى ميناء عدن

● وصل الى عدن أمس وفد من وزارة المواصلات المصرية يضم عشرة اعضاء منهم ستة مرشدين وثلاثة مهندسين للعمل بميناء عدن طبقا للاتفاقية الموقعة بين القاهرة وجمهورية اليمن الديمقراطية ٠

بنك عمان يطرح قطعة معدنية للتداول

● طرح البنك المركزى العمانى للتداول قطعة معدنية جديدة من فئة ١٠ بيسات تحمل عبارة « اعملو على تنمية الموارد الغذائية » وذلك تضامنا مع جهود منظمة الاغذية والزراعة الدولية في هذا المجال ٠

ومما يذكر ان سلطنة عمان عضو عامل بالمنظمة الدولية ٠

٩ ملايين دولار مساعدة من هولندا لليمن

● تدرس هولندا حاليا مشروع تقديم مساعد للجمهورية العربية اليمنية قدرها ٢٥ مليون جيلدر هولندى (حوالى ٩ر٣ مليون دولار أميركى) خلال العام القادم ٠ وقد ناقش مشروع المساعدة وفد اقتصادى هولندى مع المسؤولين في هيئة التخطيط المركزية في اليمن ٠

تقديم قروض عربية للدول الافريقية

● بلغت قيمة القروض التى منحها الصندوق العربى لتقديم القروض للدول الافريقية حتى منتصف شهر أكتوبر الماضى ١٦٣ مليونا و ٧٥٠ ألف دولار بالاضافة الى ٥ر٧ مليون دولار قدمت لجمهورية الصومال لمواجهة الظروف الاقتصادية التى تمر بها ٠

وتبلغ التزامات الدول العربية في الصندوق خلال العام الحالى ٢٢٠ مليون دولار تتحمل منها الكويت ٤٠ مليون دولار والسعودية ٥٠ مليون دولار والعراق ٣٥ مليون دولار ودولة الامارات ٣٠ مليون دولار والجزائر ٣٠ مليون دولار وقطر عشرة ملايين دولار وسلطنة عمان خمسة ملايين دولار ٠

ومن المقرر ان تكون مدة سداد القروض خمسا وعشرين سنة بدلا من ثمانى سنوات مع فترة سماح عشر سنوات بدلا من ثلاث ٠



● في تحرك هدفه جذب الاستثمارات الخاصة ، وبالاخص من دول الخليج العربى ، قرر مجلس الشعب السودانى السماح للودائع الخاصة في البنوك بالتعامل في البلاد ، بالرغم من أن أغلبية هذه البنوك ستستمر في أن تكون ملكا للدولة ٠

ومن بين هذه المصارف عدد كبير من المؤسسات التى أممت عام ١٩٧٠ ، وبنوك الدولة التى أصبحت في أيدى الحكومة منذ الاستقلال عام ١٩٥٦ ٠

هذا التحرك من قبل مجلس الشعب هدفه تشجيع الاموال الخاصة في السودان ، والمستثمرين الاجانب ٠

أحداث الشهر

الرئيس نميرى اتبع سياسة جديدة لاعادة الثقة في رأس المال الخاص المحلى · وبشكل خاص فان القسم الاكبر من الممتلكات التى جرى تأميمها في سنوات سابقة اعيدت الآن الى مالكيها ·

● قدمت حكومة السويد مليون دولار معونة للاقليم الجنوبى في السودان ·

● تم التوقيع على اتفاقية قرض الولايات المتحدة لمصرى للاستيراد السلعى وقدره مائة مليون دولار ·

وقد وقع على الاتفاقية عن الجانب المصرى الدكتور زكى شافعى وزير الاقتصاد والتعاون الاقتصادى وعن الجانب الاميركى المستر هيرمان ايليتس سفير الولايات المتحدة بالقاهرة ·

ويأتى هذا القرض في اطار الاتفاقية التى وقعت بين مصر والولايات المتحدة على القرض الذى تبلغ قيمته ٢٥٠ مليون دولار ·

وسيخصص القرض الذى تبلغ مدته أربعون عاما ، منها عشر سنوات فترة سماح ، لزيادة القدرة الانتاجية لمصر في مجال الزراعة والآلات الصناعية وقطع الغيار · وينص الاتفاق على أن يسدد القرض على واحد وستين قسطا نصف سنوى بفائدة قدرها ٢ بالمئة للعشر سنوات الاولى و ٣ بالمائة للفترة الباقية وقدرها ثلاثون عاما ·

ووصف الدكتور شافعى هذه الاتفاقية عقب التوقيع عليها بانها دليل على استمرار التعاون الاقتصادى بين مصر والولايات المتحدة ·

وكان قد تم التوقيع في شهر شباط الماضى على اتفاقية قدرها ٨٠ مليون دولار ، وأخرى في شهر حزيران الماضى قدرها ٧٠ مليون دولار ·

ميتسوبيشى تعمل لحساب قناة السويس

● قالت مصادر شركة ميتسوبيشى للصناعات الثقيلة في اليابان ان الشركة ستحصل قريبا على عقد من هيئة قناة السويس بمبلغ ١٠ مليارات ين يابانى لتصنيع ثلاث كاسحات للرمال والاتربة ·

قناة السويس على ابواب نشاط ملاحى كبير !

● صرح المهندس مشهور أحمد مشهور رئيس هيئة قناة السويس بأن التقارير العالمية الملاحية تؤكد ان قناة السويس ستشهد اضخم نشاط ملاحى خلال العام القادم ·· وقال ان شركة الخطوط الملاحية العالمية للنقل في لندن وشركة سكان دوتش الملاحية ستبدأ في استخدام قناة السويس لتسيير خطيهما الملاحيان بين أوروبا والشرق الاقصى اعتبارا من أول الشهر القادم ·

تطبيق نظام جديد للاوزان في مسقط

● تقرر ان يبدأ اعتبارا من أول شهر يناير تطبيق النظام المترى الدولى بسلطنة عمان تنفيذا لاحكام المرسوم الصادر في هذا الشأن · وينص المرسوم على ان يكون يوم ٣١ ديسمبر الحالى هو آخر موعد لاستبدال جميع وحدات القياس المستعملة حاليا في السلطنة الى وحدات النظام المترى ·

● يسافر أول فوج من الفلاحين المصريين الى بغداد في أول فبراير القادم للعمل بمشروع الوحدة على ضوء الاتفاقية المعقودة بين مصر والعراق في هذا المجال ·

وقد انتهت الحكومة العراقية من بناء القرية الاولى لمشروع الوحدة على مساحة خمسة آلاف فدان لاستقبال هذا الفوج ·

قروض الصندوق الكويتى اكثر أهمية من قروض البنك الدولى

● ذكر عبد اللطيف الحمد مدير عام الصندوق الكويتى للتنمية الاقتصادية العربية ان ادارة الصندوق تدرس أكثر من أربعين مشروعا اقتصاديا تقدمت بها ثلاثون دولة عربية وافريقية وآسيوية من أجل الحصول على قروض · والصندوق يحسب الفائدة بنسبة ٤ر٤ بالمئة في حين ان البنك الدولى يحسبها ٨ر٥ بالمئة · واضاف الحمد أيضا أن الصندوق قدم في الاشهر الثمانية الاخيرة قروضا تقترب من مائة مليون دينار لبعض الدول الافريقية والعربية والاسيوية · وكانت الحكومة الكويتية منذ عامين قد زادت رأس مال هذا الصندوق الى مليار دينار ·

اتفاق اقتصادى جديد بين مصر وأميركا

● تم التوقيع على اتفاق بين مصر والولايات المتحدة لتنظيم تصدير المنسوجات القطنية المصرية لاميركا خلال عامى ٧٦ و ١٩٧٧ ·

ويبلغ حجم الصادرات خلال العامين ١٧٧ مليون ياردة من المنسوجات

● وافقت اليابان على المشاركة في رأسمال بنك عربى فرنسى يابانى مشترك الا انها اشترطت ان يكون

المكتب الرئيسى للبنك المذكور في هونغ كونغ على أن يفتح له مكتب عمليات في طوكيو يكون بمثابة فرع له في العاصمة اليابانية ·

وتجدر الاشارة الى أن وفدا عربيا وفرنسيا يمثل مصارف كويتية وسعودية وفرنسية كان زار اليابان في وقت سابق من هذا العام واجتمع الى وزير الاقتصاد الياباني وعرض عليه فكرة مساهمة اليابان في رأسمال بنك مشترك ·

● أصدرت مؤسسة النقد القطرى مؤخرا ورقة نقدية جديدة من فئة الخمسين ريالا

هذا وتحتوى الورقة على الصورة المائية رأس صقر وخيط أمان عمودى وتحمل عبارة مؤسسة النقد القطرية في وسط أعلى الورقة وتوقيع سعادة وزير المالية في وسط أسفل الورقة ·

● قررت النرويج فتح مكتب تجارى دائم لها في القاهرة يتبع وزارة الاقتصاد النرويجية وذلك لمباشرة العمليات التجارية وتنمية التعاون الاقتصادى بين البلدين ·

صرح بذلك السيد زكى أبو النصر وكيل وزارة الاقتصاد والتعاون الاقتصادى ، وقال ان فتح هذا المكتب يعتبر دليلا على ثقة الدول الاجنبية في استقرار الاوضاع الاقتصادية في مصر بعد تنفيذ سياسة الانفتاح ·

تدريب فنيين قطريين للعمل بمصايد الاسماك

● قررت وزارة الصناعة والزراعة ترشيح أربعة من الطلبة القطريين للدراسة في المركز شبه الاقليمى للتدريب على صايد الاسماك الذى انشىء مؤخرا في الكويت وتشترك فيه جميع الدول المطلة على الخليج وهى قطر والمملكة العربية السعودية والكويت ودولة الامارات العربية المتحدة والبحرين والعراق وعمان وايران ·

وصرح المهندس أحمد المانع مدير مكتب سعادة وزير الصناعة والزراعة بأن مدة الدراسة بالمركز سنتان يتم خلالهما اعداد ربابنة ومساعدين للسفن وفنيين في تشغيل الآلات الميكانيكية الخاصة بمراكب الصيد ·· وان الدراسة نظرية وعملية ·

● وافق وزراء المالية والاقتصاد العرب للدول الاعضاء في مجلس الوحدة الاقتصادية العربية على ضرورة تنفيذ أحكام السوق العربية المشتركة عن طريق الاستمرار في تحقيق المزيد من التنسيق في المجالات الصناعية والزراعية والهياكل الرئيسية للانواج والخطط الاقتصادية للتنمية باعتبار ذلك خطوة أساسية نحو تطبيق أحكام السوق المشتركة ·

كما وافق وزراء المالية والاقتصاد العرب ضمن قرارات وتوصيات الدورة السادسة والعشرين لمجلس الوحدة الذى عقد مؤخرا في دمشق على دعوة الدول العربية التى لم تنضم حتى الآن لاتفاقية السوق العربية المشتركة للانضمام للاتفاقية وقيام الامانة العامة للمجلس لبحث الصعوبات التى تعترض ذلك ·

كما تضمنت القرارات ضرورة تشجيع قيام مناطق حرة مشتركة بين الدول العربية لان ذلك وسيلة فعالة لدعم التكامل الاقتصادى العربى بالاضافة الى ضرورة العمل على الاستفادة من خبرات الاقتصاديين العرب عن طريق اتحاد الاقتصاديين العرب في مجالات تقديم الدراسات المتعلقة بقضايا التكامل الاقتصادى العربى ·

● رخصت اللجنة المصرفية لولاية نيويورك بانشاء بنك أميركى - عربى جديد في نيويورك ، اطلق عليه اسم « اراب أميركان بنك » ·

وهذا البنك الجديد ، الذى سيبدأ برأسمال يبلغ خمسة وعشرين مليون دولار ، تشترك فيه أربع مؤسسات مالية أميركية هى « بانكرز تراست فيرست شيكاغو كوربوريشين » و « سكيوريتى باسفيك كوربوريشين » و « تكساس بانكيشير » ، بالاضافة الى اتحاد البنوك العربية والفرنسية (فرع البنك في ليون) ، ونحو ١٢ مصرفا من الشرق الاوسط ·

● قدمت قطر ٤ ملايين دولار كمعونة الى أوغندا ، و ٣ ملايين دولار كذلك الى السنغال ·

وقال مصدر رسمى أن هذه المعونات متخصصة لتدعيم اقتصاد البلاد الافريقية في اطار التضامن العربى الافريقى ·

خمسة ملايين جنيه من هولندا لليمن الشمالية

● قال بيان رسمى صدر في صنعاء أن هولندا ستقدم مساعدات تبلغ خمسة ملايين جنيه استرلينى الى اليمن الشمالية من أجل مشتروات تنمية وذلك بمقتضى اتفاق وقع هنا

نفط

- تأميم كامل للنفط وانتاجه ٠٠ في العراق
- الهند تستورد البترول ٠٠ من مصر
- اقامة صناعة بترولية في دول الخليج



● أعلن الرئيس العراقى أحمد حسن البكر تأميم بلاده لما تبقى من الحصص الاجنبية في شركة نفط البصرة ٠٠ وبهذا القرار يكون قد تحقق للعراق، بشكل نهائى ، السيادة الوطنية الكاملة على ثرواته النفطية وعلى كل ما يتصل بها من شئون الانتاج

● تشير البيانات الاحصائية لصندوق النقد الدولى الى أن صادرات العراق من النفط قد حققت دخلا بحوالى ١٩٥٤ر٤ مليون دينار عراقى وذلك خلال فترة التسعة أشهر الاولى من هذا العام ٠ ويمثل هذا الدخل زيادة بنسبة ٢٢ بالمئة من دخل العراق لنفس الفترة من العام الماضى (١٦٠٣ر٢ مليون دينار عراقى) ٠ هذا ومن المتوقع أن تبلغ قيمة اجمالى الصادرات خلال العام كله حوالى ٢٠٣٠ر٢ مليون دينار ٠

● عقدت الشركة القومية للنفط في ايران أكبر صفقة لبيع ١٣٤٠٠ مليون متر مكعب من الغاز الطبيعى للاتحاد السوفياتى والمانيا الغربية ، وفرنسا والنمسا ٠

● تم توقيع اتفاق بين مصر والهند تتعهد مصر بمقتضاه بتزويد الهند بكميات كبيرة من البترول الخام ٠ ومما يذكر انها المرة الاولى التى تستورد فيها الهند من مصر كميات كبيرة من البترول المصرى ولم يعلن بعد حجم هذه الصفقة ٠ وكان الوفد المصرى في نيودلهى برئاسة شكرى النحال وكيل وزارة التجارة الخارجية المصرية ٠

● شركة شل خفضت مشترياتها من النفط الكويتى في الربع الاخير من العام ١٩٧٥ الى ٣٠٠ الف برميل كانت تشتريها في الارباع الثلاثة الاولى من العام ٠

وكانت الكويت قد قبلت تأخيرا في الدفع لمدة ٧٥ يوما بدلا من ٩٠ يوما طلبتها الشركة ٠

● أعلن السيد تايه عبد الكريم وزير البترول وعضو القيادة القومية لحزب البعث في العراق أن انتاج بلاده البترولى يخضع لاعتبارات عديدة ، منها حاجة خطط التنمية ، والالتزامات القومية والالتزامات الدولية مع الدول الصديقة والنامية ٠ بالاضافة الى التزام العراق بالسياسة البترولية لمنظمة الاوبك ٠

وأضاف المسئول العراقى « ان الدول الامبريالية ، وخاصة الولايات المتحدة تعلن عن وجود أزمة للطاقة ، في حين ان الوقائع تؤكد أن الازمة هى أزمة النظام الرأسمالى ، وارتفاع معدلات التضخم ، بالاضافة الى خلل النظام النقدى الدولى » ٠

● تؤكد دراسة من مكتبة الكونغرس ان واردات الولايات المتحدة من البترول ستزداد بنسبة ٥٠ في المائة بين ١٩٧٥ و ١٩٧٧ ٠

وتقول الدراسة ان الواردات الاميركية من البترول والمنتجات البترولية سوف تزداد من ٦ ملايين

برميل يوميا هذا العام الى ٩ ملايين برميل في عام ١٩٧٧ وتقول هذه الدراسة ان الولايات المتحدة ستستورد على وجه الاجمال خلال السنوات الخمس القادمة حوالى ١٦ مليار برميل من النفط ٠

● اشترت الجزائر ناقلة البترول البريطانية ـ تيكوا ـ وتبلغ حمولتها أكثر من ١٣٨ ألف طن وكانت الناقلة متعطلة في ميناء بيرغن في النرويج منذ خروجها من حوض بناء السفن في شهر تموز الماضي وذلك في نطاق مشروع تطوير الاسطول البترولي الجزائري ٠

ودفعت الشركة الوطنية الجزائرية للملاحة مبلغ خمسة عشر مليون دولار ثمنا لناقلة البترول الى شركة جاكوبز في لندن ٠

وعلم من جهة أخرى ان الشركة العربية للملاحة ونقل البترول الكويتية تجرى مفاوضات لشراء ناقلة بترول تبلغ حمولتها ٢٣٦ الف طن يجرى بناؤها في دبيل لحساب بول مير وهو أحد ملاك السفن النرويجيين ٠



عبد المطلب الكاظمي

● وافقت الكويت على التفاوض بشأن عقد طويل الامد لتزويد الهند بمنتجات النفط ٠

وقالت المصادر أن هذا العقد كان ضمن اتفاقية تجارية تم توقيعها هنا بعد محادثات جرت بين المسؤولين الهنود والسيد عبد المطلب الكاظمي وزير النفط الكويتي الذى قام في وقت سابق بزيارة للهند٠

● بحث طه الجزراوى عضو مجلس قيادة الثورة ووزير الصناعة العراقي في اجتماعه مع بيير نيكولا نائب وزير الصناعات الكيماوية الرومانى سبل تطوير العلاقات بين البلدين ٠ وقدم نيكولا للجزراوى خلال الاجتماع رسالة من نائب رئيس الوزراء الرومانى تتضمن دعوة لزيارة رومانيا ٠

● قال أحمد طلعت شكرى النحال رئيس الوفد التجارى المصرى ان مصر سوف تمد نيبال بالبترول الخام أو البترول المكرر بأى كمية تحتاجها ٠ والجدير بالذكر ان نيبال ومصر وقعتا اتفاقية تجارية مدتها خمس سنوات تعطى كل دولة بموجبها للدولة الاخرى حق الدولة الاولى بالرعاية ٠ وهذه هى أول مرة تبرم فيها نيبال اتفاقا يسمح بالتعامل بالروبية النيبالية مع دولة غير ثيوعية ٠ وسوف تصدر نيبال لمصر موادا مثل الجوت الخام وبضائع مصنعة من الجوت والاخشاب والجلود الخام والمدبوغة ومنتجات الصناعات اليدوية ٠ وستصدر مصر الى نيبال فضلا عن البترول القطن وخيوط الغزل والآلات ٠

● تقوم حاليا أربع شركات بترولية عالمية بالبحث عن البترول في السودان بموجب عقود وقعتها أخيرا مع الحكومة السودانية على أساس المناقصة ٠ وينتظر أن يبلغ حجم اتفاق هذه الشركات خلال السنوات الاربع القادمة حوالى ٦٠٠ مليون دولار ٠

كما قررت الحكومة السودانية انشاء مؤسسة وطنية تقوم بأعمال انتاج وتوزيع البترول وتبدى المصادر السودانية تفاؤلا بشأن اكتشاف البترول بكميات تجارية في السودان ٠

● حصلت شركة نفط الفلبين الحكومية على مبلغ ١٥٠ مليون دولار أميركى على شكل قرض مدته خمس سنوات ونصف من مجموعة بنوك دولية وذلك لتمويل بناء اسطول لناقلات النفط ٠ وقد تم توقيع القرض في هونغ كونغ بضمانة كاملة من حكومة الفلبين ولم يكشف النقاب عن سعر الفائدة الذى يحمله القرض المذكور ٠

● أفادت تنبوءات مكتب الكونجرس الامريكي في بحث أجرى من أجل لجنة الطاقة الذرية التابعة للكونجرس بان الاقتصاد الامريكى سيتزايد اعتماده على البترول الخام المستورد من الشرق الاوسط في المستقبل ٠

ويقدر البحث أن واردات الولايات المتحدة من البترول من الشرق الاوسط وشمال أفريقيا في عام ١٩٧٧ ستبلغ ٤/٧ مليون برميل يوميا ٠

وسيعنى هذا زيادة الواردات من الدول العربية وايران الى خمسة أمثال فيما بين عامى ١٩٧٤ و ١٩٧٧ ٠

كما تشير الدراسة الى ما هو متوقع من وقف تصدير كندا للبترول الى الولايات المتحدة وتخفيض انتاج فنزويلا من البترول ٠

وتقدر احتياجات الولايات المتحدة من البترول في الشرق الاوسط وشمال أفريقيا في غضون عام ١٩٨٥ بما يتراوح بين ٨/٢٥٣٣٣/٥ برميل يوميا ٠

أحداث الشهر

وتتنبأ الدراسة بأن المصادر البديلة في الاعوام العشر القادمة لن تسهم بصورة فعالة في توفير الامدادات المحلية ·

كما لن يزيد انتاج البترول في الولايات المتحدة بصورة تكفى لتلبية المطالب المتزايدة ·

● ناقضت أكبر شركة بترول عالمية توقعات الحكومة الاميركية عندما أعلنت ان اعتماد الولايات المتحدة على النفط المستورد سيزداد بدلا من أن يقل خلال الاعوام الخمسة عشر القادمة · وقالت شركة « اكسون » في دراسة موسعة نشرتها أمس أن الولايات المتحدة ستضطر مع حلول عام ١٩٩٠ الى تغطية حوالى ٤٩ بالمائة من احتياجاتها من البترول الاجنبى بالمقارنة بالنسبة الحالية التى تتراوح ما بين ٣٨ و ٤٠ بالمائة ·

واضافت الشركة الاميركية ان الولايات المتحدة ستجد نفسها مجبرة على استيراد أكثر من نصف حاجاتها اذا لم تحل المشاكل التى تعيق البحث عن البترول في شواطئها الشرقية والغربية· وقالت الدراسة ان النفط سيظل المصدر الرئيسى للطاقة في العالم خلال الاعوام الخمسة عشر القادمة وان معظم النفط اللازم للاستهلاك العالمى سيأتى من أعضاء منظمة البلدان المصدرة للبترول « اوبيك » ·

ومن ناحية أخرى صرح فرانك ارمسترونغ وهو احد مسؤولى المكتب الاميركى للدراسات الجيولوجية بأن احتياطى اليورانيوم في الولايات المتحدة لن يكفى لتلبية الاحتياجات الاميركية حتى نهاية القرن الحالى ·

وقال ان الولايات المتحدة تحتاج من أجل محطاتها النووية الحالية أو التى يجرى انشاؤها من الآن وحتى عام ٢٠٠٠ الى ما يتراوح بين ١ر٦ و ٢ مليون طن ·

● قررت منظمة الاقطار العربية المصدرة للبترول اقامة دورة تدريبية حول « اساسيات صناعة النفط والغاز » في الفترة من ٥ يناير وحتى ٤ مارس ١٩٧٦ في فندق شاطىء المسيلة ، يحضرها عدد من المتخرجين حديثا العاملين في وزارات النفط والمؤسسات الوطنية النفطية للدول العربية الاعضاء ·

وتهدف الدورة بصفة عامة الى القاء الضوء على الجوانب الاساسية الاقتصاديةوالفنية والقانونية والادارية في صناعة النفط والغاز ، والى تنمية ملكات البحث والاستقصاء لدى الدارسين لشحذ هممهم للتعمق في هذه الصناعة الحيوية ·

وان برنامج الدورة تضمن تكليف الدارسين باعداد بعض البحوث في موضوع تخصصهم ، وسيتولى عدد من الخبراء والاختصاصين العرب من أصحاب الكفايات العالية القاء محاضرات في هذه الدورة كل حسب اختصاصه ·

أما الموضوعات الاساسية للدورة فهى تغطى النواحى الرئيسية في صناعة النفط والغاز وهى : مصادر الطاقة ، النفط العربى ، التنقيب والانتاج والتسويق ، تطور العلاقات بين المنتجين والمستهلكين ، النفط كمصدر للطاقة وكمادة أولية للصناعات ، الهياكل التنظيمية والادارية، النفط والاقتصاد الدولى بعد حرب رمضان ، النفط والتنمية ومستقبل النفط العربى ·

● تقوم مؤسسة البترول المصرية باعداد عدة ابحاث هامة في مجال مشروعات البتروكيماويات لتقديمها الى المؤتمر العربى الثانى للبتروكيماويات الذى يعقد في أبو ظبى في أوائل شهر مارس القادم ·

وصرح مصدر مسئول بالمؤسسة بأن المؤتمر سيبحث امكانية اقامة مشروعات صناعية عربية في البتروكيماويات وخاصة في الدول العربية المنتجة للبترول وقال انه سيشترك في هذا المؤتمر وفود عربية تمثل وزارات البترول والصناعة في الدول العربية وممثلون للامم المتحدة ومركز التنمية الصناعية للامم المتحدة المعروف باسم اليونيدو ومركز التنمية الصناعية للدول العربية ·

● تستهدف المرحلة القادمة لسياسة الكويت البترولية اقامة صناعة بترولية بالتعاون مع دول الخليج ·

وقد صرح بذلك عبد المطلب الكاظمى وزير البترول الكويتى ·

واعرب وزير البترول الكويتى عن أمله في أن تتيح صناعة البترول المشتركة ، باستخدام مختلف أنواع البترول المستخرج من دول الخليج ، انتاج بترول يتسم بنوعية عالية للغاية ·

● ذكرت نشرات اسبوعية مختصة بشؤون النفط ان الجزائر باعت تقريبا كل انتاجها من النفط الخام لعام ١٩٧٦ ·

ونسبت نشرة ذى ميدل ايست ايكونوميك سيرفى هذا النبأ الى السيد أحمد غزالى مدير شركة نفط سوناتراك الوطنية الجزائرية ·

وابلغ السيد غزالى النشرة الاسبوعية

ان معدل انتاج النفط الخام الجزائرى الآن يبلغ حوالى مليون برميل في اليوم وان الصادرات تبلغ حوالى ٩٠٠ الف برميل في اليوم الواحد ٠

● تقرر البدء في البحث عن البترول بجوار مدينة السلوم في الحدود المصرية الليبية ٠ ستقوم شركة فيليبس العالمية بحفر أول بئر في الشهر القادم صرح بهذا المهندس حسن الدوى رئيس شركة بترول الصحراء الغربية ٠ قال ان الدراسات التى اجريت تحت الماء بالمنطقة أكدت ان احتمالات العثور على البترول قوية ٠

● تقوم مؤسسة البترول بجمهورية مصر العربية باعداد ابحاث هامة في مجال مشروعات البتروكيماويات لتقديمها الى المؤتمر العربى الثانى للبتروكيماويات الذى يعقد بأبو ظبى في أوائل مارس ٠ يبحث المؤتمر مشروعات باقامة صناعة عربية في البتروكيماويات وخاصة في الدول العربية المنتجة للبترول تشترك في المؤتمر وزارات البترول والصناعة في الدول العربية والامم المتحدة ٠

● وافقت شركة أوكسيدنتال على دفع الديون المتراكمة عليها لصالح الوزارة والمؤسسة الوطنية العامة للنفط الليبية ٠

فقد أكد السيد عز الدين المبروك وزير النفط العربى الليبى أن شركة أوكسيدنتال وافقت على دفع الديون المتراكمة عليها لصالح الوزارة والمؤسسة الوطنية العامة للنفط مع الفوائد وذلك وفقا للاسس المتفق عليها ٠٠ وكذلك استئناف الشركة لتصدير النفط الخام والمنتوجات النفطية ٠

وقال الوزير العربى الليبى للنفط انه تم الاتفاق مع شركة اوكسيدنتال على حل الخلافات التى قامت بينها وبين وزارة النفط والمؤسسة العامة للنفط في ج٠ع٠ل٠ بصورة أساسية واعادة الوضع الى ما كان عليه سابقا ٠

● بلغت صادرات دولة قطر من النفط الخام خلال الاشهر التسعة الماضية من العام الحالى ١٤ مليونا و ٥٦٩ لفا و ٤٣٢ طنا طوليا ٠

وصرح مصدر رسمى في ادارة شئون البترول لوكالة الانباء القطرية بأن الكمية المذكورة تمثل انتاج الشركتين العاملتين في قطر وهما شركة نفط قطر وشركة شل ٠

● أكدت شركة « ايكسون » الامريكية أن البترول سوف يظل المصدر الرئيسى للطاقة في عام ١٩٩٠ ولكن استنزاف احتياطيه سوف يجعل من الضرورى البحث عن مصادر أخرى بديلة ٠

● تقوم حاليا اربع شركات بترولية عالمية بالبحث عن البترول في السودان بموجب عقود وقعتها أخيرا مع الحكومة السودانية على أساس المناصفة وينتظر ان يبلغ حجم انفاق هذه الشركات خلال السنوات الاربع القادمة حوالى ستمائة مليون دولار ٠

وصرح مصدر سودانى مسؤول بأن عمليات الحفر التجريبى لاستخراج البترول ستستمر ستة أشهر يتم خلالها حفر ثلاثة آبار بواسطة حفار عملاق معد للحفر في اعماق البحار ٠

ومن جهة أخرى قررت الحكومة السودانية انشاء مؤسسة وطنية تقوم بأعمال انتاج وتوزيع البترول ٠

وتبدى المصادر السودانية تفاؤلا بشأن اكتشاف البترول بكميات تجارية في السودان كما أن مصادر الشركات العالمية العاملة بالسودان لا تخفى تفاؤلها بهذا الصدد ٠

● أعلنت شركة نفط أوكسيدنتال الاميركية انها تمكنت من تسوية خلافها مع ليبيا وستواصل عملياتها هناك ٠

وفي طرابلس نسبت وكالة انباء الثورة العربية الليبية الى السيد عز الدين المبروك وزير النفط الليبى قوله انه تم التوصل الى اتفاق مع الشركة ، وانها ستستأنف تصدير النفط من البلاد ٠

وقال ناطق بلسان الشركة انه تم السماح للشركة باستئناف العمل فورا في حقل زويتينه ٠

وكانت شركة أوكسيدنتال قد طلبت تعويضا مقداره ١ر٠٠٠ مليون دولار من ليبيا خلال النزاع على معدل الانتاج وبعض النواحى الاخرى للاتفاق ، ولكن الحكومة الليبية أصدرت أوامرها منذ شهرين بوقف عمليات تصدير الشركة للنفط الليبى ٠

● تشير البيانات التى قدمتها أكبر عشرين شركة أميركية تعمل في عالم النفط الى أن المكاسب التى كانت تحصل عليها هذه الشركات أخذت في التراجع مرة أخرى خلال الربع الثالث من العام الماضى وقد بدأت ارباح الشركات في الهبوط ابتداء من أواخر ١٩٧٤ وفي الفترة من يوليو الى سبتمبر تراجعت الارباح بنسبة حوالى ٣٠٪ بالمقارنة مع

نفس الفترة من العام الماضى ٠ كما تأثرت أكبر خمس شركات بهبوط ارباحها هذا العام بالمقارنة بما كانت تحققه قبل عامين ٠

صناعة

- الهند تقيم مصنعا للحديد في أبو ظبى
- شق قناة في مصر بواسطة القنابل الذرية
- انخفاض واردات قطر .. بعد زيادة المصانع في البلاد

الهند تقيم مصنعين في دولة الامارات العربية المتحدة

● اتفقت الهند على بناء مصنع كبير للحديد الناعم ومصنع حديث للاسمدة في دولة الامارات العربية المتحدة ، كذلك وافق البلدان على الاقتراح بزيادة تجارتهما بضعفين عن المستوى الراهن لـ ٢٦٤ مليون روبية ·

تم التوصل الى هذا الاتفاق أثناء اجتماع اللجنة المشتركة للتعاون الاقتصادى والعلمى والتقنى بين الهند ودولة الامارات العربية المتحدة برئاسة وزيرى خارجية البلدين مؤخرا في أبو ظبى ·

بلغت تجارة الهند مع دولة الامارات العربية المتحدة ما تعادل قيمته ١٥٦ مليون روبية في عام ٧٢ ـ ١٩٧٣ وارتفعت الى ٣٦٤ مليون روبية عام ٧٣ ـ ١٩٧٤ · تتضمن صادرات الهند الى دولة الامارات العربية المتحدة الشاى والمواد الغذائية بما فيها الارز والقمح والكيمياويات والماكينات ومواد البناء ومقابل ذلك تستورد الهند خام النفط فقط من دولة الامارات العربية المتحدة ·

● أسست الحكومة العراقية شركة المونيوم وطنية برأسمال قدره ٣٣٨ مليون دولار ومقر هذه الشركة مدينة الناصرية وتتولى عملية بناء المصنع شركة فرنسية ويبلغ طاقة المصنع الانتاجية ٣٠ ألف طن ويبدأ الانتاج عام ٧٧ ·

● أصبحت فرنسا أكبر مصدر للبضائع الى العالم العربى · اذ تصدر اليه ما قيمته ٥٧٠ مليون دولار شهريا وتأتى الولايات المتحدة في المرتبة الثانية بعد فرنسا بين المصدرين الى العالم العربى اذ صدرت اليه شهريا ما متوسطه ٤٣٠ مليون دولار · الا أن مجموع صادراتها الى الشرق الاوسط اجمع أكبر من مجموع صادرات فرنسا، اذ تبلغ قيمتها ٧٥٢ مليون دولار شهريا وتتبعها في هذا الترتيب المانيا الغربية التى بلغت صادراتها الشهرية الى الشرق الاوسط ٦٦٩ مليون دولار ·

الدور لشركة الملاحة الخليجية

● عقدت في الرياض بالمملكة العربية السعودية اجتماعات وزراء المالية والمواصلات في الدول الخليجية السبع وهى : الكويت ، والبحرين ، وقطر ، ودولة الامارات ، والعراق ، وسلطنة عمان ، والسعودية ·

وجرى البحث في انشاء ، ووضع نظام الشركة العربية للملاحة الخليجية ·

والجدير ذكره أن هذا الاجتماع يأتى بعد بضعة أيام من الاتفاق على تأسيس بنك الخليج الدولى ، والهدف من شركة الملاحة الخليجية ، توحيد النشاط الملاحى للدول الخليجية العربية ·

الشركة الجديدة سيوزع رأسمالها البالغ ٦٣٠ مليون دولار بالتساوى على الدول السبع ، وانها ستضم جميع الاساطيل التجارية للدول المساهمة ، وستكون نواتها شركة الملاحة الكويتية التى تملك اسطولا يتألف من حوالى ٤٠ سفينة متوسطة الحجم · ويعتبر هذا الاسطول من أكبر الاساطيل التجارية البحرية في الخليج العربى ·

● انضمت خمس سفن كويتية الى اسطول الصيد المصرى « ب ـ ناصر » للعمل في بحيرة ناصر بأسوان ، ومزودة بثلاجات سعة الواحدة منها ٥٠ طنا ·

وتعتبر السفن المذكورة ، حصة الكويت في رأسمال « الشركة المصرية ـ

الكويتية لتنمية واستثمار الثروة السمكية » ٠

وتتضمن مشاريع الشركة التى يبلغ رأسمالها ٤ ملايين جنيه، انشاء مشروع متكامل لحفظ وتبريد ، وتصنيع الاسماك في ميناء السد العالى ، الى جانب اقامة مصنع للعلف البروتينى من فضلات الاسماك ٠



افتتح رسميا مصنع الاسمنت الجديد في رأس الخيمة ٠ وكان قد بدأ المصنع العمل الفعلى في الصيف الماضى ، كما أنه يعمل بالشراكة بين حكومة امارة رأس الخيمة وبين شركة هولندية ، ومن المؤمل ان ينافس المصنع ، على مستوى تجارى بالاسمنت المستورد ٠

● أعلنت شركة « بوليسيوس » الالمانية الغربية انها قد حصلت على عطاء من المملكة العربية السعودية قيمته ٤٦٠ مليون مارك لتوسيع مصنع للاسمنت كانت المانيا قد اقامته فيها ٠

● اصدر الدكتور أحمد أبو اسماعيل وزير المالية المصرى قرارا يقضى بتنظيم القواعد النقدية للمعارض الاجنبية والاسواق الدولية التى تقام في مصر ٠ وتقضى هذه القواعد باعتبار أرض المعارض والاسواق الدولية دائرة جمركية بالنسبة للبضائع الاجنبية الواردة لغرض العرض فيها وتسديد قيمة الايجار للاجنحة الاجنبية باحدى العملات الحرة او العملات الحسابية بالنسبة للدول التى ترتبط مع مصر باتفاقات دفع ثنائية لحساب الهيئة العامة لشؤون المعارض والاسواق الدولية ٠

● سجلت المانيا الاتحادية رقما قياسيا في صادراتها الى الدول العربية خلال فترة التسعة الاشهر الاولى من هذا العام حيث ارتفع حجم صادراتها الى ٨ر٤ مليار مارك ٠

بزيادة قدرها ٦ر٧٥٪ عن نفس الفترة من العام الماضى وجاء في تقرير أصدرته وزارة الاقتصاد الالمانية ان الواردات الالمانية من الدول العربية ومعظمها من النفط قد انخفضت بنسبة ١ر٢٥٪ الى ١ر١٠ مليار مارك عن نفس الفترة ٠

● هيئة استثمار المال العربى والاجنبى والمناطق الحرة وافقت على مشروع لتخزين اللحوم والاسماك والطيور والفواكه المصرية واللبنانية ٠

● تخطط دبى لاقامة ميناء بحرى جديد في المنطقة الصناعية يقع على بعد ٢٠ كيلومترا الى الجنوب الغربى من المدينة ٠ وسوف يخدم هذا الميناء الجديد في أن يكون المخرج لمنتوجات المنطقة الصناعية ٠

وامارة الشارقة تخطط هى الاخرى لبناء ميناء بحرى جديد ٠ وتتم المفاوضات في هذا الشأن مع شركة يابانية لم يعرف اسمها بعد لدراسة المشروع ٠

● ذكرت الانباء الواردة من بغداد أن العراق والاردن يمكفان حاليا على بحث سبل التعاون الاقتصادى والفنى بين البلدين ، كما يبحثان في سبل تنمية القوى العاملة العربية ٠

● وافقت المملكة العربية السعودية والجمهورية العربية اليمنية على انشاء شركة طيران سعودية يمنية مشتركة للعمل بين صنعاء وبقية العالم ٠

السعودية سوف تدفع ٦٠ بالمئة من رأسمال الشركة وتقدم ٢٠ بالمئة من الرأسمال الحقيقى في شكل قرض لليمن الشمالية ٠

وكان مجلس الوزراء اليمنى قد قبل عرضا فرنسيا باقامة محطة علمية لرصد الموجات الزلزالية ٠

في نفس الوقت وصلت الى صنعاء بعثة استشارية دانمركية لدراسة فرص الاستثمارات الدانمركية في مشاريع التنمية اليمنية ٠

وقد شكلت خمس لجان مشتركة لدراسة احتمالات التعاون في مشاريع صناعية ، ومشاريع تنموية لزيادة الدخل ٠

● وقع السيد مانع سعيد العتيبة وزير البترول والثروة المعدنية في دولة الامارات العربية المتحدة عقد تنفيذ الاعمال المدنية لمشروع اقامة صوامع ومطاحن الحبوب مع الشركة الفنلندية « واى٠ اى٠ رى » الذى تبلغ قيمته ٤٥ مليون درهم ٠

وكان العتيبة قد وقع قبل ذلك عقد تنفيذ الاعمال الميكانيكية والكهربائية للمشروع نفسه الذى

أحداث الشهر

تبلغ قيمته ٤٧ مليون درهم ٠

ويبدأ تنفيذ العقدين فور توقيعهما على أن ينتهى العمل في المشروع خلال ٤٨ شهرا ٠

ومن جهة أخرى ، وقع العتيبة عقدا مع الشركة الاستشارية السويدية « الفينوس » لاعداد الدراسة الفنية والاقتصادية لمشروع تصنيع الانابيب الفولاذية في دولة الامارات الذى تبلغ تكاليفه مائة مليون درهم ٠٠ وستقدم الشركة هذه الدراسة خلال ثلاثة شهور ٠

● سوف يقوم مهندسون من ألمانيا الاتحادية بشق قناة من البحر الابيض المتوسط الى منخفض القطارة في الصحراء المصرية الغربية بواسطة ـ القنابل الذرية ـ يبلغ طولها ١٢٠ كيلومترا ٠ وهذه هى المرة الاولى التى تستخدم فيها الطاقة الذرية في العالم في شق قناة لاجل تشييد محطة لتوليد الطاقة الكهربائية ، وسوف تبلغ نفقات التشييد ٣ مليارات مارك وستزيد عن نفقات بناء خزان أسوان ٠ ويستهدف تشييد المحطة توليد فارق الانحدار بين مستوى ماء الطاقة الكهربائية بواسطة استغلال البحر الابيض المتوسط ومنخفض القطارة ٠

وقد قامت الحكومة المصرية الآن بتكليف مجموعة من الخبراء تحت اشراف اخصائيين من ألمانيا الاتحادية لاجل اعداد دراسة يتم فيها نهائيا تعيين النفقات التى سوف تترتب عن تنفيذ المشروع ، مع الاشارة الى كل بند من بنودها بالتفصيل ٠ وسوف تستغرق مدة الدراسة ما يزيد عن ٣٠ شهرا ، وستقدم حكومة ألمانيا الاتحادية مساعدة رأسمال لذلك تزيد عن ١١ مليون مارك ، وتقوم الحكومة المصرية من جانبها بتقديم ما يقابل ٣ ملايين مارك اضافية من عملتها ٠

● اتفقت دولة الامارات وباكستان على اقامة مشاريع زراعية مشتركة بمبلغ ٣٠ مليون دولار ٠٠ باكستان تعتبر المشتى الرسمى لكبار رجال الدولة في أبو ظبى ٠

● ستقدم الدانمرك الى الحكومة الاقليمية في جنوب السودان مساعدات اقتصادية تقدر قيمتها بـ ٦٨ مليون كرونة ـ اربعة ملايين جنيه سودانى ٠

وان هذه المساعدات ستستخدم في تطوير الانتاج في القطاعين الزراعى والصناعة في اقليم جنوب السودان ٠

● من المنتظر أن تنخفض الواردات الى قطر كثيرا بعد انشاء عدد من المصانع وبدء تشغيلها ٠٠ المعروف ان قطر لديها خطة يتم تنفيذها حاليا خاصة بالصناعات الثقيلة ٠٠ وهناك خطة لاحقة خاصة بانتاج عدد من السلع الاستهلاكية ٠ والصناعات الخفيفة ٠ وستؤدى هذه المشروعات الى انخفاض كبير في نسبة الواردات ٠

وتشير آخر الاحصائيات الخاصة بالواردات الى قطر ٠٠ ان البلاد تستورد من الاغنام والماعز والدجاج المجمد سنويا ما قيمته ٣٣ مليون ريال قطرى ٠ كما تستورد البلاد من الارز بما قيمته ٢٥ مليون ريال ومن القمح ما قيمته ١٨ مليون ريال ٠٠ ومن الفواكه والخضروات الطازجة ما قيمته ٣٤ مليون ريال قطرى ٠ بالاضافة الى عدد آخر من الواردات ٠

● قررت الحكومة الفرنسية المساهمة في تنفيذ مشروعات الصرف المغطى في مساحة عشرة آلاف فدان باحدى مناطق محافظة بنى سويف على أن يكون هذا المشروع مشروعا رائدا للصرف المغطى حيث ستستخدم في تنفيذه أحدث المعدات الفرنسية في عمليات حفر ووضع مواسير الصرف المغطى ٠

وصرح الدكتور عثمان مدير عام هيئة مشروعات الصرف بانه تم الاتفاق مع الحكومة الفرنسية على تقديم قرض قيمته ستة ملايين فرنك لهذا المشروع ويسدد على ١٥ عاما بفائدة قدرها ثلاثة في المائة ٠

● عقد السودان اتفاقا مع مجموعة من الشركات العالمية الغربية والاميركية يقضى بأقامة مشروع لتنمية الثروة الحيوانية في مديرية النيل الازرق شمال السودان٠ وتبلغ تكاليف المشروع ٩٣ مليون دولار ٠ ويتضمن المشروع الذى ينفذ خلال ست سنوات انشاء مراعى مساحتها مليون فدان في مديرية النيل الازرق تنتج سنويا عشرة آلاف رأس من الماشية و ١٧ ألف طن لحوم مجمدة بالاضافة الى المحاصيل الزراعية المختلفة ٠

● أعلنت شركة (ايج كانيس توربينات فايريك ج٠م٠ب٠هـ) في فرانكفورت انها قد تلقت من المملكة العربية السعودية طلبا بشراء خمس محطات كهربائية ومحركات غازية جاهزة وكاملة المعدات ويقدر قيمة هذا الطلب بخمسين مليون مارك ٠

وفد صناعى ياباني يزور الدول العربية

● يقوم وفد من الغرفه التجارية والصناعية في ناجوريا ـ بوسط

اليابان ـ بزيارة لمصر والسعودية والعراق في الفترة ما بين ٩ و ٢٦ فبراير لتفقد مصانع النسيج في الدول الثلاث المذكورة ٠

ومن المقرر ان يبحث الوفد ـ الذى يرأسه يوتاكو كوندو رئيس شركة نسيج نيبون ـ امكانية اقامة مشروعات مشتركة وتبادل الخبرات الفنية مع الشركات العربية العاملة في صناعة النسيج ٠

● بحث المهندس أحمد سلطان وزير الكهرباء المصرى في اجتماعه مع السيد خسرو خسروانى سفير ايران بالقاهرة امكانية مساهمة الحكومة الايرانية في مشروعات الكهرباء المصرية المدرجة بالخطة الخمسية التى تبدأ عام ١٩٧٦ ٠

● تم افتتاح خط سيارات جديد يربط طريق مسقط بمطار عمان الجديد ، بالفجيرة ومن المقرر توسيع هذا الطريق في وقت لاحق الى البريمى على الحدود بين السعودية ودولة الامارات ٠ وهذا الطريق سوف يربط سلطنة عمان ببقية شبه الجزيرة العربية ٠

● أصبحت الهند أخيرا في عداد الدول المصدرة للصلب فقد بلغت صادراتها من الصلب الى الخارج هذا العام ما قيمته خمسمائة وثلاثين مليون روبية هندية ٠

وقد حصلت شركة « انترناشيونال » الهندية أخيرا على عقدين مصريين تزود الهند مصر بمقتضاهما بما قيمته مائتان وعشرون مليون روبية من الصلب ٠

ندوات ومؤتمرات

● أعلن السيد كوثر نيازى وزير الشئون الدينية في باكستان أن بلاده ستنظم ـ لاول مرة ـ مؤتمرا عالميا للسيرة النبوية الشريفة يعقد في شهر مارس القادم ويدعى اليه عدد كبير من العلماء والمثقفين في كافة أنحاء العالم الاسلامى ٠

● اقامت الجمعية المصرية للطب والقانون بجامعة الاسكندرية مؤتمرا في ٢٥ ديسمبر الماضى لمناقشة قضية (انهاء الحياة الانسانية اشفاقا) وهو الموضوع الذى يثار أحيانا عندما يطلب بعض المرضى من الاطباء أو ذويهم انهاء حياتهم لما يعانونه من مرض مزمن وآلام لا تطاق !

وقد حضر المؤتمر العديد من رجال الفكر بينهم : توفيق الحكيم ولويس عوض ود٠ مصطفى محمود ومن القانونيين د٠ محمد عبد الله ود٠ السعيد مصطفى ومن الاطباء الدكاترة : عبد الغنى البشرى ولطفى أبو النصر وجمال غوردون وأحمد وجدى وسيد الجندى ٠

● يعقد المعهد العربى للتخطيط بالكويت بالتعاون مع وزارة العمل والشؤون الاجتماعية في دولة قطر دورة لتخطيط القوى العاملة بمنطقة الخليج العربى وذلك في مدينة الدوحة في الفترة من ١٥ فبراير الى ٤ مارس ١٩٧٦ ٠



وسوف تكون هذه الدورة مختصة بالمهتمين بمشكلات تنمية الموارد البشرية وتخطيط القوى العاملة في حقول القوى العاملة والتعليم والتدريب واحصاءات العمل على المستوى القومى والقطاعى ومستوى المشروعات ٠

هذا وسوف تتناول الدورة دراسة المفاهيم الاساسية الاقتصادية والاحصائية المتعلقة بتخطيط القوى العاملة والاساليب الديموجرافية اللازمة لاعداد البيانات والاسقاطات الاساسية ، كما تتناول وسائل تقدير المعروض من قوى العمل بالنوع والمستويات التعليمية والمهن المختلفة وعلاقة ذلك بالتعليم والتدريب كما ستتطرق الدورة الى تقديرات الطلب المحلى على المجاميع المختلفة وتناقش موازين القوى العاملة واستخداماتها ٠

● تجرى حاليا اتصالات بين دول الخليج من أجل عقد مؤتمر عام للعلماء المسلمين في المنطقة ٠ صرح بذلك عبد الرحمن الفارس وكيل وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية الكويتية ٠

● مؤتمر دولى للآثار المصرية تقرر عقده في القاهرة من أول أكتوبر

أحداث الشهر

القادم لمدة ١٠ أيام ٠

المؤتمر ينقسم الى ١٠ لجان وتقيمه هيئة الآثار المصرية في جامعة القاهرة ٠

وكان المؤتمر الـ ٢٩ للدراسات الشرقية الذى عقد في باريس سنة ٧٣ قد ارتأى وقف اجتماعاته ورأى علماء الآثار المصرية ودارسيها ٠٠ ان تستمر اجتماعاتهم الدولية ٠

مؤتمر لوزراء الزراعة في الخليج

● تقرر عقد مؤتمر زراعى على مستوى دول الخليج في شهر شباط بالرياض ٠

وذكرت صحيفة العرب القطرية التى نشرت النبأ أمس ان المؤتمر الذى يضم وزراء الزراعة في كل من قطر ودولة الامارات والبحرين وسلطنة عمان والسعودية سيناقش بحث تنشيط الحركة الزراعية في هذه الدول وبحث ايجاد خطط مشتركة لتنمية القطاع الزراعى وتطويره بما يتمشى مع التنمية الصناعية ٠

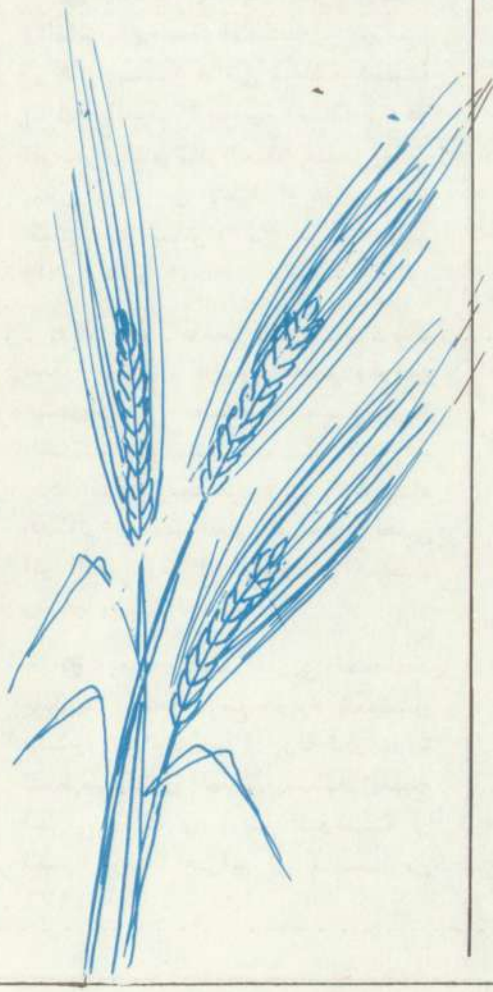
كما سيناقش المؤتمر موضوعا هاما وهو موضوع المياه والامكانات المتاحة للاستفادة بمشروعات تحلية المياه الحديثة من أجل زيادة مساحة الرقعة الزراعية ٠

اجتماعات الندوة الثالثة للمحاصيل الحقلية العربية في المناطق الجافة

● تلقت وزارة الاشغال دعوة من المركز العربى لدراسات المناطق الجافة والاراضى القاحلة في دمشق بالاشتراك في الندوة الثالثة للمختصين في أعمال المحاصيل الحقلية المقرر عقدها في بغداد في الفترة من ٣ الى ٩ أبريل القادم تحت رعاية وزارة الزراعة في الجمهورية العراقية ٠

سيتم خلالها استعراض عدد من البحوث المتعلقة بالمحاصيل الزراعية العربية وعائداتها ومدى تطويرها لسد احتياجات الدول العربية من المحاصيل الحقلية ٠

كما يبحث المشتركون في الندوة موضوع المحاصيل العلفية في مناطق الزراعات الجافة بحيث يشمل ذلك الاعلاف النجيلية والبقولية الى جانب الاعلاف الرعوية وعلاقتها بحفظ الرطوبة وصيانة التربة وتغذية الحيوان ٠



علوم



● تمكنت الباحثة المصرية الدكتورة فاطمة الهنيدى مدرسة طب الاطفال بكلية الطب بجامعة القاهرة من تحليل سائل « الامينوس » الذى يحيط بالجنين لحمايته من المؤثرات الخارجية ، وذلك بهدف معرفة جنس الجنين قبل ولادته وتحديد مدة الحمل ، وكذلك التعرف على الامراض الوراثية التى انتقلت الى الجنين من ذويه وأقاربه ٠ ومعرفة الامراض التى سيصاب بها فيما بعد علاوة على التعرف على حالته الصحية داخل الرحم ٠

وسيساعد هذا البحث على الوقوف على الاخطار التى تتعرض لها الام الحامل المريضة بالسكر أو الام المصابة بتسمم الحمل والاخطار التى يتعرض لها طفلها أثناء الولادة حتى يمكن اتخاذ الاجراءات الخاصة بالوقاية في الوقت المناسب ٠



● حدد العلماء الامريكيون اماكن هبوط مركبتى الفضاء فايكنج الاولى · والثانية اللتين تطلقهما أمريكا في مناسبة احتفالاتها بالعيد المئوى الثانى لاستقلالها والمقرر ان تصلا الى الاماكن المحددة لهما في مارس ·

المركبة الاولى ـ فايكنج ١ ـ ستهبط عند مدخل وادى طوله ٣٢ الف كيلومتر شمال خط استواء المارنيان ·

المركبة الثانية ـ فايكنج ب ـ تهبط شمال شرق القطب المغطى بالثلج والمسمى ـ سيدوينا ـ وقد تم اختيار



الموقعين وفقا لاحتمالات العلماء بأن يكون فيهما بخار ماء ، مهمة المركبتين البحث عن الحياة فوق المريخ ·

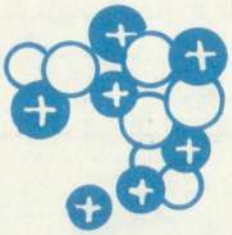
● تم انتاج أول تربين هليومى في العالم لاستخدامه مع المفاعلات الذرية التى تقوم بتوليد حرارة مرتفعة · وسوف تقوم محطة الطاقة النووية التى سوف يستخدم فيها هذا التربين بتزويد مدينة اوبرهاوزن بألمانيا الاتحادية بالتيار الكهربائى ، وتبلغ قوة المحطة ٥٠ ميجاوات ، وتستطيع أيضا توليد حرارة تقابل ٥٣ ميجاوات · وسوف يكون هذا التربين بمثابة تربين تجريبى أيضا بجانب استخدامه في توليد الطاقة ·

● انتجت مؤسسة توشيبا اليابانية للاجهزة الالكترونية نوعا من الافلام الضوئية يساعد على الكتابة والرسم على شاشات التليفزيون لنقل المعلومات والتعليقات بواسطة التليفزيون، ويمكن أن تظهر صوره على الشاشة ويتم الكتابة والشرح بالقلم الضوئى ليظهر على شاشات تليفزيونات المشاهدين الصور والشرح والرسم والتعليق بدون أن تتأثر الصورة الاصلية التى تبقى سليمة ، ويمكن نقل المعلومات بسرعة وكفاءة خلال شبكة الارسال التليفزيونى للتعليم بكل مراحله وتخصصاته ، والقلم الضوئى يعمل بنفس سهولة القلم العادى على الورق ، ويمكن الغاء الكتابة ومسحها كما يحدث بالنسبة للكتابة على الورق ·

● كشف النقاب أخيرا عن اكتشاف قمة جمجمة بشرية لشاب كان يعيش منذ ١٥٠ الف سنة في مغارة سوهارت ويؤكد الاخصائيون ان الامر يتعلق بجمجمة طفل من النوع نفسه الذى اكتشف سابقا داخل هذه المغارة وقد اعطى هذا الموقع عظام جماجم عديدة واقساما لفك اسفل تعود لعشرات الاشخاص

● فريق فرنسى من الباحثين النووين اتم المرحلة الاولى من مهمته في المملكة العربية السعودية وكان هذا الفريق يقوم بعملية مسح لتقرير المكان الاكثر ملاءمة لبناء مركز سعودى للابحاث النووية ·

والفريق الفرنسى قدم تقريرا الى وزارة النفط والمعادن ، يتضمن ان المركز المنوى انشاؤه يجب أن يكون أما في جدة ، أو الرياض ، أو الظهران، وانه يجب أن يتم بناؤه خلال اثنى عشر شهرا ، وان يضم مفاعلا نوويا ،



ومختبرات هندسية، وتسهيلات فيزيائية ـ كيماوية ، ومركزا للتدريب ·

● سيكون من الممكن خلال فترة تتراوح بين ١٥ و ٢٠ سنة ، التنبؤ بحدوث الهزات الارضية القوية التى تشكل خطرا على مختلف طبقات الارض وجعلها قليلة الاذى نسبيا ، وذلك بالحقن بمواد مزلقة ، وبمعنى آخر عن طريق « التشحيم » · هذه الرؤية المستقبلية اشار اليها مدير وكالة الفضاء والطيران « نازا » للملاحة الفضائية التطبيقية الدكتور فريدريش فينيوم النمسوى الاصل ، أثناء مروره بفيينا ··

● أخيرا أمكن اختراع مطرقة ثاقبة صامتة ، لثقب أرض الشارع والرصيف بدون ان تزعج الجوار أو تجعل سكان الحى يستيقظون مذعورين· هذه الآلة هى اختراع فرنسى تطلبت سبع سنوات من الابحاث حتى تم تصميمها · انها عبارة عن محرك كهربائى أو محرك ديزل ، يدير جهاز ضغط يدور فيه الزيت في دائرة مغلقة· أما مستوى الضجة فيها فيقل مرتين عن ضجيج المطارق الثاقبة المستعملة حاليا·

● تبين من دراسة قام بها الدكتور دونالد سيميرفيلد ، الطبيب الشرعى البريطانى ، ان بريق شاشة التلفزيون، يسبب ٢٠ بالمائة من النوبات التى تحدث للصغار المصابين بداء الصرع · ويقول الطبيب البريطانى ان هذا

أحداث الشهر

البريق يحدث نوبات اختناق تزداد عنفا كلما اقترب الشخص من الشاشة · ولكن ليس المصابون بداء الصرع هم وحدهم الضحايا الاكثر اصابة بالنوبات،



بل ان الاشخاص الطبيعيين قد يصابون أيضا بهذه النوبات اذا ما ركزوا انظارهم مدة طويلة على الشاشة ·

● انتجت مؤسسة أورمونت للادوية والكيماويات في الولايات المتحدة نوعا جديدا من حقن التحصين ضد السل والجدرى تلامس الجلد ولا تسبب الما ، وفي نفس الوقت يمكن استعمالها لتحصين اعداد كبيرة في دقائق ، ويمكن فحص تلاميذ المدارس وطلاب الجامعات وعمال المصانع لاختبار (التيوبركلين) للوقاية من أمراض الصدر بمعدل ٤٥٠ اختبارا في الساعة : ويستعمل مع الحقنة الخراطيش التى تحوى الدواء ، وهى من الصلب القابلة للتعقيم واعادة استعمالها : والحقنة وملحقاتها كلها لا يزيد سعرها عن ١٥ دولارا وهى من الصلب ومضمونة لمدة عامين واسمها (ستبرانيدل) ، وهى تستعمل للتحقين ضد الجدرى أيضا ·

● تمكنت شركة سيمنز في برلين الغربية من صناعة ميكروسكوب الكترونى ذو قدرة على التكبير تقاس بعشرات الملايين من المرات بحيث يمكن بواسطته رؤية خطين تفصلهما ذرة مفردة ·

كما يرى عود الثقاب العادى بواسطته وكان طوله ٤٠٠ كيلومتر ·

● تدرس السلطات الاتحادية في واشنطن مع ولاية كاليفورنيا اقامة مشروع للطاقة بولاية كاليفورنيا قريبا من شاطىء المحيط الباسفيكى يتكلف ٢٥٠ مليون دولار ·

ويستخدم المشروع الفحم المستخرج من الامكا ويبدأ في العمل بعد ثلاث سنوات ويعتبر المشروع احد وسائل الهروب من مشاكل الطاقة وأزمة البترول ·

● تمكن فريق من الجراحين الهنود من زراعة مبيض لسيدة هندية في عملية جراحية تعتبر الاولى من نوعها في العالم استغرق اجراؤها مائة وخمس دقائق ·

وما زالت السيدة ترقد باحد المستشفيات الهندية بينما تأخذ حالتها في التحسن بشكل مستمر · وقد تبرعت بالمبيض امرأة تبلغ من العمر ١٤ عاما·

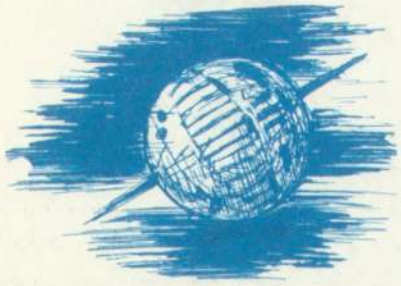
● توصل المهندس الاميركى روبرت هارفى الى تصميم قلب صناعى يعمل بمحرك نووى ويمكن أن يتلاءم آليا مع مدى نشاط الانسان الذى يحتمل ان يزرع فيه مكان قلبه الطبيعي ·

● آخر المخترعات الكورية جهاز صغير يطلق عليه ـ مينى كومبيوتر ـ يستخدم في تنظيم المرور والبرامج التعليمية وأعمال السكرتارية ويتمتع بقدرة كبيرة على تخزين المعلومات ·

وقد انتج هذا العقل مجموعة من العلماء باشراف الدكتور ايثيتحسج سونج بمعهد العلوم والتكنولوجيا بكوريا ·

● تلقى السيد جوزف ويدنماير ، من واشنطن ، أول برقية بأحرف براى في تاريخ المواصلات السلكية واللاسلكية ·· كانت شركة ويسترن يونيون مصدر هذه المبادرة ·

وقد أصبح بالامكان تسليم برقيات براى في كافة انحاء الولايات المتحدة ويكفى لذلك املاء الرسالة تلفونيا من اى مكان في البلاد الى مكتب ويسترن يونيون التى تنقله الى مركز خاص في موريستاون بنيو جيرزى · وبعد أن يقوم دماغ الكترونى بكتابة البرقية بأحرف براى ترسل الى صاحبها ضمن مغلف مع العنوان المحرر بالحروف العادية · في الولايات المتحدة ٥ ، ٦ ملايين مكفوف ·



● أهم حدث علمى في قطر ·· ستشهده البلاد خلال شهر مارس القادم ونعنى بدء تجربة محطة الاقمار الصناعية الارضية وذلك لنقل دورة الخليج الرياضية الرابعة ·

والتى تعتبر احدث محطة ارضية في منطقة الخليج · والذى لا يعرفه الناس · ان هذه المحطة ـ سيكون لها اتصال مباشر بكل فرد · ستدخل بيته دون ان يدرى ·

مثلا ·· سيمكن له في دقائق قليلة

ان يتصل بالقاهرة · سيمكن لك أن تتكلم مع صديقك أو اخاك أو قريبك في أى بلد عربى فورا ، سيتيح لك الاتصال بلندن في دقائق معدودة ·· أيضا ·· سيمكن لك وأنت جالس في البيت ان تشاهد برنامجا تليفزيونيا منقولا من السعودية مثلا · أو من اليابان · وهكذا سيمكن نقل برامج تعليمية الى التلاميذ والتلميذات في فصولهم وفصولهن ·· وهكذا ·

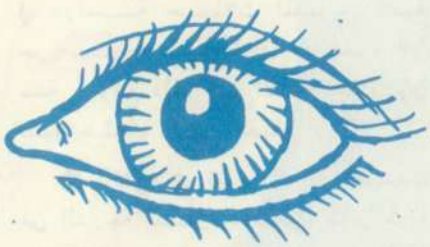
وينتظر أن يجرى قبل افتتاحها رسميا تجربة لتشغيل المحطة الارضية

● يتوقع عالم المستقبل الامريكى « هرمن كان » ان عدد سكان الكرة الارضية سيبلغ في غضون مئتى سنة أكثر من ١٥ مليار انسان ·

وفي الوقت ذاته يكون الانتاج القومى الخام في العالم قد ازداد بنسبة ستين ضعفا ·

وذكر العالم الامريكى، مؤسس المعهد الشهير « هدسون اينيستيتوت » هذه الارقام بمناسبة مؤتمر صحافى عقده مؤخرا في طوكيو · ومن الارقام التى ساقها أيضا ان دخل الفرد السنوى البالغ حاليا في العالم ١٢٥٠ دولارا · سيبلغ بعد مئتى سنة نحو عشرين ألف دولار بالمقارنة يذكر ان عدد سكان الارض منذ مئتى سنة كان يبلغ ٧٠٠ مليون نفس ، وان دخل الفرد السنوى كان لا يجاوز ١٥٠ دولارا ·

ويستخلص من أقوال « هرمن كان » ومن نبؤاته انه ، على عكس الكثيرين من الخبراء ، متفائل بمصير البشرية · فانه من اتباع العقيدة القائلة بأن « الطبيعة لا تعرف المأزق » اى انها تجد في جميع الاحوال سبيلا لحل ما يعترضها من مشاكل ·



● كان قد شرع في عام ١٩٧٠ في أوروبا للمرة الاولى في استخدام عدسات نظارات لدنة تركب على مقلة العين تحت الجفنين مباشرة عوضا عن حمل النظارات العادية وقد انتجت الآن شركتا فاكرشيمى واجفا جيفرت بموينخ نوعا جديدا من هذه العدسات الاولى وألطف حملا على العينين · وقد تمكنت الشركتان بعد بحوث دامت خمس سنوات من تطوير طريقة جديدة تمكن للمرة الاولى من صنع عدسات ضوئية من السليكون والمطاط الطبيعى، وهو شىء ليس من السهل لانه يحتاج في ذلك أولا الى جعل المطاط شفافا كالزجاج ، وايجاد طريقة خاصة بجانب ذلك لاجل جلخه وصقله وتنعيم سطحه · وتمتاز العدسات الجديدة عن الاول بكون انها تبقى دائما لدنة قبل وضعها على مقلة العين ، في حين ان العدسات القديمة كانت توضع أولا في الماء لكى تصبح لدنة صالحة للاستعمال· وقد اضيفت الى مادة العدسات الجديدة بعض المركبات الكيميائية التى تمكن الاوكسجين من اختراقها لجعل حملها الطف على العينين بالنسبة للعدسات القديمة ·

● الابحاث التى تجرى في مختلف انحاء العالم لاستغلال الطاقة الشمسية، كثيرة ومتنوعة ، واحدثها هو الجهاز الذى توصل الى اختراعه علماء شركة لوكهيد ، والذى يستخدم الطاقة الشمسية في التسخين والتدفئة ونشاهده في هذه الصورة يقوم بفحصه العالم الامريكى ك· مارشال ·

● أكبر مرجع عالمى عن تأثير الجو على الحيوانات ونموها اشترك في تأليفه ٥٠ من كبار الاخصائيين في العلوم البيطرية والزراعية والذرية في العالم لكتابة ١٢٠ فصلا عن هذا الفرع من العلم الذى يستعمل النظائر الذرية التسعة لدراسة تأثير اختلاف الجو على نمو الحيوانات بعد أن تبين أن انتاج البقار الفريزيان من الالبان ينقص بنسبة ٥٠٪ في الصيف بسبب الحرارة ·

● ظهرت في الولايات المتحدة ٧ أنواع من الاجهزة الحساسة الصغيرة الحجم التى تحس بأقل نسبة من دخان الحرائق وحرارتها لتعطى انذار مبكرا بالصوت والضوء وهى تعمل بالبطاريات الجافة أو السائلة أو التيار الكهربائى وتناسب كل الاشكال والديكورات ·

● لمواجهة مشاكل الانشاءات البحرية والبحث عن البترول واستخراجه في المناطق الثلجية والبحار والمحيطات تم التوصل الى قواعد عائمة تقوم بعمل رصيف الميناء ، وتنقل فوقها المعدات والاجهزة وتتحرك فوق وسادات هوائية بسرعة ٨ كيلو مترات في الساعة ، وتعبر المناطق الوعرة والثلجية بسهولة وكفاءة ·

● نجح خبراء المرور في بريطانيا في ابتكار نوع جديد من الجدران الخرسانية بشكل خاص لا يمكن لاى سيارة مهما كانت سرعتها وشكلها أن تتأثر بها ، فقط تميل السيارة وتتلامس اطاراتها مع الجدران لتبتعد عنه بغير اصابة ·

احداث الشهر

طرائف

● عطا كمال مصطفى لاعب قوة الاحتمال المعروف قدم عرضا بنادى الوفاء بالهرم عبارة عن مرور سيارة محملة فوق يديه ، ومرور سيارة محملة فوق قدميه ، ومرور سيارة محملة فوق صدره وتكسير صخرة ٥٠ كيلو جراما على ظهره وتكسير صخرة ٥٠٠ كيلوجرام على صدره ، والنوم على الزجاج المكسر، وجر سيارة بالاسنان · عطا عمره ٢٠ سنة وطالب بمدرسة الاورمان الثانوية الخاصة ·

● عند عقد القران زعم العريس ان عمره ٩٠ سنة · وبعد شهر العسل اكتشفت العروس ان عمره يتجاوز المائة · وعندما صارحته بذلك قال لها : « تعلمين ان الاعتقاد السائد في بلادنا هو أن الرجل لا يصلح للزواج بعد سن المائة ، لذلك فقد اضطررت أن أكذب وانقص عمرى أكثر من عشر سنوات ، ولكن كما ترين فأنا ما زلت استطيع أن أكون زوجا كفئا » !

حدث ذلك في احدى قرى جمهورية انجازيا ذات الحكم الذاتى ، وهى احدى جمهوريات منطقة القوقاز الجنوبية التابعة للاتحاد السوفيتى · وهى جمهورية صغيرة لا يتجاوز مجموع تعدادها نصف مليون نسمة ، بينهم ١٩٠ شخصا تجاوزوا سن المائة ونحو ١٥٠٠ بلغوا سن التسعين ، ولذلك يطلقون عليها اسم « جمهورية المعمرين » ·

وفي هذه الجمهورية طبيب متخصص في دراسة حالات المعمرين اسمه جريجورى ستيشيانافا ، وعمره ٦٥ سنة ، ومع ذلك فان الاهالى يطلقون عليه صفة « الفتى الصغير » !

● انشىء في نيويورك أول فندق من الدرجة الممتازة « اوتيل كنلورث » وتم افتتاحه بحضور رهط من هواة تربية الدواجن ، وخاصة الكلاب ،

هذا الفندق ، هو من الدرجة الممتازة ، يضم ١١٥ غرفة خاصة تشرف على ضواحى خضراء جميلة ، ومجهزة بسرير واحد خاص ، فلا اقفاص فيه ولا أسلاك ·

ويضم الفندق المذكور قاعات لراحة الكلاب ، والتلفزيون ، الى مطبخ ضخم باشراف اخصائيين ، وأجهزة للتهوئة ·

ومن شأن هذا الفندق أن يحل أزمة هواة تربية الكلاب الذين لا أمكنة متسعة في بيوتهم لتربية عدد منها !!

● تعرض الولايات المتحدة الان للبيع ١٠ طائرات حديثة جدا بسعر ١٨٧ مليون دولار للطائرة الواحدة · تعرف باسم « أواكس » الذى هو عبارة عن الاحرف الاولى من ٥ كلمات انجليزية معناها : « نظام الانذار والمراقبة المحمول جوا » ·



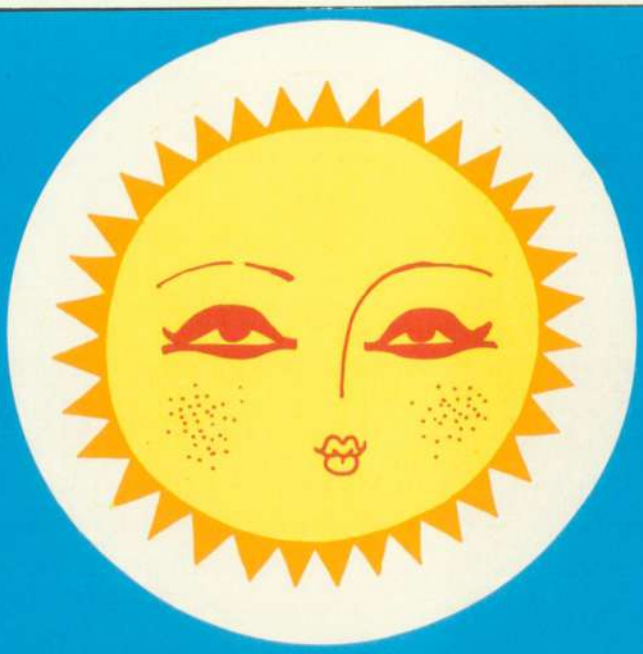
مما لا شك فيه ان هذه الطائرة هى أغلى طائرة في التاريخ · وأنها مصممة أصلا على تفادى أى مفاجأة ، وقد جاء التفكير فيها نتيجة للتطورات المتلاحقة التى طرأت على عمليات القتال الجوى ونتيجة أيضا لما رآه المسؤولون من أن تنوع جغرافية أوروبا وتضاريسها يعقد متطلبات الدفاع لمنظمة حلف الاطلنطى

يقول المسئولون في شركة بوينج ان طائرة واحدة من هذا النوع ، تحلق على ارتفاع ٣٠ الف قدم فوق مدينة فرانكفورت بألمانيا الغربية ـ مثلا ـ تستطيع أن تكشف وتتبع الطائرات المعادية التى تحلق داخل أراضى الخصم، بل انها تستطيع ان ترصد تحركات تلك الطائرات من قواعدها الخلفية الى مطارات الخط الامامى ·

ومن جهة اخرى فان الطائرة الجديدة ، بما توفره من كشف رادارى محكم على جميع الارتفاعات ، لن تسمح للطائرات المغيرة على ارتفاعات منخفضة ان تفلت منها ثم بعد ذلك لا تتركها بدون عقاب عن طريق التعاون الوثيق بينها وبين وحدات الصواريخ المضادة للطائرات والتى تحصل بمقتضاه هذه الوحدات على كل البيانات الخاصة بالاتجاه ، والمدى ، والسرعة ، والارتفاع الذى تحلق عليه الطائرات المهاجمة ·

في نفس الوقت ـ وبسبب تلك الامكانيات ـ فان الطائرة « أواكس » نفسها تصبح أقل عرضة للهجوم ·

بقى أن تعرف ان الطائرة مزودة بحاسب اليكترونى علاوة على أجهزة الرادار والاجهزة الاليكترونية الاخرى، وان طاقم الفنيين ، الذى يقوم بتشغيل هذه الاجهزة في الجو وارسال المعلومات الى المراكز الارضية ، يتكون من ٤ أفراد فقط ·



ملتقى
الإبداع
العربي
والثقافة الإنسانية

البدوحة

رئيس التحرير: د. محمد إبراهيم الشوش

الخطوة التالية عدد أول مارس

لقاؤكم مع

- صلاح عبد الصبور
- ناصر الدين الأسد
- بدر الدين أبو غازي
- ثروت أباظة
- د. علي أدهم
- د. أحمد أبو حاكمة
- محمد جابر الأنصاري
- د. أحمد الشرباصي
- د. فاروق أبو زيد
- فاروق خورشيد

ورسومات بريشت

مسابقات وجوائز للقراء

طبعت في مطابع علي بن علي

Ali Bin Ali Printing Press - Doha

ALDOHA

FEBRUARY 1976

A Monthly Magazine Published by The
MINISTRY OF INFORMATION

P. O. Box 2324 - DOHA - QATAR - A. GULF

Chief EDITOR : *DR. M. I. SHOUSH*



منظر من الخليج